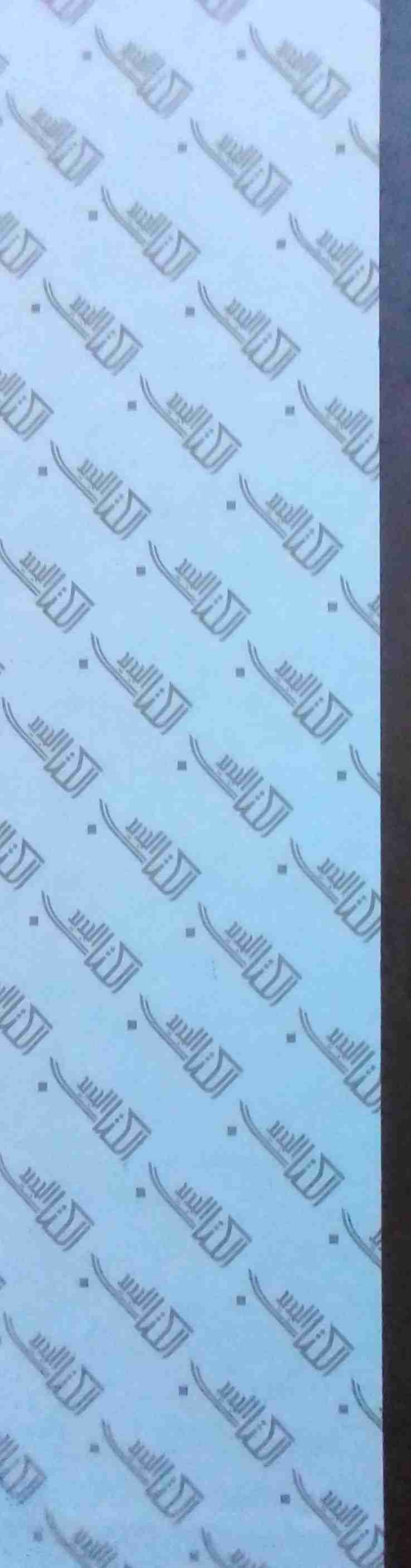
الأسلوبية والأسلوب

الدكتور عبد السلام المسدّي



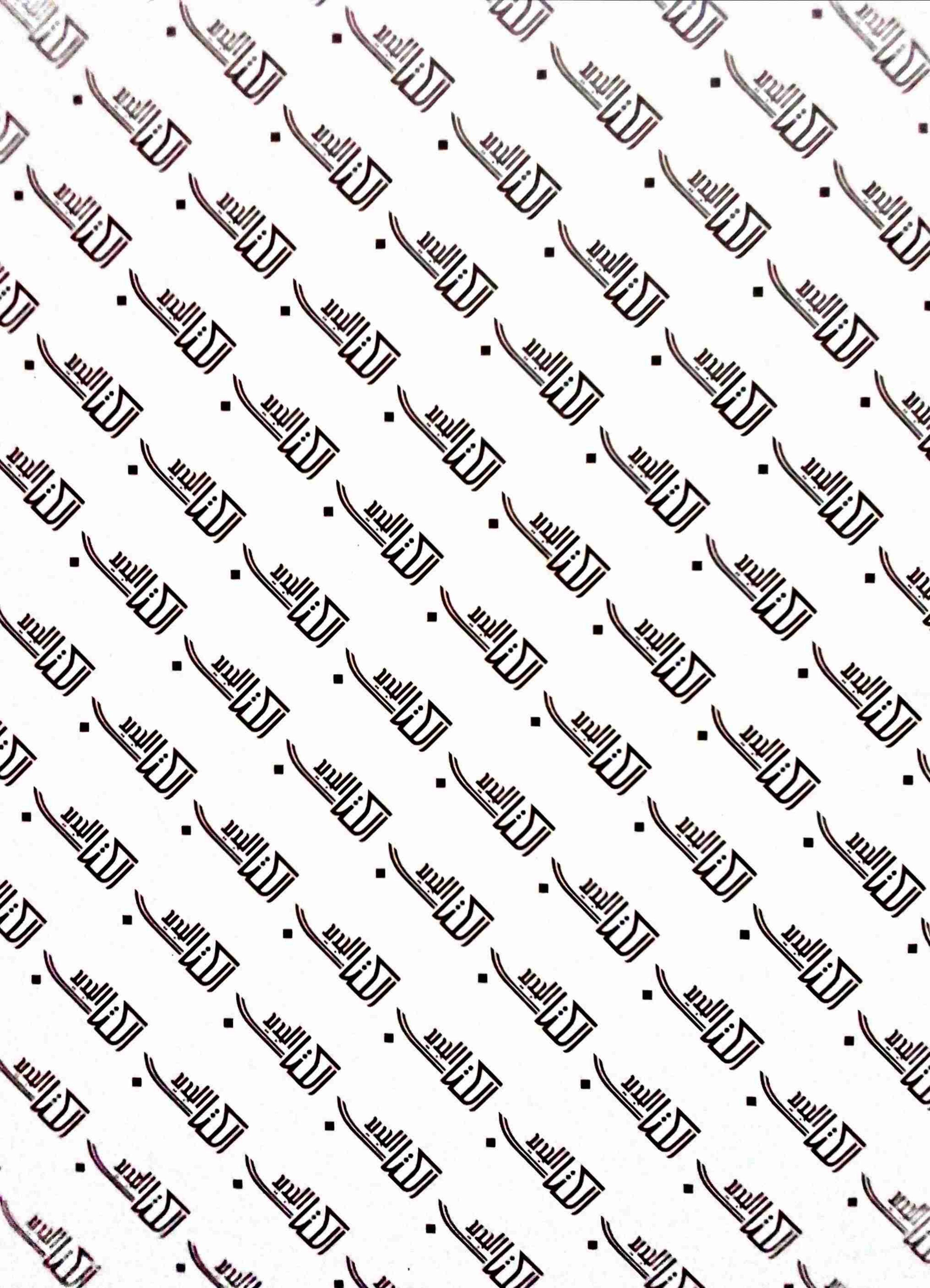




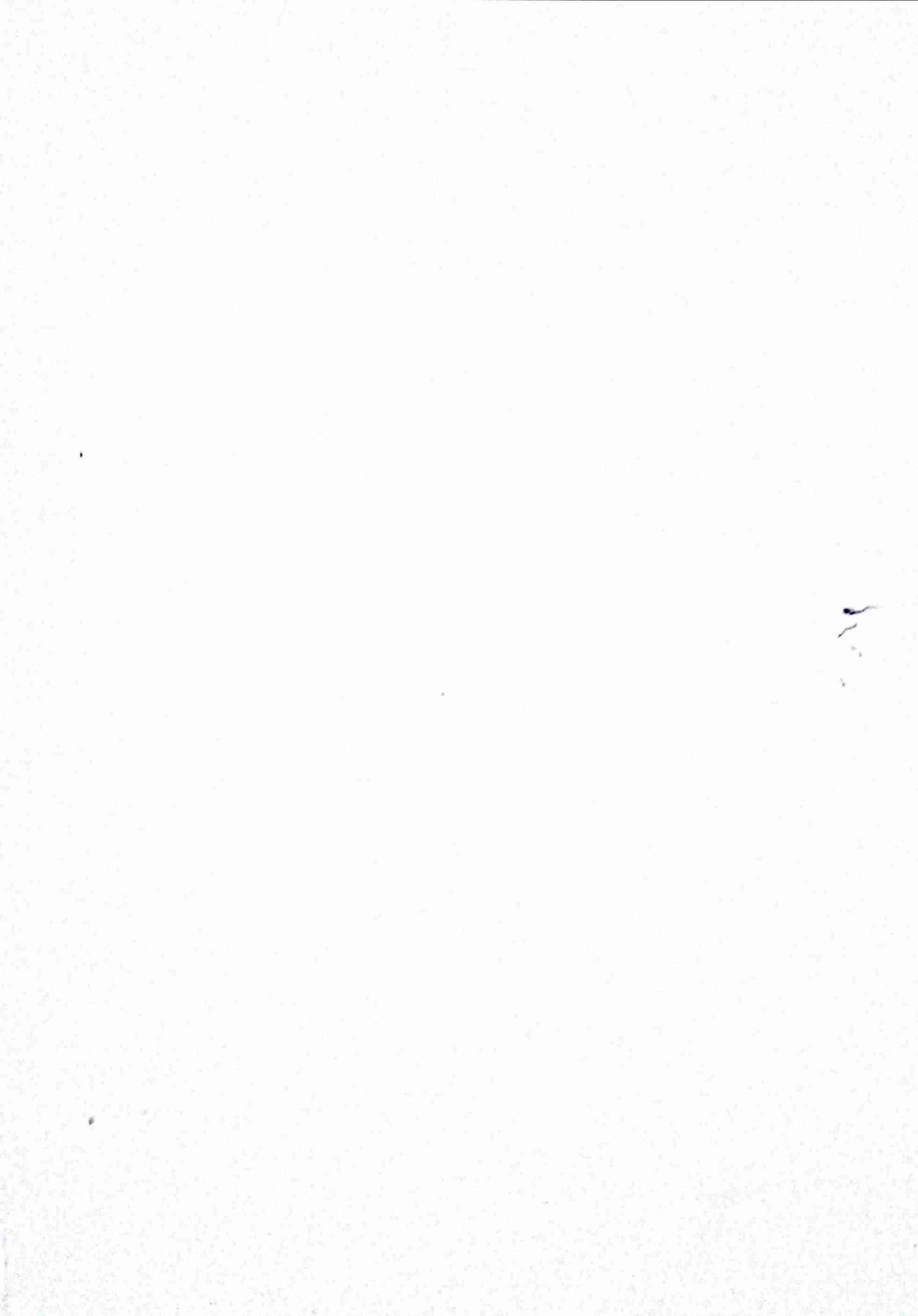
الدكتور عبد السلام المسدّي

من مواليد مدينة صفاقس (تونس).

- متخرج من كلية الآداب ودار المعلمين العليا في الجامعة التونسية، حيث حصل على الإجازة و التبريز و دكتوراه الدولة.
- أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية (كلية الآداب – تونس) منذ 1972.
- عضو المجمع العلمي العراقي منذ 1989.
- عضو المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون منذ 1997.
- عضو مجمع اللغة العربية في الجماهيرية الليبية منذ 1999.
- عضو مجمع اللغة العربية في دمشق منذ 2002.
- اضطلع بمهام سياسية ودبلوماسية سامية فكان وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي، ثم سفيراً لدى جامعة الدول العربية، فسفيراً لدى المملكة العربية السعودية.



الأسلوبية والأسلوب



الأسلوبية والأسلوب

د. عبد السلام المسدي

دار الكتاب الجديد المتحدة

الطبعة الخامسة

كانون الثاني/يناير/أي النار 2006 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 6687/ 2005
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-296-7
دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دار الكتاب الجديد المتحدة

أوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961 ـ بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498،
هاتف: 3407010 . 21 . 00218 – 3407012 . 21 . 00218 – 3407013 . 21 . 00218 – فاكس: 3407011 . 21 . 00218
طرابلس ـ الجماهيرية العظمى ـ oeabooks@yahoo.com

مقدّمة
للطبعة الخامسة

نضع بين يديك - أيها القارىء الكريم - هذا الكتاب في طبعته الخامسة وقد صدر أول مرة عام 1977، وإذ نخرجه مستجيبين لما اقترحته علينا «**دار الكتاب الجديد المتحدة**» بإدارة الأخ الفاضل سالم أحمد الزريقاني فإننا نروم التأكيد على جملة من الحيثيات الفكرية والثقافية مدارها جميعاً الشهادة التي بوسع هذا الكتاب أن يقدّمها بين يديك.

أ - إنه شهادة على المرحلة التي كان يمر بها حقل الدراسات الأسلوبية عند روّاده بين أهله فهو بسياقه المعرفي المخصوص وليد البيئة الأوروبية التي احتضنت مولد اللسانيات قبل أن يشيع أمرها بين الأطراف الإنسانية الأخرى.

ب - وهو كفيل أيضاً بأن يقدّم شهادة على مرحلة المخاض العربي حين كان جمْع من الباحثين يعملون فرادى، كل في مجاله، وكل في موقعه، لم يكن بعضهم يعرف بعضاً، ولكنهم كانوا يعملون على تحديث أداتهم لابتكار آليات منهجية تخرج بالفكر العربي من مرحلة تاريخية إلى أخرى.

ج - ثمّ إن هذا الكتاب شاهد على تعقد العلاقة بين حقول المعرفة المتخصصة في مؤسساتنا العربية، فلقد تشكّل مضمونه ومنهجه لدينا

على أساس أنه صورة للأسئلة التي تساور الباحث في اللغة عند مباشرة الظاهرة الأدبية، ولم يكن أبداً بطاقة انخراط في مؤسسة النقد الأدبي بأتم معنى الانتماء. ويمضي الزمن وتتابع السنون ونسلّم أخيراً أن المناخ الذهبي في بيئتنا العربية لا يستسيغ بيسر قيام هذه الحدود بين البحث في اللغة والبحث في الأدب، لذلك أمسى قدَرُ الباحث في لغة الأدب أنه «ناقد» شاء أم أبى.

وقد يعن لك أيها القارىء أن تتحسس وراء السطور شهادات أخرى: قضية المصطلح في خطابنا العربي، مسألة التواصل الثقافي بين مغربنا العربي ومشرقنا، صدمة الفكر مع الحداثة. . .

ويبقى أن على أفراد ذاك الجمع من الباحثين عن وعي حضاري مبكر أن يكتبوا في يوم من الأيام سيرهم الفكرية ليقولوا كيف تشكّل هذا الوعي عندهم وكيف التقى بعضهم بعضاً على غير تنسيق أو ميعاد.

مقدمة الطبعة الثانية

الأسلوبيّة العربيّة بين المكتسب والمنشود

حديث بيننا علم الأسلوب، وشأن كل حديث أن تمتد إليه يد المجاذبة: مرة إلى الإعجاب فالتمجيد فقصر الحداثة عليه، ومرة إلى الاستغراب والتحرز فالاستعجام. لكن الأسلوبية بين المناصرة والمنافرة قد شقَّت في طمأنينة وثبات طريقها إلى الفكر العربي الطموح إلى حداثة لا تفصم مواثيق أصالته ولا تنال من المقومات التي تصل الذات بقِيَم الفكر وأواصر اللغة وخزائن الميراث.

والذي حبره القلم العربي في السنوات القليلة الماضية شاهد بغزارته وتنوُّعه على توفق النهج الأسلوبي في حياض العمل النقدي سواء في ذلك ما اتجه صوب المعالجة والتطبيق أو ما نحا نحو التنظير وإن عزت كثافته.

غير أن الأسلوبية في هويتها النوعية ما انفكت تتلابس بحقول تتاخمها وليست منها حتى إن بعض النقاد والباحثين تتداخل لديهم خصوصيات معرفية يحملونها على علم الأسلوب وليس له إليها من سبيل ولا له عليها طائل، ولعل سلامة مصير الأسلوبية في رحاب الفكر العربي تقتضي إيضاح الفواصل بين هويات معرفية تقبل التضافر والمعاضدة لكنها تأبى التعاظل والمخالطة.

فمن حقائق المعرفة أن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشىء بعلّة نشوئه، فلقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث حتى أخصبه فأرسى معه قواعد علم الأسلوب، وما فتئت الصلة بينهما قائمة أخذاً وعطاءً بعضها في المعالجات وبعضها في التنظير، غير أن كلا العلمين قد قويت دعائمه وتجلت خصائصه فتفرَّد بمضمون معرفي جعله خليقاً بمجادلة الآخر في فرضياته وبراهينه وما يتوسل به إلى إقرار حقائقه.

أما البنيوية فشأنها مع الأسلوبية شأن آخر لاختلاف الطبائع بين المعارف، ولم يلتبس شيء على الناقد العربي في هذه الأيام التباس أمر البنيوية في روابطها مع مناهج النقد الحديث وتياراته الفكريَة، ذلك أن الأسلوبية لا تتطاول على النص الأدبي فتعالجه إلا ولها منطلقات مبدئية تحتكم فيها إلى مضامين معرفية، وعلم الأسلوب يقتفي في ذلك ضوابط العلوم شأنه شأن علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجمال. . . فلا أحد منها يقارب النصوص بالشرح أو يكاشفها بالتأويل إلا وله مصادراته النوعية، أما البنيوية فليست علماً ولا فناً معرفياً بل هي فرضية منهجية قصارى ما تصادر عليه أن هوية الظواهر تتحدد بعلاقة المكونات وشبكة الروابط أكثر مما تتحدد بماهيات الأشياء. ولما كان النص الأدبي مقصداً من مقاصد البنيوية وكانت البنيوية منبعاً خصيباً للرؤى الموغلة في التجريد الشكلي إلى حد التوسل بأساليب المنطق الصوري أحياناً فقد قامت بعض المناهج في النقد العربي تمارس الخط البنيوي وتستوحي الممارسة اللغوية في بناها الشكلية فامتزج الصوري بالأسلوبي واشتبه الأمر على كثيرين.

أما أغرب الروابط وأعجبها فهي تلك التي تقوم على أيدي بعضهم بين الأسلوبية والبلاغة ولا سيما في مجال الممارسة الشارحة، ووجه العجب أن بعض الباحثين العرب ممن رسخت أقدامهم في معالجة النصوص وتأكدت قدرتهم على النهل من النظريات وقوي صبرهم على مد

أنفاس البحث والاستقراء لا يسلمون معنا أن الأسلوبية ما لم تبتكر متصوراتها النظرية ومقولاتها التصنيفية حتى تتميز كيفاً وحجماً من تقسيمات البلاغة وصورها فإنها تنتقض من حيث تريد أن تكون بديلاً في عصر البدائل، ذلك أنها تفقد بالضرورة كل علة لوجودها، ومن بديهيات المعرفة أن العلم لا يستقيم عوده بين العلوم ولا يتفرد بهوية تحدّه بالجمع والمنع بين إخوته إلا إذا ظفر بمادة في البحث لم يسبق إليها سابق، أو اكتشف منهجاً مستحدثاً يتناول به مادة لم يسبق لعلم من العلوم أن تناولها بذلك المنهج. وعلم الأسلوب من ضروب الصنف الثاني، وهو في ذلك صنو لعلم اللسان، فقد نشأت اللسانيات على أنقاض فقه اللغة فقامت بديلاً منه تقره بالكسب ثم تنقضه من حيث تتجاوزه بقفزة معرفية هي بالضرورة قطيعة في مصادرات منهج العلم. فمادة فقه اللغة وعلم اللسان واحدة هي الظاهرة اللغوية لكن المنهج بينهما مختلف بل متقابل فكان لزاماً - وقد اتحدت المادة وافترقت المناهج - أن تتباين المواضيع وتتخالف التصنيفات فيفترق المضمون المعرفي وتتنوع النتائج، والثمرة من ذلك كله أن يستقل كل من العلمين بأسسه المعرفية ومواضعاته المنهجية.

ولن تنجوَ الأسلوبية من طفرة الرائجات وشكلية البدائل، بل لن يستقيم أمرها بين الحداثات إلا إذا تنبَّه أعلامها إلى حقائق التصنيف المعرفي ومقوماته في المادة والمنهج فلم تلتبس حدودها بحدود ما يتاخمها من بلاغة وبنيوية وعلم اللسان.

ونحن إذ نخرجُ اليوم إلى القارىء الكريم كتابنا هذا في طبعة ثانية بعد نفاد النسخة الأولى فإنما ذلك امتثال منا للحظوة التي صادفتها الأسلوبية لدى المثقف العربي: أديباً مبدعاً وناقداً حاكماً وباحثاً مختصاً، ولم نعدِّل من بناء الكتاب إلا من الناحية الاصطلاحية، إذ نقحنا بعض المصطلحات الأساسية سنّاً لسلوك التوحيد الاصطلاحي بين المختصين

العرب، لكننا أردفنا إلى الكتاب كشفاً للأبحاث العربية التي تناولت القضية اللغوية في علاقتها بالخطاب الأدبي سواء أكانت تصدر عن نهج أسلوبي أم منحى بنيوي أم مسلك لساني نقدي، وهذا الكشف يقوم شاهداً على حظوة الدراسات النقدية المعاصرة ولا سيما في السنوات القليلة الماضية.

المؤلف

جانفي 1982

تقديم

لا يمكن للباحث في اللغة اليوم أن يجهل أو يتجاهل ما جد في هذا الميدان منذ مطلع القرن العشرين من نظريات واستنبط من مناهج وتبلور من مفاهيم، والخطر كل الخطر أن يكتفي دارس اللغة اليوم بترديد ما بلغه عن النظريات اللغوية دون أن يتمعن فيها ويتمثلها فلا يكون إلا كناقل أخبار لا يفيد ولا يستفيد، وأخطر من ذلك أن يكتفي بالاطِّلاع على نظرية واحدة فيتشبث بها تشبثه بعلم أزلي.

وخطر الوقوع في هذه المساوىء يزداد بقدر ما تتعدد المذاهب وتتنوع المدارس وتتشعب النظريات وما أكثر ما تشعبت النظريات في البحوث اللغوية منذ ما يزيد على نصف قرن، وما أكثر ما تعددت المصطلحات الدالة عليها، ولكن رغم ذلك فالرأي السائد هو أن مناهج دراسة اللغة بلغت حداً من الضبط والموضوعية يكسبها صبغة علمية ويجنِّبها متاهات النزعات الذاتية والذوقية.

والواقع أن هذا لا يخلو من صحة ما دامت الدراسة مقتصرة على بعض جوانب اللغة أو هياكلها كالأصوات والصيغ إلى حد ما لأن الدارس يتصدى إذ ذاك لمعطيات ملموسة تستوي العقول في إدراكها أو تكاد ولا تؤول التأويلات في شأنها إلى حد التضارب. ولكن ما إن يتجاوز الباحث

هذه المعطيات حتى يجد نفسه في ميدان لا يخلو من مزالق لأنه ميدان تلتقي فيه الوحدات المتماسكة والهياكل المتشعبة بأغراض المتكلم وظروف كلامه وحريته في اختيار ما يراه ضامناً للتبليغ، لذا تشعبت النظريات في شأن الجانب النحوي من اللغة أكثر مما تشعبت في جانب الصوتيات مثلاً لأسباب جوهرية غالباً لا لأسباب منهجية شكلية، وازداد التشعب في ما اصطلح على تسميته بالأسلوبية، فبالإضافة إلى أن دراسة الأسلوب تعتمد الخطاب وهو مادة تستعصى على التفكيك الذي يقتضيه البحث الموضوعي، فإن من العسير تخليصها من سلطان «النسبية»، فالمعطيات التي تتناول بالدرس في هذا المجال رهينة ظروف الكتابة، وبنية الأثر الأدبي، وأهداف الكاتب، وزيادة على كل هذا وذاك فهي رهينة نظرة الباحث وحساسيته...

ولقد حاول الدارسون ربط الأسلوبية بركب اللسانيات علَّهم يكسبون تلك ما لهذه من صبغة علمية، وتعددت المحاولات وتشعبت النظريات إلى حد التعقيد مما يتجلى في المفاهيم المستنبطة والمصطلحات المستعملة وفي نزعة إلى التجريد لا تخلو من مبالغة أحياناً، ولا شك أن هذه المحاولات أثرت النظريات اللغوية وفتحت آفاقاً هامة للدراسة الأدبية، لكن الدارس العربي لا يمكن له أن يستفيد منها إلا إذا تفقَّه في هذا الفرع الجديد من علوم اللغة بتمثُّل أسسه وتفهُّم نظرياته والإمساك بزمامها وإدراك صبغتها النسبية حتى لا يتوهم بأنه فاز بالقول الفصل وظفر بالمنهج الذي لا كمال يرجى بعده.

وهذا ما يرمي إليه الأستاذ عبد السلام المسدي في كتابه هذا، فقد أقدم على هذا العمل رغم الصعوبات التي تكتنفه فتوغل في أهم ما كتب عن الأسلوبية باحثاً عن منطلقاتها كاشفاً عن أسسها محاولاً الإجابة عن كل أنواع التساؤل التي يفرضها الموضوع ساعياً إلى الخروج من بحثه

بنظرة تأليفية واضحة تبرز حقيقة الأسلوبية وتبيِّن حدودها.

ولئن كانت طبيعة الموضوع وصبغته النظرية اقتضتا استعمال لغة مجرَّدة ومصطلحات قد تبدو غريبة لغير المختصين في علوم اللغة فقد تلافى المؤلف ذلك بفضل كشف شامل لكل الألفاظ التي استعملها في مفهومها الفني، لكن قيمة هذا الكشف تتجاوز مجرَّد التوضيح فهو بمثابة معجم لأهم المفاهيم الشائعة في اللسانيات والأسلوبية لا يفيد قارىء هذا العمل فحسب، بل يستفيد منه أيضاً كل من يرغب في ممارسة الدراسات اللغوية.

ولا نبالغ إن أكدنا في النهاية بأن هذا الكتاب يمثِّل خطوة هامة في نقل النظريات اللغوية الحديثة إلى القارىء العربي نقل المتفقه فيها الذي لا يكتفي بالرواية، بل يتجاوزها إلى النقد والتقييم.

عبد القادر المهيري

(1977)

تمهيد

هذا العمل هو ثمرة مزدوجة من البحث والتدريس. فاهتمامنا بقضايا الأسلوب يعود إلى السنة الدراسية: (1974 ـ 1975) يوم اضطلعنا بتدريس الأسلوبية التطبيقية في بعض فصول السنة الثالثة من الإجازة في اللغة والآداب العربية بكلية الآداب (تونس)، واضطلعنا منذ تلك السنة أيضاً بتدريس الأسلوبية النظرية والتطبيقية في دار المعلمين العليا (تونس). ثم ازدوج التدريس بالبحث في نطاق مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (تونس)، فأعددنا ضمن برامج قسم الدراسات الأدبية والجمالية بحثاً عن المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ(*). وفي سنة 1976 كان قسم اللسانيات في المركز المذكور خير معين لنا على إنجاز بحث بعنوان «مناهج اللسانيات في تعريف الأسلوب الأدبي» وهو الذي مثلت مادته منطلق الفصول (3 ـ 4 ـ 5) من هذا العمل.

وقضايا الأسلوبية والأسلوب لا تخفى على القارىء الكريم دقة مسالكها، وجدّة مقولاتها، وتداخل حقولها تصوراً واصطلاحاً، ولتلك العلة انبنى كتابنا على قسمين، قدَّمنا في أولهما عصارة مخاض فكري

(*) نشر في حوليات الجامعة التونسية العدد: 13 ـ 1976 ـ (ص: 137 ـ 181).

نشدنا به الإسهام في اعتراك الثورة اللسانية النقدية مما نرى إفرازاته تغزو بقية المعارف الإنسانية يوماً بعد يوم، وأقمنا القسم الثاني على ملاحق هي:

1 ـ كشف المصطلحات:

وهو ملحق انطلقنا فيه من مصطلحات وردت في صلب القسم الأول وقدَّرنا أنها تقتضي إما شرحاً وإما نقلاً فوضعنا عليها علامة النجم (*) ـ وذلك في الغالب عند أول سياق ترد فيه ـ ثم رتَّبناها على حروف الهجاء ترتيب «المنجد» بحيث تعتمد أصول الكلمات مجرَّدة من أحرف الزيادة، على أن هذا الكشف لم يرد متزن الجوانب فقد تبسطنا في ما نخاله وثيق الصلة بمنطلقات البحث الأسلوبي واللساني، كما تبسطنا أحياناً فيما تتوقف عليه بعض التقديرات الفلسفية مما تقتضيه إيبستيمية المعارف، وقد سعينا إلى أن يكون هذا الملحق مدخلاً للمتطلعين ـ فوسَّعنا شرح مصطلحات بما يتجاوز مقتضى سياقها في استعمالنا لها ـ ومرشداً اصطلاحياً لمن لم يستأنس بقضايا اللسانيات باللسان العربي، وثبتاً بيانياً لبعض ما فجَّره النقد العربي الحديث من مفاهيم في صلب اللغة العربية دون أن تكون متصوراتها حتماً وليدة نقل أو ترجمة.

2 ـ ثبت الألفاظ الأجنبية:

وهو ملحق جمعنا فيه كل ما ورد في كشف المصطلحات مترجماً فرتَّبناه على حروف الهجاء في الفرنسية وذكرنا ترجمة المصطلح الأجنبي كما اعتمدناه، فإذا لم يكن اللفظ العربي قائم الذات في ترتيب كشف المصطلحات أحلنا على المادة التي يرد فيها ذكره مترجماً، وإذا تعلَّق الأمر بعبارة تأتلف من كلمتين فأكثر عمدنا إلى إدراج العبارة بحسب كلماتها كلها، فيتكرر ذكرها على عدد ما تركبت منه.

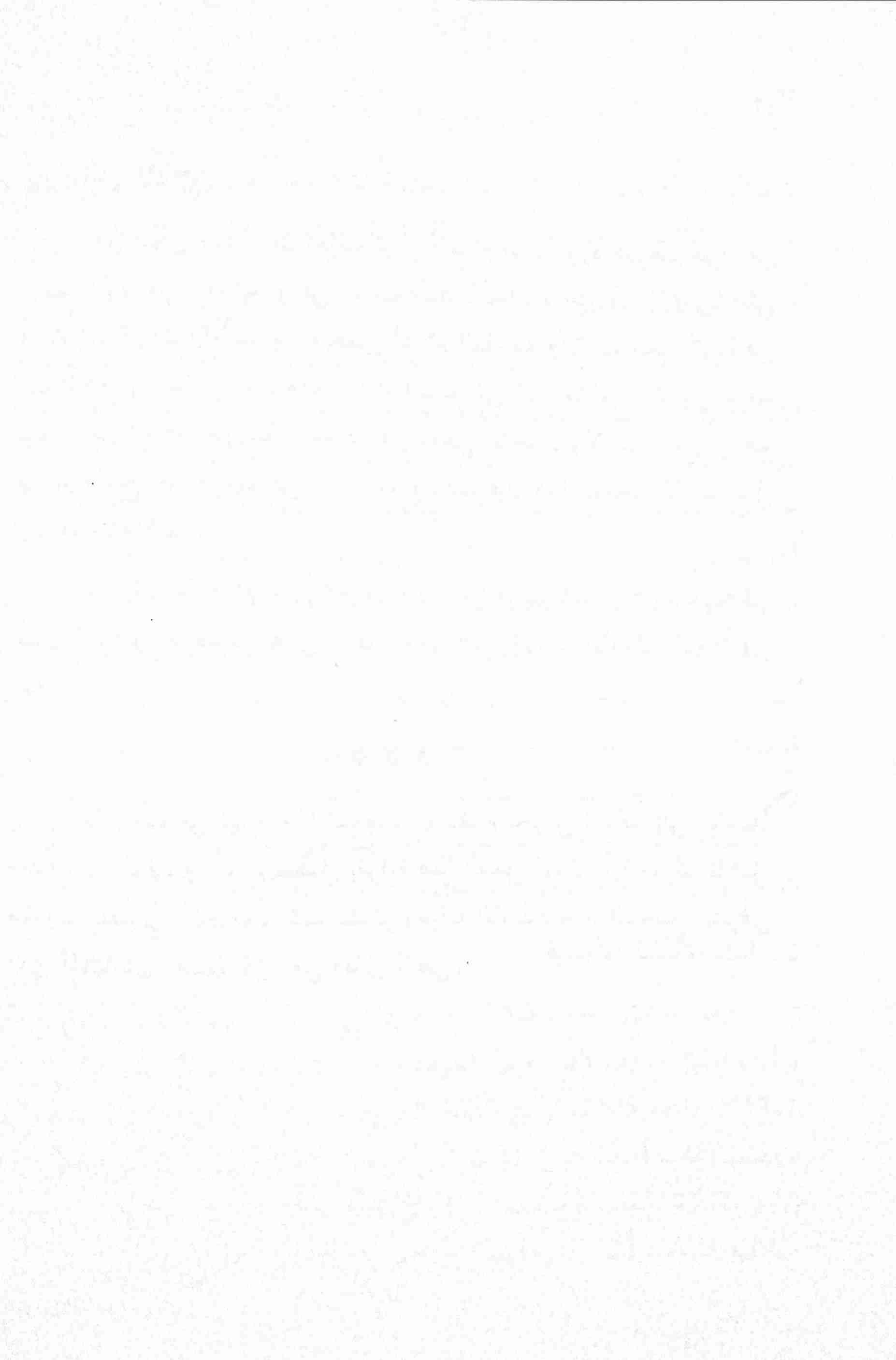
3 ـ تراجم الأعلام:

وهو ملحق حاولنا أن نعرِّف فيه بالأعلام الذين ورد ذكرهم سواء في القسم الأول من الكتاب أو في كشف المصطلحات، غير أننا اقتصرنا على أعلام اللسانيات والأسلوبية وبعض أعلام الفلسفة والأدب ممن أثروا في حقول العمل النقدي عموماً، لذلك أشرنا إلى أبرز مؤلفات الذين عرَّفنا بهم، على أنه قد أعوزتنا المصادر في بعض الأحيان ولا سيما في تراجم من لم ترسخ بعد قدمهم في التأليف، ولذلك فإن هذا الملحق لا يستكمل ثبت الأعلام كلهم.

وقد رتَّبنا الأعلام على أحرف الهجاء العربي كما ورد رسمهم في سياق ذكرهم مقتصرين على اللقب ومردفين بالاسم الأصلي كاملاً في لغته.

* * *

ولا يفوتنا في نهاية هذا التمهيد أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ عبد القادر المهيري الذي تفضَّل بقراءة هذا العمل لمدِّنا بآرائه، ثم تفضَّل بتقديمه للقارىء الكريم، كما نشكر زميلنا الأستاذ عبد المجيد الشرفي الذي أعاننا على ضبط كثير من دقائق النص.



- 1 -

الإِشكال وأُسس البناء

1.1.

الحداثة والمُعاصَرَةُ توأمان يتجاذبان الفكر العلمي الحديثَ حتى لكأنّ عصرَ البدائل عصرُنا، لا أنّ المنحى التّطوّريّ قد عَدِمَتْهُ حَضَارَةُ السّالفين، وَإنّمَا تَفاوَتَ مَا بَيْنَ تَسَارُعِ الحركة الماضية وتَسَارُعِ المُفَارقات الحركيَّةِ يَومَنَا. ولئن تمثَّل الفكر الغَربيّ هذين التّوأمين منذ أَحقابٍ حتّى صُهِرَا في بوتقة تاريخيَّتِهِ فإنّ المنظور العَرَبِيّ لا يزال يتصارع وإياهما. لذلك ولغيره كانت القضيَّة أشدّ ملابَسة بالعرب في تحسّسهم سُبُلَ المناهج المستحدثة وَأَبْعَدَ تَعَلّقاً بمشاغل اتصالهم بغيرهم أو انفصالهم عنه.

وكما بادر بعض أبناء اللّسان العربيّ فأقدم على مُمَارسات عمليَّة يستقي إلهامَهَا من منهج الحداثة الغربيّة ويقتدي بِهَدْيِ علميّتها ذاتِ الرّوح الوضعيّ الجديد، فقد بَدَأَ بعضُهم يسنّ شِرْعَةَ الرّيادة دفاعاً عن المعاصرة وتبشيراً بسلطانها في النقد والمعرفة، وهو مَا حَدَا ببعضهم إلى تبنّي نَشْرِ المبادىءِ الطلائعية وتعريف القوم مناهجَهَا ومصطلحاتِهَا. ولم ينفكّ هؤلاء وأولئك يستقون من معين الآخرين فيأخُذُونَ عنهم ولا يُعطون، حتّى إنّه لو قُدّرَ لروّاد النهضة العلمية الغربية أن يحذقوا لسانَ العرب

فيقرؤوا ما يكتبه بعض أبنائه لَشَدَهَمْ النّدمُ أو لانْتَابَتْهُمْ نخوة السيادة الخالدة.

ولئن بقيت جلّ الممارسات النقديّة الحديثة عند العرب سجينةَ الأخذ، محظوراً عليها العطاءُ فما ذلك إلاّ لافتقارها إلى بُعْدَيْنِ: بُعْدٍ نقديٍّ وبعدٍ معرفي فأما انعدام البعد النقدي فتفسره غلبة المناحي المذهبية في التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يَخْصَبُ بها الإفراز العقائديّ وَتُشَلّ بها الرّؤية الفرديّة الواضحة، فإذا بالخلق ذَوَبانُ عَمَلِ الفرد بين أصداءِ وصايا المذهبِ الأمّ. وأما انعدام البعدِ المعرفي فلا مردّ له إلاّ الحواجزُ القائمة بين مصادر التفكير عند العَرب ولا سيّما المحدثين منهم، وأكبرُ حاجزٍ آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر العَربيّ هو ذاك الذي قام بين الفلسفة والنقد الأدبيّ حتى إننا لا نكاد نَعِي وجودَ «إيبستيمية» للأدب وللنقد، بل ولفلسفةِ المناهجِ نفسها، فقصُر بذلك النظر «المعرفي الإيبستيمولوجي» فكان لزاماً أن ترجح كفَّةُ الأخذِ كفَّةَ العطاء.

1.2.

والناظر في مقوّمات نظريّة الحداثة في النقد والأدب يتبيّن أنها تستند في مُجملها إلى مادّة وموضوع تربِطُهما عقلانية المنهج، وإذا كان الموضوع ملتحماً وثيق الالتحام بالغايات الإجرائيّة والمرامي التحويلية في صُلب كيان المجتمع المُفرز للأدب أخْذاً وعطاءً وتقييماً فإنّ المَادّة في الأدب أبديّةُ القَرَارِ إذْ هيَ الكلامُ يدور على نفسه. فلا مَنَاص إذن من أن تتبوّأ نظريّةُ الأسلوب المنزلةَ التي نَعرفَ ضمن تيارات النقد المتجدّدةِ وَمَجَارِيهَا اللّسانيّة العامة.

1.3.

وأوّل ما يلفت انتباه المُنظِرِ اليومَ وقد استقرّت نظريّةُ الأسلوب مُعطًى

حضوريًا لديه تُعَزّزُهُ بَدَاهَةُ الممارسات وتقتضيهِ مُصَادَراتُ البحوثِ النظريّة هو أنّ التيّارَ الأسلوبيّ في النقد الأدبيّ قد شَقّ طرِيقَه منذ فجر هذا القرن بين شكوكٍ متكاثفة خيمت على شرعية وجودِهِ ودفعت به مدًّا وجزراً مرّةً إلى القواعدِ التعليميّةِ القديمةِ وأخرى إلى ضَبَابِيَّةِ الذوق الفنيّ والحسّ اللغويّ.

1.3.1

فمنذ سنة 1902 كدنا نجزم مع ش. بالّي (Charles Bally) أنّ علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائيَّة[1] مثلما أرسى أستاذه ف. دي سوسير (Ferdinand de Saussure) أصول اللسانيات الحديثة فإذا بروح الوثوقيّة كما سنّه بالي تأتي عليه أطوار من النقد والشكّ حتى غدت آراء باعث علم الأسلوب تستفزّ اليوم كثيراً من الإشفاق إنْ نحن فحصناها بمجهر الرؤية الحديثة. والسبب في ذلك أنّ الذين تبنّوا وصايا بالّي في التحليل الأسلوبي قد سارعوا إلى نبذ العلمية الإنسانية فوظّفوا العمل الأسلوبي بشحنات التيّار الوضعي فقتلوا وليد بالّي في مَهْدِه، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج. ماروزو (Jules Marouzeau) وم. كراسو (Marcel Cressot)[2]. وهذا الشطط العقلاني في منهج البحث هو الذي استفزّ رُدُودَ الفعل المضادّة فتولّد على يد الألماني ل. سبيتزر (Léo Spitzer)[3] منهج أسلوبيٌّ لا مجازفة في شيء أنْ ننعته بتيّار الانطباعيَّة،

---

(1) انظر: Traité de Stylistique Française.
Genève - Librairie Georg.
Paris - Lib Klincksieck, lère éd.,: 1902.
3ème éd.,: 1951.

(2) انظر: Jean Paul Colin: Rhétorique et stylistique - in: Comprendre la linguistique, sous la direction de Bernard Pottier Verviers (Belgique), Coll. Marabout Université, 1975.

(3) انظر: Etudes de style. Bibliothèque des Idées, N. R. F. 1970.

فكل قواعدِهِ العَمَلِيَّة منها والنظرية قد أغرقت في ذاتيَّة التحليل وقالت بنسبيَّة التعليل وكفرت بعلميّة البحث الأسلوبي.

1.3.2

هذا الشطط في الفعل وردّ الفعل، بل هذا الصراع بين الوضعيَّة والمثاليَّة هو الذي جَذّرَ الشَّكّ في مشروعيَّة علم الأسلوب إلى وقتٍ قريب رغم أنّ روّاده ما انفكوا يتحسَّسون سبل القضاء على بواعث التردّد وينادون بضرورة المصادقة على «قانونه الأساسي».

1.3.3.

فمنذ سنة 1941 عبَّر ماروزو عن أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات وجفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة[4]. ولا شكّ أنّ هذا النداء ليس إلاّ بنداً من بنود مشروعٍ أفسحَ منه أرجاءً وأعمقَ جذوراً وهو الذي يخصّ إرساء قواعد نظرية الأدب بعَامَّةٍ كما بشَّرَ به سنة 1948 ر. والاك (René Wellek) و أ. فاران (Austin Warren) في أثرهما: «النظرية الأدبية»[5].

(4) انظر ص21 من: Jules Marouzeau: Précis de stylistique française, Paris, Masson et Cie 1969.

«La théorie littéraire».

(5) وهو أثر نشر بالإنجليزية سنة 1948، ثم طبع ثانية سنة 1955، فثالثة سنة 1962، ثم ترجمه إلى الفرنسية: Jean- Pierre Audigier et Jean Gattegno.

Paris, éd. du Seuil Coll. Poétique 1971.

كما ترجمه إلى العربية محيي الدين صبحي بعنوان: **«نظرية الأدب»** - منشورات المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية بدمشق - 1972.

1.3.4.

على أن ذاك الصراع الذي أسلفنا الإشارة إليه قد تفاعل مع العقلنة التدريجية التي شهدتها العلوم اللسانية بعَامَّةٍ، كما تفاعل مع مناهج البحث المعاصرة المُستمِدّة أصولَها أساساً من الإلهام العلمي الحديث والقائمة على قاعدة تمازُج الاختصاصات في المعرفة الإنسانية، فإذا بالسّتّينيات تشهد اطمئنانَ الباحثينَ إلى شرعيَّة علم الأسلوب وإذا بالمخاض يتحوّل من جدليَّة الوضعيَّة والمثاليَّة إلى ثنائيَّة الممارسة والتنظير.

ففي سنة 1960 انعقدت في جامعة آنديانا (L'Université d'Indiana) بالولايات المتحدة الأمريكية ندوة عالمية حضر إليها أبرز اللّسانيّين ونقّاد الأدب وعلماءِ النفس وعلماءِ الاجتماع وكان محورها «الأسلوبَ»، ألقى فيها ر. جاكبسون (Roman Jakobson) محاضرته حول «اللّسانيات والشعرية» فبشّر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب[6].

---

(6) نشرت هذه المحاضرة بالإنجليزية سنة 1960 بعنوان:
(Closing statements: linguistics and poetics).
ثم ضمنها كتابه: محاولات في اللسانيات العامة.
(Essais de linguistique générale)
وقد ترجمه إلى الفرنسية: ن. ريفاي (Nicolas Ruwet).
ثم صدر الكتاب سنة 1970 في:
(Coll. Points).
(éd. de Minuit-Coll. Arguments-1963)
وإلى هذه الطبعة نحيل في بحثنا.
وفي سنة 1973 أصدر المؤلف جزءاً ثانياً للكتاب نفسه
(Les éd. de Minuit- Arguments-57)
مردفاً إلى العنوان الأصلي عنواناً تكميلياً: الروابط الداخلية والروابط الخارجية في الكلام
(Rapports internes et externes du langage).

1.3.5.

وفي سنة 1965 ازداد اللّسانيون ونقاد الأدب اطمئناناً إلى ثراء البحوث الأسلوبية واقتناعاً بمستقبل حصيلتها الموضوعية وذلك عندما أصْدَرَ (ت. تودوروف) (Tzvetan Todorov) أعمال الشكليّين الرّوسيين مترجمة إلى الفرنسية[7].

1.3.6.

وفي سنة 1969 يبارِكُ الألماني س. أولمان (Stephen Ullmann) استقرار الأسلوبية علماً لسانيًا نقديًا قائلاً:

«إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللّسانيات صرامة على ما يعتري غائيّات هذا العلم الوليد ومناهجَه ومصطلحاتِه من تردّد ولنا أن نَتَنَبّأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبيّ واللّسانيات معاً»[8].

1.4.

هذا المخاض الذي عرفته دراسة الأسلوب سواءٌ في صلب المدارس: اللّسانية منها والنقدية، أو في مَعْزِلٍ عن هذه وتلك هو الذي فجّر بعض مسالك البحث الحديث وأخصب بعضها الآخر، فأمّا الذي

(7) Théorie de la littérature: Ed. du Seuil-Coll. Tel Quel, 1965.
وتعود هذه الأعمال في مجملها إلى الثلث الأول من القرن العشرين.

(8) Walther Von Wartburg et Stephen Ullmann: Problèmes et méthodes de la linguistique.
Traduit de l'Allemand par Pierre Maillard - PUF.
صدرت الطبعة الأولى سنة 1946 وصدرت سنة 1969 طبعة ثالثة ضمن فيها أولمان فصلاً خامساً بعنوان: «اللغة والأسلوب» ص: 293 ـ 311 ـ وفي الصفحة الأخيرة من هذا الفصل وردت الفقرة المستقاة.

تفجّر فهو البويتيقا الجديدة والتي تضيق رُؤاهَا حِيناً فتصلح لها عبارة «الشعريَّة» وتتّسع مجالاً واستيعاباً أحياناً أخرى فتحسن ترجمتها بمصطلح «الإنشائية». وأمّا الذي ازدادَ بهذا الجَدَل والمخاض ثراءً وخصباً فهو علم العلامات (La sémiologie) إذ امْتَدّت بينه وبين النقد الأدبيّ أسبابٌ متكاثفة تُجَسِّمُ شَبَكَتَهَا اليومَ نَزْعَةٌ في النقد والتحليل اصطلحت على نفسها بِعَلاَمِيَّة الأدب (Sémiotique littéraire)، ويحمل رِيَادَةَ ممارساتها في المدرسة الفرنسية أ. ج. قرايماس (Algirdas-Julien Greimas)[9].

هذه المكتسبات المبدئية تكاد تُنبئنا بأنّ تحوّلاً جذريًا سيغزو الأدب وتياراته النقدية وسيكون منه تَوَلّدٌ إنّيّ جديدٌ قد لا يتعذّر معه أن تتجاوز الأسلوبيةُ نفسَها بنفسها بعد أن استقامت حركتُها الدّائريَّةُ الأولى منذ باليّ إلى جاكبسون و م. ريفاتار (Michael-Riffaterre)[10]؛ فتكون تاريخِيَّتُهَا الرّاهنة حلزونيَّةَ الحركة: عَوْدٌ على بدءٍ فَتَجَاوُز تحصل منه فويرقات جوهريَّة تتراكم إفرازاتها حتى يتغيَّر الأصلُ كمًّا ونوعاً.

1.5.

في مُفترق هذا المخاض التاريخيّ بَدَا لَنَا من المشروع أن تستوقف

---

(9) من أعماله ما يتصل بعلم الدلالات مثل:
1- Sémantique structurale.
Larousse - Langue et langage, 1966.
2- Du Sens: essais sémiotiques - éd du Seuil - 1970.
ومنها ما يتصل بالممارسات العملية ـ انظر مساهمته في الكتابين:
1- Essais de sémiotique poétique - Larousse - Coll. L, 1972.
2- Sémiotique narrative et textuelle - Larousse - Coll. L, 1973.

(10) راجع: Essais de stylistique structurale.
قدمه وترجم فصوله الصادرة بالإنجليزية د. دولاس Daniel Delas.
Nouvelle bibliothèque scientifique - Flammarion 1971.
انظر لكاتب هذه السطور تقديمه في حوليات الجامعة التونسية ـ العدد العاشر سنة 1973.

الأسلوبية نفسها في ضرب من الاستبطان الذاتيّ فعمَدنا إلى البحث في أسس التفكير الأسلوبي من حيث منطلقاته النظرية ومن حيث تَشَكّلاَته العملية، ولسنا في حِلّ من تَبِعَاتِ هذا الاستبطان النظريّ إذْ كلّما ساءل العلمُ نفسَه تحتَّم الامتثال إلى قَوَاعِد التفكير الإيبستيمي، وأبرزها اثنتان: أولاهما: ألاّ يَخْلِطَ البحث بين نظرياتِ المعرفة التي تستند إليها مادّة علمه، وثانيتهما: ألاّ ينجرّ صاحبه ـ وهو يبحث عن فلسفةٍ لعلمه ـ إلى تسلسل دائريّ يُخْصِبُ العقل التجريديّ وبالتالي التصوّرَ الفلسفيّ المحضَ، وَيَخْصِي العلمَ ذاتَه وهو في مقامنا علم الأسلوب.

لهذا السبب عَمَدْنَا إلى حصر مجال البحث والاستقراء فضبطناه بحَقْلِ التحديدات فكان تساؤلنا المعرفي مُزدَوِجَ الرؤيةِ: له مَنظورٌ بسيط مباشر يَنْبَثِقُ من رُكنِ زاوية العلم نفسه: تحديد الأسلوبيَّة، وله مَنْظُورٌ مُركّب غيرُ مباشر ومداره تحديدُ العلمِ موضوعَهُ ألاَ وهو الأسلوبُ ذاتُهُ.

1.6.0.

هذا العمل في نوعيَّته ليس بِدْعاً من البحث ولا مُسْتَحْدَثاً فيه، ذلك أنّ تطوّر نظريَّةِ المعرفة في الفلسفة المعاصرة قد رَكَّزَ دعائِمَ البحوثِ الإيبستيميّة وأهَّلَهَا إلى اجتيازِ عَتَبَاتِ العلوم البشريَّة صحِيحها ونسبيّها، وقد كان لنزعة العلوم اللّسانية إلى العَقْلَنَةِ والعلميّة أثر بالغ في بَلْوَرَةَ الدراسة الإيبستيميّة المتعلّقة بالعلوم الإنسانية نَسْجاً على مثال كثير من العلوم الصحيحة. ولقد مارس كثير من المفكّرين في العصر الحديث الطَّرْقَ المعرفيّ فيما يتصل بقضايا اللسان بعَامَّةٍ فكان في ممارستهم إخصابٌ لحقول عَمَلِهِمْ.

1.6.1.

فمنذ سنة 1948 حاول والاّك وفاران (Wellek et Warren) ـ في

معالجتهما للنظرية الأدبية - تَجْذِيرَ جدليَّة البحث لبناء إيبستيميّة المناهجِ النقديَّة فأقاما التحليلَ على مقارعة منهجيَّةِ العلوم الإنسانية - ومنها الأدبُ - بمنهجيّاتِ العلوم الصحيحة وانتهيَا إلى أنّ «للدّراسات الأدبيّة مَناهجَها النوعيَّةَ، وهي مناهجُ مُوفَّقَة فإنْ هي لم تطابق غالباً مناهجَ علوم الطبيعةِ فإنَّها لا تقِلّ عنها عقلانيَّةً»[11].

1.6.2.

وفي سنة 1967 وُفِّقَ ت. تودوروف (Tzvetan Todorov) إلى بلورة قواعد النظرية الشعرية وذلك في كتابِهِ «الأدب والدّلالة»[12] وقد اتخذ لبحثه محورَ العلائقِ التركيبيَّة والعضويَّةِ بين الأدب مضموناً ومنطوقاً فعالج جدليّةَ استنطاق الأثَرِ الأدبيِّ وحاول رَسْمَ حدودِ فلسفةِ المنهج النقديّ بمُطابقة أقامَهَا بين المُمَارَسَة العلميَّةِ والممارسة الوصفيَّةِ مُتَّخِذاً منهما دِعَامَتي الاستنطاقِ الوضعيّ للأدب[13]. وقد توصّل تودوروف بذلك إلى رسم معالِم مُنطلقَاتِه المعرفية مِمَّا وفَّر لتحليله حقولاً دلاليَّة غزيرةَ المداخلِ، طَرِيفةَ النتائجِ، رغم إغراقه في التَّجريدِ المحضِ أحياناً. وأبرزُ مُصَادراتِه في العمل أنّ الشعرية لا تستطيع الاستغناء عن الأدب لِتَتَفَحَّصَ مقوّماتِها الذاتيَّة ولكنَّها في الوقت نفسه تعجز عن استبطان نفسِها بنفسها ما لم تتجاوز الأثَرَ الأدبِيّ[14].

---

(11) انظر ص19 من الكتاب: «La théorie littéraire».

(12) Littérature et signification - Larousse - Langue et langage, 1967 .

وهو عمل ترشح به سنة 1966 لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة وقد أشرف على توجيه البحث رائد البنيوية الفرنسية في النقد الأدبي ر. بارت Roland Barthes .

(13) المرجع نفسه، ص: 7.

(14) المرجع نفسه، ص: 9.

1.6.3.

وفي السنة الموالية يَصْدُرُ عن دَارَ: أ. كولان (Aramand Colin) كتابٌ غريبُ الشأن، طريفُ النَّوع، لصاحبه اختصاصٌ في فلسفة النظريات الاقتصادية، عنوانُه: «محاولةٌ في فلسفة الأسلوب»[15] ركَّبه صاحبه على ثلاثة أبواب، خصّ بالباب الثاني «الأسلوب وهياكل اللغة»؛ فكان مَنْحَى البحث عُموماً دلاليًا عَلاَمِيًا تُلاَبِسُهُ أحياناً بعضُ دعائِم نظريَّةِ المعرفةِ وفلسفةِ اللغة والفكر. ورغم ثراء المنطلقات الرياضيّة وغزارة التحليل اللسانيّ فإنّ المؤلف قد تعثَّر في السيطرة على القضايا المعرفية، فاقتصرت نتائجه على تقديم صِياغَات جديدة في جلّها ذاتِ روح رياضيّ لمكتسَبَات لسانية تكاد تكونُ بديهيَّةً.

1.6.4

أمّا «ل. أبوستال» (Léo Apostel) فإنّهُ يَعْكِفُ سنة 1969 على موضوعِ «إيبستيمية اللسانيات» متحسّساً الأُسُسَ المبدئيةَ التي حَدّدَتْ تاريخ التفكير اللساني الحديثِ، ورغم دقّة الموضوع وترامي أطرافه فإنه قد حاول إقامةَ تَناظُر معرفي بين مراحل التفكير اللسانيّ ومقوّمات نظرية النحو التَّوليدِي كما حَدّهَا ورَسَمَ معالمها ن. شومسكي (Noam Chomsky)[16].

1.6.5.

وفي الثاني من ديسمبر سنة 1970 يُلْقِي م. فوكو (Michel Foucault)

(15) Gilles Gaston Granger: Essai d'une philosophie du style Coll. Philosophies pour l'âge de la science, 1968.

(16) انظر:
Léo Apostel: Epistémologie de la linguistique, in Logique et connaissance scientifique - sous la direction de Jean Piaget - Encyclopédie de la pléiade, Gallimard - 1969 - pp. (1056 - 1096).

بِكلاّج فِرنسا درسَه الأوّلَ مُعَنْوناً إياه بسلطان الكلام فيتعاطى فيه، على عادته في بحوثه، تحليلاً معرفياً تَنَاوَلَ العلاقة التأسِيسيَّة الإجرائِيَّة القائمة بين الخطاب والواقع الحيّ المعيش ويَعمِدُ إلى مُوازنةِ التفريع النوعيّ للفكر الفلسفيّ بالتقسيم الكيفي للواقع الكلامي، فيَنْتَهِي إلى أنَّ كُلاًّ من فلسفةِ الذاتِ الفاعلةِ، وفلسفةِ التجربةِ المُنْشِئَة، وفلسفةِ القرائِنِ الشاملةِ، ترتبط بعالَم الخِطَاب المخطوطِ منه والمَقْرُوءِ والمتبادَلِ ارتباطاً مائعاً[17].

1.6.6.

غيرَ أنّ ف. دي لوفر (F. Deloffre) يُصْدِرُ بُعَيْدَ ذلك كتابه عن «الأسلوبية والشعرية في فرنسا»[18]، فَيَنْقُضُ فيه مَبدأ البحث الإيبستيمي في منهجيّةِ العمل الأسلوبي مُعْرِضاً عن تَمَثّل قواعدِ الْمُوَازنَةِ بين عقلانيَّةِ المنهج في العلوم الصحيحةِ وعفويَّةِ الاستقراء في حقولِ العلوم الإنسانيَّةِ ومسَلِّماً بَدَاهَةً ومصَادَرَةً بِمَا قَبلِيَّةِ المنهجِ في كل بحث أسلوبي[19].

1.7.

هذا الإفراز المعرفي المُتكَاثِفُ في السنوات الماضيةِ لئن كاد يشمل مجالات البحث اللساني فإنه خَلاَ من محاولات الكشف عن قضايا «التحديد» في بُعْدِهَا الفنيّ المحضِ، والحديثُ عن الماهياتِ والحدودِ من أشدّ البحوثِ اتصالاً بالمنطق، وللعلَّةِ نفسها لا يكون بناءُ إيبستيميّة مّا سليماً إلاّ إذَا أقِيمَ أسّهُ على تلك القواعدِ كما أسلفنا[20].

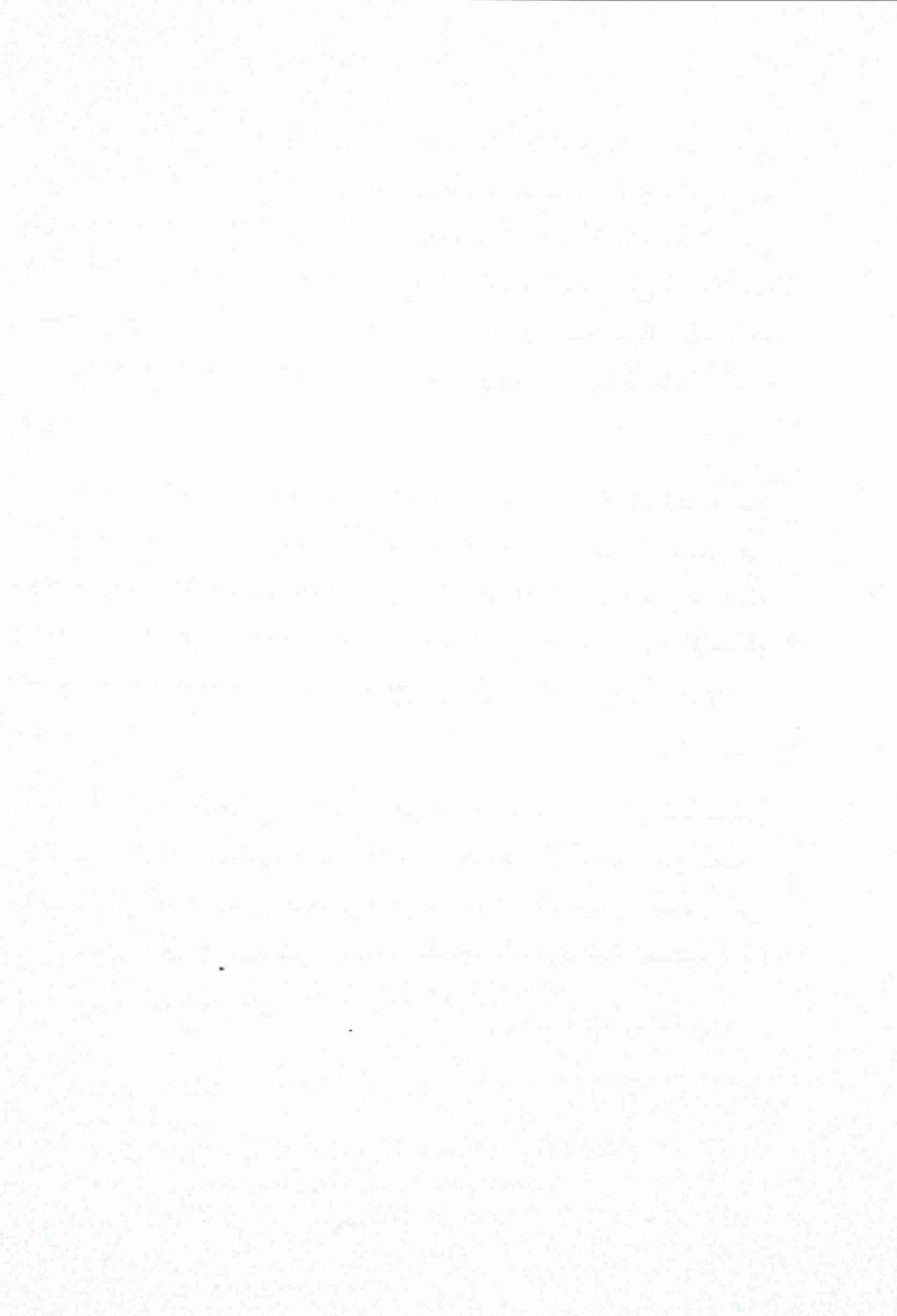
---

(17) انظر ص 51 من:
Michel Foucault: L'Ordre du Discours N. R. F. Gallimard, 1971.

(18) Stylistique et poétique françaises, Paris; S. E. D. E. S.
طبع أولاً سنة 1970 ثم أعيد طبعه سنة 1974 وإلى الطبعة الثانية نحيل في بحثنا.

(19) المرجع نفسه، ص: 25

(20) انظر أعلاه ـ الفقرة (1.5.).



ـ 2 ـ

العلم وموضوعه

2.0.

إنّ النَّاظِرَ في ما ضَبَطَهُ علماء الأسلوب في العصر الحديث منذ بالّي ـ سواء في محاولاتهم التنظيرية أو في تَفَحّصَاتِهم العَمَلية أو حتّى في تَحَسّساتهم المتعلّقةِ بخصائصِ تركيبِ الخِطابِ بعَامَّةً ـ يَقِفُ على جملةٍ من المُقوّمات إذا مَا اسْتَنْطَقَهَا معرفياً استقى منها أبرزَ المنطلقات المبدئية التي تَمَحْوَرَ عليها التفكيرُ الإيبستيمي في علمِ الأسلوبِ واستطاع أن يستشفّ رأساً مُعْطَى التحديداتِ للأسلوبية.

2.1.

ويتصل أوّلُ تلك المنطلقات بالمصطلح ذاتِه إذْ يَتَرَاءَى حاملاً لثنائيةٍ معرفيّة، فسواءٌ انطلقنا من الدّالّ اللاتينيّ وما تولّد عنه في مُخْتَلِف اللغاتِ الفرعيّةِ أو انطلقنا من المصطَلَحِ الذي استقرّ ترجمةً له في العربيّةِ وقفنا على دالٍّ مُرَكَّبٍ جِذْرُهُ «أسلوب» «Style» ولاَحِقَتُهُ «يّة» «ique»، وخصائصُ الأصْلِ تُقَابِلُ انطلاقاً أبعادَ اللاحِقَةِ، فالأسلوبُ ـ وسنعود إليه ـ ذو مدلولٍ إنسانيّ ذاتيّ، وبالتالي نسبيّ، واللاحقةُ تختصّ ـ فيما تختصّ به ـ بالبعد العلميّ العقليّ، وبالتالي الموضوعيّ. ويمكن في كلتا الحالَتيْن تفكيكُ

الدّال الاصطلاحيّ إلى مدلوليْهِ بما يُطَابِقُ عبارةَ: علم الأسلوب (Science du style) لذلك تُعَرّفُ الأسلوبيَّةُ بَدَاهَةً بالبحث عن الأسس الموضوعيَّةِ لإرْسَاءِ علم الأسلوب[21].

عَلَى أن لبعض تلك المنطلقات المبدئية في تحديد الأسلوبيَّة بُعْداً لسانيًا محضاً يستند إلى ازدواجيَّةِ الخِطَابِ بين شبكة من الدّوالِ تَكْشِفُ عند الاستنطاقِ عن شَحنة دلالية لا تتعيَّنُ إلا بها ولا يتعيَّنُ بهَا غَيْرُهَا، وهذا الْمُعْطَى هو الذي يجعل الأسلوبيَّةَ تَتَحَدّدُ بكونها البُعْدَ اللسانيّ لظاهرة الأسلوب طالما أنّ جوهر الأثر الأدبيّ لا يمكن النَّفَاذُ إليه إلاّ عَبْرَ صِيَاغَاتِهِ الإبلاغيَّة[22].

ويتدفّق هذا التعريف ذو البعد اللساني شيئاً فشيئاً حتى يتخصّص بالبحث عن نوعيَّة العلاقة الرابطة بين حَدَثِ التعبير ومدلولِ مُحْتَوَى صياغته[23]. وَلاَ يَخْفَى النَّفَس البنيويّ المُكتنِفُ لهذا التحديد أساساً. لهذه الضوابطِ سَيَقْصُرُ التفكيرُ الأسلوبيّ نَفْسَهُ على النصّ في حدّ ذاتِهِ بعزلِ كلّ ما يتجاوزُه من مقاييس تاريخية أو نفسيَّة[24].

ويزدوج المنطلق التعريفيّ للأسلوبيَّة في بعض المجالات الأخرى فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبُعْدِ الأدبيّ الفنيّ استناداً إلى تصنيف

---

(21) انظر مقدمة دولاس لكتاب:
M. Riffaterre: Essais de stylistique structurale - p. 12.

(22) انظر ص 65 من:
Pierre Guiraud: La stylistique, Coll. «Que sais - je?» no 646 - P. U. F. - 7éme éd., 1972

(23) انظر ص81 من:
Pierre Guiraud: Essais de stylistique.
Problèmes et méthodes - Coll. Initation à la linguistique. Série B. no 1- Paris, 1969.

(24) انظر ص7 من: M. Riffaterre: Essais de stylistique structurale.

عموديّ للحَدثِ الإبْلاغي. فإذا كانت عمليّةُ الإخبار عِلّة الحَدث اللساني أساساً فإنّ غائيَّة الحَدثِ الأدبيّ تَكْمُنُ في تَجاوُزِ الإبْلاغِ إلى الإثارة، وتأتي الأسلوبيةُ في هذا المقام لِتَتَحدّد بدراسةِ الخصائصِ اللغوية التي بها يتحوّل الخِطاب عن سياقه الإخباريّ إلى وظيفته التأثيريَّةِ والجماليَّةِ[25]، فَوجهة الأسلوبية هذه إنما تكمن في تساؤل عمليّ ذي بُعْد تأسِيسيّ يقوم مقام الفَرضيَّةِ الكُلّيَّة: ما الذي يجعل الخطاب الأدبيّ الفنيّ مُزْدوج الوظيفةِ والغايةِ: يُؤدي ما يُؤديه الكلام عادةً وهو إبلاغ الرسالة الدلاليّة ويُسَلِّطُ مع ذلك على المتقبّل تأثيراً ضاغطاً، به ينفعل للرسالةِ المُبلّغةِ انفعالاً مَّا؟

أمّا المبدأ المُحرّكُ لهذه النظريّة في ضبط حُدُود الأسلوبية فهو اعتبارُ أنّ ٱلفَصْل بين لُغَة الأثرِ الأدبيّ ومضمونه من شأنه أن يحول دون النَّفاذِ إلى صميم نوعيّته لذلك تَفادتْ الأسلوبيّةُ في جُلّ اتجاهاتها هذه الثنائيّة المصطَنعة وأقامت نوعيّة الأثر الأدبيّ على مِحور الروابط بين الصياغةِ التعبيريَّةِ ـ وهو الجانبُ الفيزيائيّ من الحَدثِ اللسانيّ ـ والخلفيَّةِ الدّلاليَّةِ التي تُمثّلُ الجانب التجريديّ المحض، وكان مَرْمَى الأسْلُوبيّين بعَامَّةٍ تنزيل عَمَلِهِم مَنزلة المنهج الذي يُمكّنُ القارىءَ من إدراكِ انتظام خصائصِ الأسلوبِ الفنيّ إدراكاً نقديًّا مع الوعيِ بما تُحقّقُهُ تلك الخصائصُ من غايات وظائفيّة[26].

هكذا تبيّن كيف أن المنطلقاتِ المبدئية في التفكير الأسلوبي قد حَدّدتْ مَنحى الأسلوبيةِ نحو عِلْم تحليليّ تجريديّ يرمي إلى إدراك الموضوعيّة في حقْل إنسانيّ عَبْر منهج عقلانيّ يَكْشِفُ البَصماتِ التي

---

(25) انظر ص 167 ـ 168 من:
Georges Mounin: Clefs pour la linguistique- Paris, éd séghers 1968.

(26) انظر ص 14 من:
Riffaterre: Essais de stylistique structurale.

تجعلُ السلوك اللّساني ذا مُفَارقَات عموديَّة.

ويُبَلْوِرُ جاكبسون[27] في مُقَارنَة شُمُوليَّة هذا المنحى فيعرّف الأسلوبيَّة بأنها بحث عمَّا يتميَّز به الكلام الفني من بقيَّة مستوياتِ الخِطاب أوّلاً ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيًا.

فالأسلوبية ـ شأنُ البلاغة في التفكير الإنساني بعَامَّةٍ ـ لا تستقيمُ حدُودها مَا لَمْ تُسَلِّمْ بمُصادرة جذريَّة ألا وهْي سَعْيُ الحيوانِ الناطقِ إلى إدراكِ التبليغ الأكْمَلِ بَعْد أن «سَلَبَتْهُ آلهةُ بابل الكلام القدسي الأوْحَد»[28].

2.2.

ومن ركائز فلسفة التحديد في ما يتصل بعلم الأسلوب، فضلاً عن المنطلقات المبدئية، محاولةُ حصر المجال الحيويّ الذي تستقطبه الأسلوبية، ولئن اختفت هذه الإشْكَالِيَّة فيما سَلَف من بحثنا فإنما كان ذلك منَّا مُواضعَةً على جملة من المُسَلّمَاتِ انتهى إليها التفكير الأسلوبيّ في آخر مَطَافه فَلَمْ نُعَرّجْ فيما سلف على ما سنخصّه بالبحث في هذا المقام.

ولَعلّ أهمّ مبدإ معرفي يستند إليه تحديدُ حَقْلِ الأسلوبية يرتكز أساساً على ثنائيَّة تكامليَّة هي من مُواضِعَاتِ التفكير اللّسانيّ وقد أحْكَم استغلالها علميًّا سُوسيّرْ، وتتمثل في تفكيك مفهومِ الظاهرة اللسانية إلى واقعين، أوْ لِنَقُلْ إلى ظاهرتين وُجُودِيَّتَيْنِ: ظاهرةِ اللغَةِ وظاهرةِ العبارةِ (Langue-

---

(27) انظر ج1 ـ ص210 من:
Essais de linguistique générale.

(28) انظر ص 91 من:
Jean- Paul Colin: Rhétorique et stylistique - in, Comprendre la linguistique.

(parole، وقد اعتمد كلّ اللسانيين بَعد سُوسير هذا الثنائيّ فحاولوا تركيزه في التحليل وتدقيقَه بمصطلحات تتلوّن بِسِمَاتِ اتجاهاتهم اللسانية، ومن بين هذه المصطلحات: اللغةُ والخِطاب (Langue-discours) بحَسَب ق. قِيَوم: (Gustave Guillaume) ـ والجهاز والنصّ (Système-texte) بحَسَب ل. هيالمسالف (Louis Hjelmslev) ـ وطاقةُ القوة وطاقةُ الفعل (Compétence performance) بحَسَب شومسكي ـ والنمط والرسالةُ (Code-message) حسب جاكبسون.

والمهمّ في مقامنا هو أنّ التمييز بين اللغة كظاهرةٍ لسانية مجرّدة، توجد ضمنياً في كلّ خطابٍ بشريّ ولا توجد البتةَ هيكلاً حيويًا ملموساً والكلام باعتباره الظاهرةَ المُجَسِّدَةَ لِلّغة قد سَاعَدَ على حصر مجال الأسلوبيَة إذْ لاَ يُمكن أن تَتَّصِلَ إلاّ بالجدول الثاني من الظاهرة وهو الحيّز العمليّ المحسوسُ المُسَمَّى: عبارةً أو خطاباً أو نصًا أو رسالة أو طاقةَ بالفعل.

ولكنْ في أيّ مستوّى يتحدّدُ هذا الجدوَلُ المُمَثِّلُ لحقلِ العمل الأسلوبيّ؟

إنَّ مِثْلَ هذا التساؤلِ قد يبدو اليومَ مشكلاً زائفاً لِكُل مَنْ حَدّدَ بحثَه الأسلوبيّ آنياً أما ونحن في صددِ استبطانٍ ذي مدارجَ في الزمنِ بحركتيه التنازليّةِ والتصاعديةِ فلا مناصَ من أن نُحِيلَ التساؤلَ إلى أبعاده السَّبَبيَّةِ، ذلك أن مجال الأسلوبية اليومَ ما إنْ يُقارن بالحقل الذي حدّده باعثها الأوّلُ بَالّي حتّى ينبثق ثُنَائِيٌّ تَقَابُلِيٌّ، فبالّي لم يَعمِد إلى التقسيم المألوف للظاهرة الكلاميَّة الذي بموجبه تكون لدينا لغةُ الخطاب النَّفْعِيّ ولغةُ الخطاب الأدبيّ وهو تقسيمٌ أُفُقِيٌّ وإذْ يَرغبُ بالّي عن هذا التقسيم يُصَنِّفُ الواقع اللغويّ تصنيفاً آخر فيرى للخطاب نوعين: ما هو حاملٌ لذاته غيرُ مشحونٍ البتةَ وما هو حاملٌ للعواطف والخلجات وكلّ الانفعالات، ذلك

أنّ المتكلم بحَسَبَ بالّي «قد يُضْفِي على مُعْطيَاتِ الفكرِ ثوباً موضوعيًا عقليًا مُطابقاً جَهْدَ المستطاع للواقع، ولكنه في أغلب الأحيان يضيف إليها ـ بكثافات متنوعة ـ عناصرَ عاطفيةً قد تكشِفُ صورةَ الأنا في صَفائِها الكامل وقد تُغَيِّرُهَا ظروفٌ اجتماعية مَرَدّها حضورُ أشخاصٍ آخرين أو استحضارُ خَيَالِ المتكلِّمِ لهم.

«فاللغة في الواقع تكشف في كل مظاهرها وجهاً فكريًا ووجهاً عاطفياً ويتفاوت الوجهان كثافةً بحَسَب ما للمتكلّم من استعدادٍ فطريّ وبحَسَب وَسَطِهِ الاجتماعي والحالة التي يكون فيها»[29].

وتأتي الأسلوبية لِتَتَبّعِ بَصَمَاتِ الشَّحْنِ في الخطاب بعَامَّة، أو ما يسمِّيه ج. مونان «بالتشويه» الذي يُصيبُ الكلامُ والذي يُحاول المتكلمُ أن يصيب به سامعه في ضَرْبٍ من العدوى[30]: فهي إذن تُعْنَى بالجانب العاطفيّ في الظاهرة اللغوية وَتَقِفُ نَفْسَهَا على استقصاء الكثافة الشعوريَّة التي يَشحنُ بها المتكلمُ خطابَه في استعماله النوعيّ، لذلك حدّد بالّي حقل الأسلوبية بظواهر تعبيرِ الكلامِ وفِعْلِ ظواهرِ الكلام على الحساسيّة[31]. فَمَعْدِنُ الأسلوبية بحَسَب بالّي ما يقوم في اللغة من وسائلَ تعبيريَّةٍ تُبرز المُفَارَقَاتِ العاطفيَّةَ والإراديَّةَ والجماليّة بل حتّى الاجتماعيّة

---

(29) انظر ج1 ـ ص12 من:
Charles Bally: Traité de stylistique française - Paris, Klincksieck, 3éme éd. 1951.

(30) انظر ص180 من:
G. Mounin: Clefs pour la Linguistique.

(31) انظر ج1 ـ ص16 من:
Traité- de Stylistique française.
راجع كذلك في هذا الصدد:
- F. Deloffre: Stylistique et poétique françaises, p. 15.
- P. Guireaud: La Stylistique, p. 47 - p. 57.

والنفسيّة، فهي إذن تنكشف أوّلاً وبالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرُزَ في الأثر الفنّي[32].

هكذا استقامت الأسلوبية مع بالّي مقطعاً عموديًا على كل مستويات الاستعمال في لغةٍ واحدة من مجموعةٍ لسانية واحدة. غير أنّ روّاد علم الأسلوب منذئذٍ - وعلى رأسهم أتباعُ بالّي أنفُسُهم - سرعانَ ما نبذوا هذا التقسيمَ العموديّ فعزلوا الأسلوبيّةَ عن الخطاب الإخباريّ الصِّرْف وقصرُوا عليها الخطابَ الفنّيّ فأعادوا لِقَيْصرَ ما لِقَيْصرَ إذْ لا ينفكّ الواقع اللساني يُقرّ بأنّ الأسلوبيّة إنما هي وَرِيث البلاغة، معنى ذلك أنّها بَديلٌ في عصر البدائل.

فالذي يشدّ انتباهَنا نحن - العاكفين على كشف أصول التفكير الأسلوبيّ في حركيّته التاريخية - هو هذا الثنائيّ التَّقَابُليُّ بين قوام الأسلوبية في نشأتها، وَمِيثَاقِهَا الذي انتهت إليه: هي عند بالّي لا تبحث عن شرعيّةٍ لوجودها إلاّ في الخطابِ اللسانيّ أينما كان، فهي إذن مُطْلَقَةُ الوجود حيثما كانَ كَلامٌ، ولكنّ عِلّةَ وجودها اليوم وَقْفٌ على كَيْنُونَة الحَدَث الأدبيّ.

---

(32) راجع في هذا الصدد الصفحات 71 - 75 من:
René-Léon Wagner
. La grammaire française-t.I. - Les niveaux et les domaines
Les normes- Les Etats de langue - Sté. d'éd. de l'Enseignement Supérieur,
. Pairs 1968
وفي 1973 أصدر المؤلف جزءاً ثانياً للكتاب نفسه واضعاً له عنواناً فرعياً:
. Voies d'apprioche- Attitudes des grammairiens
انظر تقديم الأستاذ بيريزي (Burési) لهذا الجزء الثاني في كراريس تونس عدد 89، 90 ص 341 - 343.
راجع كذلك محاولة الدكتور «موريس أبو ناضر» عرض نظرية بالي في مقال له بعنوان: الأسلوب وعلوم الأسلوب. مجلة الثقافة العربية - السنة الثانية العدد التاسع - سبتمبر 1975 - ص40 - 46.

قد يتسنى لنا فكّ رباطِ هذا الثنائيّ بتقريرين: أحدُهما يتّصل بما حَمَل بَالّي على هذا المنحى الفريدِ، فَمِنَ المعلوم أنه تتلمذ على سوسير إلى حدّ التّشبّع، وقد كان له فضلُ المساهمةِ في جمع دروس أستاذه ونشرها منذ سنة 1915، ولا شكّ أنّ من أبرز نظريات سوسير في اللسانيات العامة تأكيدَه أنّ كل لغةٍ مهما كان تصنيفها المِعْيَارِيّ في المجتمع إنّما تقوم على نظام لا يَفْضُلُهُ معياريًّا أيّ نظامٍ لغويّ آخرَ، وكان من النتائج الحتميّة لهذه النظريّةِ أنْ دكّتْ الحواجزُ القائمة في العُرْفِ اللغويّ بين لغاتٍ سَامِيةٍ وأخرى وَضِيعَةٍ، أو بين مستوى شريفٍ من لغة ما ومستوياتٍ مُتدَحْرِجَةٍ من نفس تلك اللغة وإذ كَسَرَ الأستاذُ الحدودَ الحاصرةَ لعلم اللّغة فأصبح مجالُ اللسانيات شاملاً لِلغَةِ الخطاب - بما في ذلك من لهجاتٍ ولغاتِ مِهَنٍ ومُوَاضَعَاتٍ بعضِ الأقوام -، بل أصبحت كلّ تلك «اللغات» - بِمَا لَهَا من حَيويَّةٍ - عميقةَ الحَظْوَةِ تَفْضُلُ فيها لُغَةَ العُرْفِ الأدبيّ، فقد عَمَدَ التلميذ إلى عمليّةٍ مُطَابِقَةٍ، فابتكر الأسلوبيَّةَ وأشعّ بها على ما أشعّت عليه الدراسةُ اللسانية بعَامّةٍ.

أمّا التقرير الثاني الذي نفكّ به رِبَاطَ الثّنائِيّ التّقابليّ فيتمثّل في أنّ بالّي - وإن تجاوز بمجال الأسلوبية ما عرفته البلاغة قبله من حقولٍ وما استقرّتْ عليه الأسلوبيّة بعده من حدودٍ - فإنّ في نظريّته دعائمَ التفكيرِ الأسلوبيّ الحديث. وذلك أننا إذا صَهَرْنَا كلّ القِيَم الإخباريّةِ في الحَدَثِ اللغويّ استطعنا أن نُبْرزَ أبعاداً ثلاثةً: بُعْداً دلاليًّا وبُعْداً تعبيريًّا وبُعْداً تأثيريًّا[33]، وإذا تقاطع حقل الأسلوبية كما ضبطه بالّي مع مجالِها اليوم حصلنا على قاطعٍ مُشْتَرِكٍ هو البُعْدُ التعبيريّ والبُعْدُ التأثيريّ، وهو ما يُعَمّقُ جُذُورِ التَّوَاصُلِ الأُصُوليّ بين أسلوبية الأمسِ وأسلوبيةِ اليوم على ما في المظاهر من أشْبَاح التّقَطّع.

---

(33) راجع المقال الآنف الذكر.

وَحَبْلُ الأسبابِ هَذَا هو الذي يجعل كراسو ـ أحدَ أتباعِ بالّي ـ يُحَوّلُ مفهوم «التعبيريَّة» إلى مفهوم «الحَدَثِ الفَنِّيّ» أي مفهوم «الجماليَّة»[34]، وهو الذي يُنْطِقُهُ بالقول:

«لا يتسنَّى لأحدٍ أنْ يُنَاقِضنا إنْ نَحْنُ أكَّدْنَا أنّ **الكاتب** لا يُفْصِحُ عن حِسِّهِ ولا عن تأويله للوجود إلاّ إذا مُدّ بِمَعَاوِلَ مُلاَئِمَة، وليس للأسلوبيّ من عمل سوى فحصِ تلك المعاول»[35].

وَيُبْرِزُ قيرو هذا الازدواجَ الوظيفيّ مُطَابِقاً بين مجال العمل الأسلوبي ومحتوى التفكير البلاغي القديم، فَمَوضوعُ كليهما «فنّ الكتابة وفَنّ التركيب، فنّ الكلام وفنّ الأدب»[36].

وهكذا يَتَنَاظَرُ مجال الأسلوبية بِحَقْلٍ دَلاَلِيّ واسعٍ يستقطبُ مفهوماً ثلاثيًا قائماً على الجمالية والأدبيّةِ والوظيفيَّة وهو ما حاول كل مِنْ والاك وفاران تأسيسَه على ركائزَ إيبستيمية في نظريَّةِ الأدبِ[37].

2.3.0

فإذا كانت الأسلوبية ـ بِمُنْطَلَقَاتِها المبدئية وَبِحقُولِ عَمَلِهَا ـ تتحدّد إيجاباً فإنّ التفكيرَ الأسلوبيّ عموماً قد سعى إلى تحديدها أيضاً بِالسَّلْبِ أي إلى تحديدها بالخُلْفِ ـ على حدّ عبارة المنطقيين ـ وهذا الصنف من التحديدات إنما يهدف إلى حصر مجال التَّقَاطُعَاتِ بين الأسلوبية وما يُمكن أن يُلابِسَهَا من علوم لسانيَّة أخرى حتى إذا ما تَبَيَّن المُحدّدُونَ «ما هي الأسلوبية» بالإثبات أردفوا بالنَّفي «ما ليست هي منه».

---

(34) انظر ص2 وما يليها من:

Marcel Cressot: Le style et ses techniques - P.U.F., 7éme éd., 1971.

(35) المرجع نفسه ـ ص315 ـ وإبراز بعض أجزاء النص من عملنا نحن.

(36) انظر ص20 من: P. Guiraud: La stylistique.

(37) انظر ص 248 من: La théorie littéraire.

2.3.1.

وأوّل هذه المقارنات التي مثّلت مَشْغَلاً معرفياً في التفكير الأسلوبيّ الحديث مُسَاءَلَةُ المُنظِّرينَ اللسانيات نفسها: عَلى أيّ منزلةٍ تَتَعاطَى رَوَابطَها مع الأسلوبية؟ وبديهيّ أنّ هذه الإشكَالِيَّةَ لا تختلط في شيء مع ما أسلفناه من إثْبَاتِ البُعْدِ اللسانيّ في بعض التعريفات المبدئية للأسلوبية.

لِنَنْطَلِقْ من جُملة التقريراتِ التي تُحَرّكُ تفكيرَ المُنظِّرينَ في حَصْرِهِمْ للأبعادِ المعرفية في علوم اللسان.

يُلِحّ والاّك وفاران في هذا المقام على الصلة العضوية بين الظاهرة الأدبية وحقولِ الدراسة اللسانية مُحَدّدِيْنِ هذه الصلة على أساسِ أنّ اللغة هي القاطع المشترك لدائرتين متداخلتين، فهي للسّانيّات موضوعُ العلم ذاتُه، وهي للأدب المادّةُ الخام شأنُها شأنُ الحجارةِ للنَحّاتِ، والألوانِ للرسّام، والأصواتِ لواضع الألحان[38].

أمَّا جاكبسون فرغم اهتدائه إلى جوهر قضية التحديد بالمُقَارنَة والمُفارَقَةِ فإنه يقتصر في شيء من العفويةِ على إثباتِ أنّ «الأسلوبية» فنّ من أفنان شجرة اللسانيات[39] دون أن تَسْتَثِيرَهُ أبعادُ تساؤُلِه المبدئيّ ودون أن يَفُك إشكاليَّةَ الانتماءِ بين ماهِيَّتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ: ماهيَّة الحَدَثِ الإبلاغيّ وماهيَّةِ الإبْداعِ الأدبيّ.

ولا تزداد القضيةُ وضوحاً مع مُؤَلِّفِي «البلاغةُ العامَّةُ»[40] إذ هُمْ لاَ

---

(38) انظر ص 31 ـ وكذلك ص 243 من: La théorie littéraire.

(39) انظر ج1 ـ ص210 من: Essais de linguistique générale.

(40) Le groupe u [mu]: Rhétorique générale.
Larousse, langue et langage, 1970.
راجع تقديم الأستاذ عبد القادر المهيري للكتاب ـ حوليات الجامعة التونسية العدد الثامن سنة 1971 ـ ص207 ـ 221.

يثيرُونها من هذا المَنْحى الذي بسطناه وإنما يُعرّجون على بعضِ مقاييسِ التمييزِ بين الخطابِ الإبلاغيّ والخطابِ الأدبيّ مُعلّلِين نظريّتَهم الكلّيةَ في الموضوع وهي أنّ جِسْرَ الانتقال بين صِنْفَي الإفرازِ الكلاميّ إنّما يَتَجسّمُ في الوظيفَةِ البلاغيّةِ وهوَ مُصْطَلَحٌ استعاضوا به مصطلحَ جاكبسون: الوظيفة الشعريّة(41).

وَلِجون ستاروبنسكي (Jean Starobinski) مُحاولة في مُقَارَبَة المشكل انطلاقاً من التسليم بشموليَّةِ اللسانيات وَإشْعَاعِهَا على كلّ علومِ الإنسان، وتأكيداً على أنها علمٌ «يَقْفُو أثَرَ الحيوانِ الناطق، ولا يكون حيوانٌ ناطقٌ إلاّ وهو حيوانٌ مفكِّرٌ، مُنْصِتٌ كاتِبٌ ذو خَيَالٍ وذو أحلام»(42). وطرافَةُ نظريَّةِ ستاروبنسكي تَكْمُنُ في أنه قَلَبَ سُلَّمَ القِيَمَ، فإذْ يُثبت الباحثون للسانيات سلطاناً على الأسلوبيةِ تراه يُبَوّىءُ الأسلوبيةَ طاقةً تَجُرّ بها اللسانيات نحوَ مُمَارسَاتٍ مُتجدّدة، وفي ذلك إثباتٌ لاستقلالِ الأسلوبيَّة عن اللسانيات استقلالاً ذاتيًّا.

ويعود الالتباس بين اعتبار الأسلوبية من المعارف المختصّةِ بذاتِها واعتبارها مُجرّدَ مُواصَفَةٍ لسانية أو منهجٍ في المُمَارَسَةِ النقديَّةِ وذلك مع كلٍّ من م. آريفاي (Michel Arrivé) ودولاس وريفاتار.

يقول الأوّل: «إنّ الأسلوبية وَصْفٌ للنَّصّ الأدبيّ بحَسَب طرائِقَ مستقاةٍ من اللسانيات»(43).

ويقول الثاني: «إنّ الأسلوبيَّة تُعَرّفُ بأنّها مَنْهجٌ لساني»(44).

---

(41) انظر ص146 ـ وكذلك ص176 ـ 177 من المرجع نفسه.

(42) انظر ص38 ـ 39 من: L'œil vivant- t. II, La relation critique. Le chemin, N.R.F. Gellimard, 1972.

(43) انظر ص4 من مجلة: Langue française- no 3- sept. 1969 وهو عدد خصص للأسلوبية.

(44) راجع مقدمته لكتاب ريفاتار: ص12 Essais de stylistique structurale.

أما ريفاتار فإنه ينطلق من تعريفِ الأسلوبية بأنها عِلمٌ يهدفُ إلى الكشف عن العناصر الْمُمَيِّزَة التي بها يستطيع المؤلفُ الباثّ مُرَاقَبَةَ حرّيةِ الإدراكِ لَدَى القارىءِ المتقبِّلِ، والتي بها يستطيع أيضاً أن يَفْرِضَ على المتقبِّلِ وِجْهَةَ نَظَرِهِ في الفَهْمِ والإدراكِ فينتهي إلى اعتبار الأسلوبيَّة «لسانيات» تُعْنَى بظاهرة حَمْلِ الذهن على فهمٍ معيَّن وإدراكٍ مخصوص[45].

تلك هي جملة التقريرات التي أصبحت بمثابة فَرَضِيَّات العمل في التفكير الأسلوبيّ الحديث، فإذا تَدَرّجْنَا صُعُوداً في الزمن مُسْتَبْطِنِينَ المُحركَات التي حدّدتْ مَدًّا وَجَزْراً نُقَطَ التَّقَاطُعِ ونقط التَّماسّ بين حَقْلَي اللسانيات والأسلوبيَّةِ اضطُرِرْنَا إلَى تَخَطِّي حقولٍ منهجيةٍ أخرى كان لها أثرٌ فَعَّالٌ في ما انتهى إليه التنظيرُ الأسلوبيّ. ولعلّ أوْفَقَ مَنْهَجٍ نتوخّاه في تَتَبّعِ هذه الوقائعِ المُتدرّجَةِ بالذاتِ منهَجُ التَّارِيخيَّةِ.

وأوّل ما نُقَرّرُهُ في هذا المقام هو أنّ لسانيات سوسير ـ بما قامت عليه من تقديراتٍ مُسْتَجَدّةٍ، غريبةِ الشأنِ في عصره ـ قد كان لها مَوْلُودَانِ، أَوّلُهُمَا آنِيّ تلقائيٌّ تمثَّلَ في بُروز الأسلوبية على يد تلميذه بالّي، وهي أسلوبيةٌ تتحدّدُ بصاحبها لِمَا فيها من خصوصيَّاتٍ رَغِب عنها التفكير الأسلوبيّ بَعْدَهُ كما أسلفنا.

وثاني المولودين زمانيٌّ جَدَلِيٌّ في مخاضِ وِلادتِهِ، لم يشْهَدْ سوسير نفسُه مَعَالِمَهُ ويتمثَّلُ في بُروز منهج البنيويّة في البحث. وصورةُ ذلك أنّ سوسير قد عَرّفَ اللغة بكونها ظاهرةً اجتماعيَّةً وكائناً حياً: هي كُلٌّ يقوم على ظواهرَ مترابطةِ العناصرِ، ماهِيَّةُ كلّ عنصر وَقْفٌ على بقيّةِ العناصر بِحيثُ لا يتحدّدُ أحَدُهَا إلاّ بعلاقته بالعناصِر الأخرى، فاعْتَبَر الحدث

(45) المرجع السابق ـ ص146.

اللغويّ جِهازاً تَنْتَظِمُ في صُلبِه عناصِرُ مترابطةٌ عضويًا بحيث لا يتغيَّرُ عنصرٌ إلاّ انْجرّ عن تغيّره تغيّر وضْع بقية العناصر وبالتالي كُلّ الجهاز، ومَا أنْ يَسْتَجيب الكلّ لِتَغَيّرِ الْجُزْءِ حَتَّى يَسْتَعِيدَ الجهازُ انتظامَهُ الدّاخليّ.

وليست البنيوية في بادىءِ أمرها إلا تعميماً لهذه النظريَّة على بقية الظواهر الإنسانية حتى غَزتْ حقول علم الأجناس البشريةِ وفلسفةِ العلوم وكذلك مجالاتِ النقدِ الأدبيّ، وإذ تبلورت البنيوية فلسفةً ونظرةً في الوجود بعد أن تَغذّتْ بإفْرازاتِ العلوم الصحيحة ولا سيما الرياضيّات الحديثة عادت إلى مَنْبَعِهَا الأمّ: اللسانيات، فأحدثتْ فيها أطواراً جديدة وربطت بينها وبين الأدب ربطاً تبيَّنّا فيما سلف بعضَ ثماره ونُعرّجُ عليه الآن لنُحدّدَ به أصُولَ نشأة «الأسلوبية البنيوية» المعاصرة.

فإذا كانت لسانيات سوسير قد أنجبت أسلوبية بالّي فإن هذه اللسانيات نفسها قد وَلَّدَتْ البنيوية التي احتكّت بالنقد الأدبيّ فأخصبا معاً «شِعْرِيَّةَ» جاكبسون و«إنشائيَّةَ» تودوروف و«أسلوبيَّةَ» ريفاتار. ولئن اعتمدتْ كلّ هذه المدارس على رصيدٍ لسانيٍّ من المعارف فإنّ الأسلوبيةَ مَعَها قد تبوأتْ منزلة المعرفةِ المختصّة بذاتها أصُولاً ومَنَاهِج.

2.3.2.

هذا المحور الأوّل في مِضْمَارِ المقارنات يُعَدّ مُجَسّماً لِلْبُعْدِ الأفُقِيّ إذ هو يتنزّل منزلةَ العَرْضِ ضمن الأبعادِ الوجوديَّةِ للأسلوبية ويشدّه بُعْدٌ ثَانٍ هو بمثابة الطّولِ المُخْتَرِقِ لزاوية العَرْضِ وَمَدَارُهُ تحديدُ الأسلوبية بمقارنتها بالبلاغة، وَقِوَامُ مُصَادَرَتِنَا التي نَنْطَلِقُ منها هو أنّ للأسلوبيَّةِ واللسانيات أنْ تَتَوَاجَدَا، أمَّا الأسلوبية والبلاغةُ كَمُتَصَوّرَيْنِ فكريين فَتُمَثِّلاَنِ شَحْنَتَيْنِ متنافرتين متصادمتين لا يستقيم لهما تَوَاجُدٌ آنِيٌ في تفكيرٍ إيبستيميّ مُوَحّدٍ، والسبب في ذلك يُعْزَى إلى تَارِيخيَّة الحَدَثِ الأسلوبيّ في العصر الحديث، وإذا تَبَنَّيْنَا مُسَلَّماتِ الباحثين والمُنَظِّرِينَ وجدناها تُقرّرُ أن

الأسلوبية وليدةُ البلاغة ووَرِيثُها المباشر[46]، معنى ذلك أنّ الأسلوبية قامت بَدِيلاً عن البلاغة، والمفهومُ المعرفي للبديل - كما نعلم - أنْ يَتولَّدَ عَنْ وَاقِعٍ مُعْطى وَرِيثٌ يَنْفِي بموجب حُضُوره مَا كَانَ قد توَّلد عَنْهُ، فالأسلوبيةُ امتدادٌ للبلاغة ونَفْيٌ لها في الوقت نفسه، هي لها بمثابَةِ حَبْلِ التَّوَاصُلِ وخَطِّ القطيعةِ في الوقت نفسه أيضاً.

فما هي مقوّمَاتُ هذا الاستبدال ذِي الأبْعَادِ المبدئيَّةِ؟

إنّ من أبرز المُفارقات[47] بين المَنظوريْنِ البلاغيّ والأسلوبيّ أنّ البلاغة علم معيارِيٌّ يُرْسِلُ الأحكامَ التقييميَّةَ ويرمي إلى «تعليم» مادّتِهِ وموضوعِه: بلاغةِ البيانِ، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كلّ معياريَّةٍ وتعزف عن إرسال الأحكامِ التَّقييميَّةِ بالمدح أو التَّهجين ولا تسعى إلى غايةٍ تعليميَّةٍ البتَّة، فالبلاغةُ تحكمُ بِمُقتضى أنماطٍ مُسَبَّقَةٍ وتصنيفات جاهزة بينما تتحدّد الأسلوبية بقيودِ منهجِ العلوم الوصفية، وَالبلاغة ترمي إلى خَلْقِ الإبداع بوصاياها التقييميَّة بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعيَّة بعد أن يتقرّر وجُودُها.

ومن المفارقات المقرّرة بين الجدولين أنّ البلاغة قد اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللسانيّ فميّزت في وسائلها العَمَلِيَّةِ بين الأغراض والصّور بينما ترغب الأسلوبية عن كل مقياس مَا قَبْلِيّ وترفض مبدأ الفصل بين الدّال والمدلول إذْ لا وجود لكليهما إلاّ متقاطعيْنِ ومُكَوّنَيْنِ للدّلالة، فهما لها بِمَثَابَةِ وجهي ورقةٍ واحدة[48] على أنّ البلاغة

(46) انظر ص95 من:
Jean- Paul Colin: Rhétorique et Stylistique - in Comprendre la linguistique.

(47) انظر في هذا الصدد المصدر السابق ص101. وكذلك:
- Le groupe u [mu]:
Rhétorique générale p. 13.
- R. L. Wagner: la grammaire française t. I. - pp. 65-66.

(48) الصورة لسوسير.

كثيراً ما كانت ترتبط بالحيّز الشفويّ ولا سيما عند اليونانيين والرومانيين وعند العرب قبل مجيء الإسلام[49] حتّى تجسّم الأمر في الحكمة اللاتينية: «موضوعُ النحو صناعةُ الكلام وموضوع الجدل صناعة الخطابة وموضوع البلاغة حُسْنُ البيان»[50].

فالحصيلة الإيبستيميّة في مقارعة البلاغة بالأسلوبية تتلخّص في أنّ منحى البلاغة مُتَعَالٍ بينما تتّجه الأسلوبية اتجاهاً اختباريًّا، معنى ذلك أنّ المُحرّكَ للتفكير البلاغي قديماً يتّسم بتصوّرٍ «مَاهِيّ» بموجبه تَسبِق ماهيّاتُ الأشياءِ وجودَهَا، بينما يتسم التفكير الأسلوبيّ بالتصوّر الوجوديّ الذي بمقتضاه لاَ تَتَحَدَّدُ للأشياء ماهيّاتها إلاّ من خلال وجودِها، لذلك اعْتَبَرَتْ الأسلوبيّة أنّ الأثر الفنيّ مُعَبّر عن تجربة معيشة فرديًّا[51].

وإذا رمنا تعليل هذا التقابل التَّصوّريّ كفانا التذكير بمفهوم اللغة عند القدماء وكيف تُحَدَّدُ بِأبعادِ ماورائيَّةٍ أضفت عليها قُدُسِيَّةً متعالية، فكان من مُسَلَّمَاتِهِمْ أنّ استعمال الإنسان لِلّغة هو أبداً تشويهٌ لِقُدُسِيَّتِهَا فكانت البلاغة «لسانَ الدفاعِ القدسيّ» يُحاول تطهير اللغة من دَنَسِ الاستعمال.

2.3.3.

قد تَبَيّنَتْ لنا بالمقارنة مجالاتُ التقاطع ومجالاتُ التَّمَاس بين الأسلوبيّة وكلّ من اللسانيات والبلاغة فانتهينا إلى أنهما تمثلان محورين متعامدين طُولاً وعَرضاً ويأتي علمُ النحو ليجسّم البعد الكونيّ الثالث والأخيرَ وهو بُعْدُ العمقِ فَيَخْرِقُ حُقُولَ التَّداخل وَالتَّبَاعُدِ لِيُصبح مركزَ ثِقَلٍ

---

(49) من الطريف البحث في علاقة مصطلح ريتوريقا دلالياً بمصطلحي بلاغة وخطابة عند العرب.

(50) «La grammaire est l'art de parler
La dialectique est l'art de discourir
La rhétorique est l'art de bien dire»

(51) انظر ص25 من:
Pierre Guiraud: Essais de stylistique.

يستقطب جاذبيَّةَ الأسلوبيةِ على نوعٍ ما من التناظر[52].

ويجدر الانطلاق في هذا المضمار من قاعدةٍ أوّليَّةٍ تخصّ الظاهرة اللغوية أساساً وهي أنّ كلّ لغة إنما هي حصيلة نوعين من الضغوط: ضغوط الدلالة وضغوطِ الإبلاغ، وكل مقطع لسانيّ هو حَلَقَةُ وَصْلٍ بين الأشياءِ والوقائع المَرْمُوز إليها والمتقبِّلِ لذلك المقطعِ، وهذه العلاقة ليست عفويَّة ولا اعتباطيَّة وإنما هي تفترض عَقْداً مزدوجاً: أحَدُ العَقْدَيْن يستجيب لضغوط الدلالة وهو التواضع على رَصِيدٍ مُعجميّ مُعَيَّنٍ، وَالآخَرُ يستجيب لضغوط الإبلاغ وهو التسليم بمجموعة من القوانين الضابطة لتركيبِ مقاطع الكلام، وهذا العَقْدُ الثاني يشمل الأُسسَ العامة تاركاً بعضَ المجال لتصرّف كلّ فرد من أفراد المجموعة اللسانية الواحدة، وهذه الخصوصيَّةُ هي التي تُبرزُ لنا علاقة الجدولين: النحوِ والبلاغةِ. فالأول هو مجال القيود والأسلوبيَّة مجال الحريَّات، وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقاً في الزمن للأسلوبية إذ هو شرط واجب لها، فكلّ أسلوبيَّة هي رهينة القواعد النحويَّة الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مُراهَنَة ذَاتُ اتجاه واحد لأننا إذا سلَّمنا بِأنْ لاَ أسلوبَ بدون نحوٍ فلا نستطيع إثباتَ العكسِ فَنَقُولَ: لا نحوَ بلاَ أسلوبٍ.

على هذا المقتضى يُحَدِّدُ لنا النحوُ ما لا نستطيع أن نقول من حيث يضبط لنا قوانين الكلام، بَيْنما تقفو الأسلوبيةُ ما في وسْعِنا أن نتصرّف فيه عند استعمال اللغة. فالنحو ينْفِي والأسلوبية تُثْبِتُ، معنى ذلك أنّ الأسلوبية علم لسانيّ يُعْنى بدراسة مجال التصرّف في حدود القواعد البنيويَّة لانتظام جهازِ اللغة.

---

(52) راجع فيما يتصل بمقارنة النحو والأسلوبية بعض الإشارات السريعة في:
P. Guiraud: Essais de stylistique- P. 80.
P. Guiraud: La stylistique- p. 10.
Jules Marouzeau: Précis de stylistique française P. 17.

- 3 -

مصادرة المخاطِب

3.1.1.

لقد صرّحنا ونحن نحصر قضية البحث التي نعالجها[53] بأنّ تساؤلنا المعرفيّ مزدوجُ الرّؤيةِ، وقد حاولنا استشفاف العناصر المُكوّنةِ للمنظور البسيط المباشرِ، وهو المُنبثق من رُكْنِ زاوية ٱلْعِلْم نفسِه ويخصّ تحديد الأسلوبيّةِ، ولكنّنا نقتنع والبحث يتدرّج بنا جدليًا بأنّ علّةَ نشأة الأسلوبية وغائيّتها في نفس الوقت لا تستقيمان إلاّ بالمنظور الثاني وقد أسلفنا أنه مركّبٌ غيرُ مباشرٍ، ويتمثّل في تحديد الأسلوبية لموضوعها وهو الأسلوب، وهذه المعالجة العضويّة تمتثِلُ لقواعدِ التفكير الإيبستيميّ إذ لا يُسائِلُ ٱلْفِكْرُ الفلسفيّ عِلْماً من العلوم إلاّ اقتضى منه إبرازَ ماهِيَّةِ موضوعِهِ أوّلاً وبالذات.

ويستند التفكير الأسلوبيّ في هذا المضمار إلى جُمْلَةٍ من فَرَضِيّاتِ العمل يستقي جُلَّهَا من قواعد اللسانيات بعَامَّةٍ وعلمِ الدّلالات منها بخاصّةٍ، وأبرزها ظاهرةُ تقاطع المجَالاتِ الدّلاليّة لمجموعِ دَوَالّ الرّصيد

(53) انظر أعلاه: الفقرة (1.5.).

المعجميّ في لغةٍ ما، ذلك أنّ مُوَاضَعَةَ اللغات في مبدإ النَّشأةِ أنْ يكون لكلّ دالّ مدلولٌ واحدٌ ولكلّ مدلولٍ دالّ واحد، غيرَ أنّ جدليَّة الاستعمال تُرْضِخُ عناصرَ اللغة إلى تَفاعُلٍ عضويّ بموجبه تَنْزَاحُ الألفاظ تَبَعاً لسياقاتها في الاستعمال عن معانيها الوَضْعِيَّة، فضلاً عمَّا تُدْخِلُهُ القنوات البلاغية من مجازات ليست هي في منظور اللغويّ إلاّ انحرَافاتٍ عن المعاني الوضعيَّةِ الأولى، وجُملةُ ما يَنْتُجُ من ذلك أنّ أيّ دَالٍّ في لغةٍ ما لا بدّ أن تَتَعَدّدَ مدلولاتُهُ من سياقٍ إلى آخر، وكذلك أي صورةٍ ذهنيةٍ مدلولةٍ عليها لا بدّ أنَّها وَاجِدَةٌ أكثرَ من دالّ في نَسِيجِ نفسِ اللغةُ ٱلْمعْنِيَّةِ[54].

وهكذا تَتَرَقّى فرضيَّة البحث شيئاً فشيئاً حتَّى تُعَمَّمَ المصادرةُ فتنسحب من الألفاظ مجرّدةً إلى الصّور والرسالاتِ الدلالية بعامَّةٍ، فيقع الإقرار عندئذٍ بأنّ أيّ فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيَّات متنوّعة[55]، معنى ذلك أنّ نفس الشَّحنة الإخباريَّة يمكن سَبْكُها في صياغَةٍ لسانية متعددة، وهذا المبدأ من شأنه أن يَنْفِيَ وحْدَانِيَّةَ العلاقة بين البِنية الخارجية للظاهرة اللغوية وأبنيتها القاعِدِيَّةِ الحاملةِ للأسس الدلالية.

ثمّ تُوغِلُ فرضيَّة العمل في التدقيق حتى يَنْتَهِيَ الأمْرُ بِمُنَظِّرِيّ التفكير الأسلوبيّ إلى الإقرار بأنّ نفس الخاصيّة الأسلوبية يمكن أن تثير انفعالاتٍ متعددةً وَمُتَمَيِّزَةً تَبَعاً للسياقات التي تَرِدُ فيها، وهذه القاعدة تَطَّرِدُ وتنعكس بحيث يتحتَّم التسليم بأنّ نفس الإثارة ـ بصفتها انفعالاً ما ـ يمكن تحقيقها

---

(54) انظر:

Pierre Guiraud:

1- La stylistique- P. 58.

2- Essais de stylistique- pp. 65-66-82.

(55) انظر ص 10 من:

H. Bonnard: Notions de style, de versification et d'histoire de la langue française- Paris, SUEL, 1953.

بخاصيات أسلوبيّة متعددة ومتميّزة[56]. وهكذا يُصْبح شأنُ الصّور الأسلوبية وآثارها الجماليّة مُطابقاً لشأن الدوالّ والمدلولات في السياق اللسانيّ الصرف، وتُصْبحُ للأسلوبيّة ـ من الوجهة العلاميّة العامة ـ سُنَنُها وأنماطها تماماً كما للغة التخاطب قواعدُها ونواميسها.

هذه المُقدّمات من شأنها أن تُعقْلِن محاولة إثبات «الأسلوب» في حدّ ذاته كظاهرةٍ وجوديّة، ذلك أنّ الحَدْس الفنّيّ لا يَتْرُكُ مَجالاً للشك في إمكانيّة تَميّزِ «أسلوب» مّا عن «أسلوبٍ» آخر، ولا في إمكانية تفَرُّدِ «أسلوب» شخصٍ عن «أسلوبِ» شخصٍ آخر، ورغم أنّ استعمالنا لمُصْطلح الأسلوبِ هو سابقٌ لأوانه الموضوعيّ ـ ولذلك عمَدْنا إلَى حَصْرِهِ بين الأقواس ـ فإنّ التفكير الأسلوبيّ ما انفكّ يعتمد هذا الحسّ اللغويّ وهذا الحَدْسَ الفنّي في إثبات الظّاهرة.

يقول دي لوفر:

إن الأسلوب الفرديّ حقيقةٌ بما أنه يتسنّى لمن كان له بعض الخبرة أن يُميّز عشرين بيتاً من الشعر إنْ كانت لراسين (Racine) أم لكورناي (Corneille) وأنْ يُميّز صفحةً من النثر إنْ كانت لبلزاك (Balzac) أم لستاندال (Stendhal)[57].

وإذا عَسُر على بعض أبناء اللسان العربيّ تَمَثُّلُ هذا التقرير فقد لا يعسر عليهم إقرارُ القدرةِ على أن يُمَيِّزُوا بِبَعْضِ الخبرة فقرةً يسمعونها لأوّلِ مرّة إنْ كانت للجاحظ أم لأبي الفرج، أو كانت لطه حسين أم للمسعدي، أو كانت لابن خلدون أم لغيره، وقد لا نَجْرُؤُ فنقول: إنهم يميّزون آيةً «يسمعونها لأوّل مرةٍ» أنّها قرآنٌ.

---

(56) انظر ص 18 ـ 19 من:
F. Deloffre: Stylistique et poétique françaises:

(57) المرجع نفسه ـ ص 25.

ويضيف دي لوفر قائلاً: «إنّ جوهر المشكل يكمن في تجاوز الانطباع الذّاتيّ الحاصلِ لنا إلى كشف العلل الموضوعيّةِ التي يقوم عليها هذا الارتسامُ، وهو أمر إذا حققناه غَدتْ قَضِيَّةُ «الذاتيّة» والقضايا المُمَاثِلَةُ لها مشاكل زائفةً»[58].

فَمَنْ سَلَّم بهذه الفرضيَّاتِ انْطِبَاعاً وحَدْساً استطاع التَّسليم بغاياتِ الأسلوبيَّة وبِأبْرزِ مُقَوِّمَاتِ تحديدِ الأسلوب التي هي عَقْلَنَةُ المُعْطَى الفنّيّ، أو بالتالي إرْسَاءُ قواعدِ الموضوعيَّة فيمَا يُدْركُ بغير الموضوعيَّة.

وإذا فحص الباحث ما تراكم من تراثِ التفكير الأسلوبيّ وشَقَّهُ بمقطع عموديّ يَخْرِقُ طبَقَاتِه الزّمَنِيَّة اكتشف أنه يقوم على ركْحٍ ثلاثيّ دعائمُه هي المخاطِبُ والمخاطَب والخطاب، وليس من نظريةٍ في تحديد الأسلوب إلاّ اعتمدت إيبستيميّا إحدَى هذه الرّكائزِ الثَّلاث أو ثَلاثَتَها مُتَعَاضدةً متفاعلةً. ويبدو أنّ هذا التنظير الثلاثيّ قد كان قائم الذات منذ كان تفكيرٌ لغويٌّ في تاريخ البشريَّة بعامَّةٍ، لكنّ هذا الجهاز المُثلَّث يتراءى لنا الآن وثيق الصلة بنظرية الإبلاغِ في تعريف الحدَثِ اللسانيّ وهي المُستَمِدّةُ أصُولَهَا من نظرية الإخبار كما ضبطها منذ سنة 1949 كلّ من شانون (Shanon) ووافار (Weaver)، وتقتضي كلّ عملية تخاطُبٍ - بحَسَب هذه النظرية - جهازاً أدنى يتكوّن من باثّ ومتقبّل وناقِل، فأمّا الباث فهو المتكلم ويقوم بعملية التركيب، أي صياغةِ المفاهيم والمتصوّرات المُجَرّدةِ في نَسَقٍ كلاميّ محسوس، يُنقل عبر القناة الحسيَّة بواسطة الأداة اللسانية، وأمّا المتقبل وهو المخاطب فيقوم بعملية التفكيك، والملاحظ أن عملية التركيب تنطلق من المتصوّر المجرّد لتجسيمه في قالَبٍ كلاميّ محسوس بينما تنطلق عملية التفكيك من موضوعٍ حسّيّ لإرجاعه إلى مدلولاته

---

(58) المرجع نفسه.

المجردة[59]. وقد توسَّع الفكر اللسانيّ الحديث في استيعاب هذه النظرية أبعاداً لعلها بَلَغَتْ تَمَامَهَا مع نَمُوذجٍ جاكبسون.

على أنّ ضبط أصولِ هذا الرّكح الثلاثيّ يقتضي من الباحث الإشارة إلى ما تَطَعَّمَتْ به الدراسة اللسانية بعامَّةٍ والأسلوبية على الخصوص من معطياتِ النظرية السّلوكيّةِ المعروفة بـ (Behaviorisme) وقد حاول روّادُها وعلى رأسهم واتسون (Watson) أن يُقِيمُوا علم النفس الموضوعيّ بالاعتماد فقط على الملاحظة الاختباريَّة مع نَبْذِ الاستناد إلى الاستبطان والملاحظة الذاتية. وبلومفيلد (Bloomfield) أوّل لسانيّ تأثّر بهذه النظرية وحاول أن يُخلّص اللسانيات في ضوء مبادئها من المعايير الفلسفية، فَعَمِل على أن يجعل من اللسانيات علماً اختباريًّا مستقلاً بنفسه فعرّف الظاهرة اللغوية بكونها سلسلةً من المنبِّهات تتلوها استجاباتٌ تتحوّلُ هي نفسُها منبِّهات تقتضي بدورها استجابات أخرى بحَسَب المعادلة الرّمزيَّة (منبِّه ← رد فعل... منبِّه ← رد فعل) (S r..... s R)[60].

3.1.2.

وتتقدّم دِعامة المخاطِب الدّعامتيْن الأخريَيْن في النشأة الوجوديَّةِ وفي تاريخيَّةِ الأسلوب: أمّا في النشأة المُطْلَقَةِ فَلأنّ الرسالة اللغويَّة من حيث حدوثُهَا تنبثقُ من مُنْشِئِهَا تَصوّراً وخَلْقاً وإبرازاً للوجود، وأمَّا من حيث زَمَنِيَّة التاريخ فلأنّ تحديد الأسلوب باعتماد عنصر المخاطِب مُغْرِقٌ في القِدمِ يتخطّى حواجز الأسلوبيّةِ المعاصرة إلى بلاغة اليونان ومَنْ بَعْدهُمْ.

---

(59) انظر ص 23 ـ 24 من:
Jean- Michel Péterfalvi: Introduction à la psycho-linguistique- P.U.F. 1970

(60) انظر:
1- Enrico Arcaini:Principes de linguistique appliquée- Paris, Payot, 1972- pp. 99-100.
2- G. Mounin: La linguistique du XXe siècle-P.U.F., 1972, PP. 155-116.

3.2.

وأوّلُ ما يطالعنا في اعتماد التفكير الأسلوبيّ على المخاطب تعريف الأسلوبِ بأنه قِوامُ الكَشْفِ لِنَمَطِ التفكير عند صاحبه، وتتطابق في هذا المنظور ماهيةُ الأسلوب مع نوعيّةِ الرّسالة اللسانية المبلّغة مادّةً وشكلاً. واعتمادُ هذا المقياسِ في تحديد الأسلوب عريقٌ في القِدمِ، متجدّدٌ ما آنَفَكَ يَسْتَهوِي رُوّاد التَّنْظِيرِ، والسَّببُ في ذلك أنّ العلاقة العضويّة بين اللاّفِظِ والملفوظ مِن العُمْقِ والحِدّةِ أحياناً بحيث يتعذّر على الفاحص فَصْلُ الباعث والمبعوث وُجوداً.

هذا الْمَنْحَى في تحديدِ ماهيّة الأسلوب هو بمثابة المِعيار الدّلالي لمحتوى الرسالة المبلَّغة وهي ظاهرةٌ يُعَلِّلُهَا بعضُ رُوّادِ التفكير الأسلوبي في المشرقِ بأنّ «الصورة اللفظية التي هي أوّل ما يُلْقَى من الكلام لا يُمكن أن تحيا مستقلة وإنما يَرجع الفضل في نظامها اللغويّ الظاهر إلى نظام آخر معنويّ انتظم وتألّف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوباً معنويًا ثم تكوّن التأليف اللفظيّ على مثاله وصار ثوبَه الذي لبسه أو جسمَه إذا كان المعنى هو الروح، ومعنى هذا أنّ الأسلوب معانٍ مُرتَّبَة قبل أن يكون ألفاظاً مُنَسَّقة وهو يتكوّن في العقل قبل أن يَجْرِي به اللسان أو يجري به القلم»[61].

ويذهب هذا التقدير بأصحابه بعض الأشواط حتى يُطابقوا بين الأسلوب في مفهومه التعريفيّ والرسالة اللسانية شمولاً لطريقة التفكير والتصوير والتعبير[62]، والحقيقة أنّ هذه الوجهة هي وريثَة بعضِ نظريّاتِ العصر الكلاسيكيّ في تيارات النقد الأدبيّ، بل على وجه التحديد هي

---

(61) أحمد الشايب: الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ـ ط، 6، ق، 1966، ص40.

(62) المرجع نفسه ص45.

وليدُ نظريَّةِ بيفون (Buffon):

«إنّ المعاني وحدها هي المجسِّمةُ لجوهر الأسلوب، فما الأسلوب سوى ما نُضْفِي على أفكارنا من نسَقٍ وحركة»[63].

ويَتَشَكَّلُ هذا البحث عن التناظر بين مفهوم الأسلوب وفِكْرِ صاحِبِهِ بأشكال تُفْضِي ببعض المُنَظِّرين إلى اعتبار «كلّ أسلوبٍ صورةً خاصةً بصاحبه تُبيِّن طريقة تفكيره وكيفيَّة نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته»[64]. معنى ذلك أنّ الأسلوب هو فلسفةُ الذّات في الوجود وإذْ هو كذلك فلا يكون إلاّ مُغْرِقاً في الذّاتيَّة تماماً.

3.3.

أمَّا المظهر الثاني من مظاهر نظريَّة تحديد الأسلوب اعتماداً على المؤلِّف الباثّ فهو امتدادٌ للمظهر الأول ويتمثَّل في تَكْثِيفِ درجة التطابق بين مفهوم الأسلوب والذي إليه يَنْتَمِي، فلا يقتصر التناظر على تقريب صورة الأسلوب من صورة فِكْرِ باثّه وإنما يَغْدُو الأسلوبُ هو ذاتُه شخصية صاحبه، وهو حدٌّ من التمازج تختلط فيه تلقائيَّةُ الأسلوب والذاتُ المُفْرِزَةُ لَهُ. ومَردُّ هذه الوجهة كما أسلفنا قَوْلَةُ بيفون:

«إنّ من الهيِّن أن تُنْتَزع المعارف والأحداثُ والمكتشفات أوْ أنْ تُبدّل، بل كثيراً ما تَتَرقَّى إذا ما عالجها مَنْ هو أكثر مهارة من صاحبها،

---

(63) انظر ص27 من:
P. Guiraud: La linguistique.

(64) أحمد الشايب: الأسلوب ص134.
ونذكر بأنه يخرج عن مشاغلنا في هذا المقام التقريب بين أصول هذه النظريات وإفرازات الحضارة العربية من حيث التفكير البلاغي، ذلك أن منطلقنا في البحث يقيدنا زمنياً بالعصر الحديث ويقيدنا بالتراث الذي تبلورت معه فكرة «الأسلوب» «علم دراسة الأسلوب».

كل تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان، **أما الأسلوب فهو الإنسان عينُهُ** لذلك تعذّر انتزاعه أو تحويله أو سلخه»[65].

ولقد أثّر بيفون بنظريته هذه في كلّ الذين جاؤوا بعده من رواد النقد الأدبي ومُنَظِّرِي الأسلوب فتبنّاها شوبنهاور (Schopenhauer) فعرّف الأسلوب بكونه ملامِح الفِكْرِ، وتَمَثَّلَهَا فلوبير (Flaubert) ثم صاغها فقال: «يُعتبر الأسلوب وحده طريقةً مطلقةً في تقدير الأشياء»، وكذلك فعل ماكس جاكوب (Max Jacob) إذْ قال: «إن جوهر الإنسان كامِنٌ في لغته وحساسيَّته»[66].

وهكذا تَتَنَزَّلُ نظريةُ تحديد الأسلوب منزلة لوحةِ الإسقاطِ الكاشفةِ لِمُخَبَّآتِ شخصية الإنسان، مَا ظَهَر منها في الخطاب وما بَطَن، مَا صُرّح به ومَا ضُمّن، فالأسلوب جِسْرٌ إلى مقاصد صاحبه من حيث إنه قناةُ العبور إلى مقوّمات شَخْصِيَّتِهِ لا الفنيَّةِ فحسب بل الوجوديَّةِ مطلقاً.

ومن مستلزمات هذا التعريف «الأنتولوجي» أن يكون الأسلوب خاصيَّةً طبيعيَّةً يُوهَبُ الإنسان إياها: هُو نَغَم شخصيته ـ على حدّ تشبيه كلودال (Paul Claudel) مثلما لِصوْتِهِ نَبْرةٌ لا تختلطُ بنبرة أصواتِ الآخرين. ويطابق أحمد الشايب بين هذا المُعْطَى ومبدإ خصوصيَّة الإنسان مطلقاً فينتهي في منهجٍ معياريّ أخلاقيّ إلى تَنَاظُرٍ معرفيّ بين السِّمات النَّوعيَّةِ لِلْمُؤلِّفِ ومقوّمات ماهية أسلوبه:

«كل إنسان أمّة واحدة فيما يصله بالحياة متأثراً ومؤثراً ذلك لأنه

---

(65) ذكره قيرو: الأسلوبية ص27 ـ 28 ـ وإبراز بعض أجزاء النص من عملنا نحن. وقد عاش بيفون بين سنتي (1707 ـ 1788) ويعود مؤلفه الجوهري في هذا المضمار إلى سنة 1753 وهو بعنوان: «مقالات في الأسلوب» (Discours sur le style)

(66) انظر ص 9 من:
F. Deloffre: Stylistique et poétique françaises

شخصية وحْدهُ فَطرَها الله ممتازةً، وكوّنتها ملابساتٌ بعينها، فاستقامت ذات طبيعة مَحْذُوةٍ، وخطة خاصة وكانت هي هذا الفرد الممتاز، ونتيجةُ ذلك أنّ الأديب حين يعبّرُ عن شخصيته تعبيراً صادقاً يصف تجاربها ونزعاته ومزاجها وطريقة اتصالها بالحياة ينتهي به الأمر إلى أسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز في طريقة التفكير والتصوير والتعبير، هو أسلوبه المُشْتَقُّ من نفسه هو، من عقله وعواطفه وخياله ولغته»[67]، وبديهِيّ أنْ يُلِحّ هذا التيَّار «الأنتولوجيّ» في تعريف الأسلوب على مقاييس تبدو لنا اليوم عفويّة لما تستند إليه من روح نسبيَّةٍ إنْ لم نقل رومنطيقيَّة ولكنها كانت في عصرها ذات سِيَادةٍ في مجال الفكر والتحليل أثَّرتْ بجلاءٍ في روّاد التفكير الأسلوبيّ بعد أن غَزتْ أرجاء النقد بتياراته المختلفة، وعلى هذا النمط طابق المُنظِّرون بين الأسلوبِ و«عبقريَّةِ» الكاتب، ومفهومُ العبقريَّة يحمل في طيَّاتِه مدلولَه اللامعقول من حيث إنَّهُ يدلّ على مَا لا «يُعْقَلُ» فَشَرْحُهُ - لذلك - نَقْضٌ له، فلا تبقى إلاّ المُقاربات التعويضيَّة وبها يُحَدّدُ الأسلوب - بعد أن يتطابق مع عبقرية صاحبه - بأنه شرارةٌ نوعيَّة لا يَنْفَذُ إليها الفاحصُ إلاّ بطريقِ الحذس، وهو من أجل ذلك يُحَسُّ ولا يُعَبَّرُ عنه[68]. وفي هذا المنحى تَتَنَزّلُ نظريَّةُ ماكس جاكوب إذ يتخذ من ذلك قانوناً بموجبه لا يكون للأديب أسلوبٌ إلاّ إذا أحسسنا بطابعِ الانغلاق يُغَلِّفُ آثاره[69].

ومن تلك المقاربات تحديدُ الأسلوب بأنه «اشتقاقُ الأديبِ من الأشياءِ مَا يتلاءم وعبقَريَّتَهُ»[70]، وهو ما يُحِيلُنا إلى تَعْرِيفِ أحَدِ مُفكِّرِيّ القرنِ الثامن

---

(67) الأسلوب ص127.

(68) انظر ص95 من: J. P. Colin: Rhètorique et stylistique.

(69) انظر مقدمة:

Le Cornet à dés - قصائد نثرية 1917.

(70) انظر ص 9 من:

F. Deloffre: Stylistique et poétique françaises.

عشَر إذ يقول: «يُطْلَقُ الأسلوب على مَا نَدر ودقّ من خصائص الخطاب التي تُبْرز عبقريّة الإنسان وبراعَتَهُ فيما يكتب أو يَلْفِظُ»[71].

ثم إن التسليم بتطابق الأسلوب والعبقرية قد حتّم القول بقوّة الدفع التلقائي في عمليّة إفراز الأسلوب ممَّا أفضى بالباحثين إلى تقريرِ أنَّهُ في نشأته وفي تَشَكّلِهِ وكذلك في بلوغِ تَمَامِهِ ظاهرةٌ غيرُ واعية[72]؛ معنى ذلك أنّ نسيج الإِبْداعِ الفنيّ لدى الأديب من التلقائية بحيث يَغْدُو تَولّداً لا يصحبه الإدراكُ في لحظة نَشْأَتِهِ الأولى، وعلى هذا المستَنَد عُرِّف الأسلوب بأنه بَصَمَاتٌ تحملها صياغة الخطاب فتكون كالشهادة التي لا تمحى، وهذه الصورة صاغها بروست (Proust) وأخذها عنه كُلٌّ من مونان ودي لوفر[73]، وهي تكشف عمق التقدير في ارتباط الأسلوب بصاحبه عضويًا حتى لَكَأنّ الأسلوب «إمضاءٌ» أو «خَاتَمٌ» أو في اصطلاح عرف المؤسسات «طابَع وتوقيع».

ويعمِد الناقد يوسف اليوسف إلى تأسيس هذا الانصهار على قواعد من النقد السوسيولوجي في قراءته لِمعلّقات الشعر الجاهلي انطلاقاً من ثنائيّ تكامليّ يُسمِّيه «الصورة والأسلوب» وينتهي إلى نَقْضِ ما درج عليه كثير من النقّاد من أن الصورة إقْحَامٌ خارجيٌّ على الشعور يمكن أن يظلّ قائماً داخله ومستقلاً عنه معاً؛ أو يمكن أن يكتفي بتواجده فيه حتى وإنْ

---

(71) Jean le Rond d'Alembert: Mélanges de littérature et de philosophie. cité par P. Guiraud: La linguistique p. 28.

(72) وهذا الجانب على إمعانه في المنزع الفلسفي ما زال يطفو في شكل فقاقيع على سطح كتابات رواد اللسانيات والأسلوبية في أحدث تياراتهما. ومن هؤلاء مارتيناي وجاكبسون وقيرو. راجع:
P. Guiraud: La stylistique, p. 120.
G. Mounin: Clefs pour la linguistique, p. 179.

(73) F. Deloffre: Stylistique et poétique françaises, p. 9.
G. Mounin: Clefs pour la linguistique, p. 180.

ذاب داخل أليافه وخلاياه، «ومن الصواب القول ـ حَسَبهُ ـ بأن الصورة تتطابق مع الشعور تَطَابُق هَوِيَّةٍ، لأنّ الخيال الناسج للصّور إنما يَمْتَحُ مادّتَهُ الخام من أعماق الذات التي هي بدورها صياغة جبلها الواقع، وهذا يعني أنّ ثَلاثَة كيانات تتوحَّد (كما لو أنّ أ = ب = ج) وهذه الكيانات هي الموضوع الخارجيّ والشعور المصوغ منه والصورة المنسوجة من الشعور ومن هنا تغدو الصورة الفنية علاقةً مع الذات والموضوع، وذلك بحسبانها ذاتاً وموضوعاً في آن»، وينتهي بعد ذلك إلى تقريرِ أن «الصورة كَفَلْذةٍ شعورية تغدو مرآةً تقتنص فيها الحاجة التي يتمثَّلها الشعور إلى حدّ أنها تُكَوِّنُهُ. وتحليلها إذن أسلوب لغرز الذات واستبارها لأن الشاعر يفضّ ذاته عبر الصورة»[74].

وكذلك يفعل لطفي عبد البديع إذ يقرّر ـ بعد تحليل نَوْعِيَّة العمل الأسلوبيّ ـ أنّ الخصائص الأسلوبية في الخطاب ليست صِيَغاً تاليةً يؤتى بها للتزين والتحسين وإنما هي جوهرية لا تتحقق المادّة الإنشائية إلاّ بها، فالأسلوب أو ما يسمّيه باللغة الشعرية ليس من قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأولِ ولا من قبيل «الأفكار التي تهبط على الألفاظ كما تهبط الرّوح إلى الجسد»[75].

ولهذه التحديدات جميعِها مستندات إيبستيمية تتجمَّع في تجذير الروابط بين الأسلوب والشخصية في أبعادها الوجوديَّة، وهي تنصبّ في حيِّزٍ فلسفيّ ثنائيّ المَفْتَحِ، له بابٌ على نَظرِيَّةِ المعرفة والإدراك إذْ مداره التسليم بمبدإ الاكتساب الشموليّ، وبمبدإ حيويَّة الظاهرة الكونيّة التي

---

(74) يوسف اليوسف ـ مقالات في الشعر الجاهلي ـ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ـ 1975 ـ ص195 ـ 196.

(75) د. لطفي عبد البديع: **التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والأستيطقا** ـ القاهرة ـ 1970 ـ ص 89.

بموجبها لا يكون الكلّ حاصل الأجزاء فحسب، وإنما في الكلّ ما في الأجزاء وزيادةٌ، وهذه الزيادة في معادلة المعرفة يستقطبها في الأثر الأدبيّ أسلوبه الذي لا يتميَّزُ بشيء سواه، وله بابٌ على نظريَّات علم النفس ولا سيما ما كان منها قائماً على التشريح الاختباريّ المُفْضي إلى كشفِ دفائنِ اللاوعي، وقد ذهب بعضُهم فعلاً إلى استنباطِ مقاييس إحصائيةٍ هي بمثابة «موازين الأسلوب» (Stylométriques) سلَّطها على هياكل التحليل اللغويّ الأسلوبيّ ليتطرق بها إلى منافذ الشخصية العامَّة[76]. ولعل نظرية «السياج الفيلولوجي» التي وضعها سبيتزر لا يمكن أن تُقَيَّم حقّ قيمتها ولا أنْ تُثمِر ما بناه عليها صاحبُها إلاّ إذا قيست بميزان التقديرات البسيكولوجية وطُبِّقت في ضوء ممارساتِ التشريح الاختباريّ، وقد أحسّ أولمان ببعض هذه الأبعاد المعرفية إحساساً ظل غامضاً إذ افترض أنّ نظرية سبيتزر تُوصلنا إلى ربطِ الجهاز العصبي بالجهاز الفلسفيّ والجهاز الأسلوبيّ[77].

في صميم هذا المخاض الأنتولوجيّ بين وجودِ الأسلوب ظاهرةً متميزة ووجودِه صفيحةً عَاكِسَةً لِمَراسِمِ صاحبِه تُطالعنا نظريَّةُ ستاروبنسكي في تحديده ماهيَّة الأسلوبِ بكونه اعتدالاً وتوازناً بين ذاتيَّة التجربة ومقتضيات التواصل[78] فيكون الأسلوب «حلاً وسَطاً» بين الحَدَثِ الفرديّ والشعور الجماعي، أو هو تجربةُ الاعتدال بين الأنا والجماعةِ سواءٌ أكانت هذه الجماعةُ «هم» أم «نحن» أم «أنتم»، فتكون وظيفةُ الأسلوب أنْ يُلَطِّفَ من حدّة الانزياح بين الْمُعْطَى المعيش والمُعْطَى المنقولِ.

3.4.

فلئن كانت هذه المنازع في اعتماد المخاطِب ـ وهو الباثّ المركِّبُ

---

(76) V. Wartburg et S. Ullmann: Problèmes et méthodes de la linguistique, p. 307.

(77) المرجع نفسه: 308.

(78) Jean Starobinski: La relation critique, p. 55-56.

للرسالة اللسانية الحاملة لظاهرة الأسلوب ـ قد أغرقت في التقديرات الأنتولوجية عند سَبْرِ عمليّة الإفراز الأسلوبيّ، فإنها قد ازدوجت بما يُمْكِنُ أن يُمثّل نقيضتها إنْ نحن نزلناها منزلة «القضيّة» بمنظورِ ثلاثيةِ هيجل (Hegel)، وتأتي هذه النقيضةُ مُعدّلةً رُجحان تطابُقِ الأسلوب وصاحبِه فِكْراً وشخصيّةً لتُنظّرَ الأسلوب على أنه اختيارٌ واعٍ يسلّطه المؤلف على ما تُوفّره اللغةُ من سَعَةٍ وطاقاتٍ. وإلْحاحُ هذا المنحى على أنّ الأسلوبَ عمليّة واعية تقوم على اختيارٍ يبلغ تمامَه في إدراكِ صاحبه كلّ مقوّماته هو الذي يُحدِثُ خطَّ الفصلِ بين التقديرات الفلسفيةِ للأسلوبِ وتقديراتِه الموضوعيّةِ التجريبيّة.

وفكرة الاختيار هذه في تحديد ماهية الأسلوب تمتزج في بعض الأحيان بكلّ مقتضيات عمليّة الإبلاغ اللسانيّ فلا تتميّز بالسّمة الإبداعيّة وتظلّ شُعاعاً لدائرة الحَدَثِ الخِطَابيّ بعامّةٍ، من ذلك أنّ أحمد الشايب يحدّد موضوع الظاهرة الأسلوبية انطلاقاً من تحليلِ الأسلوب إلى عناصرِ «الفكرة والصورة والعبارة» فيه، فينتهي إلى أنه عمليةُ اختيار تتسلط على تلك العناصرِ المكوّنةِ استناداً إلى تصرّفٍ في الصّياغات «بما تراه أليقَ بموضوع الكلام»[79]. ولا شكّ أنّ هذا المزج في تحديدِ ماهية الأسلوب هو علامةٌ على إرادةِ التخلّص من رِبْقَةِ التقديرات الأنتولوجية الصّرف مع التّعثّر النّسبيّ في الاهتداء إلى الْمُعطى الموضوعيّ الخالص، وهو ما سَيُلِحُّ عليه جُلّ رُوّادِ التفكير الأسلوبيّ إلْحاحاً قَدْ نَشْتَمُّ منه رَغْبَةً خفيّةً في نَقْضِ مَبْدإ «العبقريّة» ومبدإ «الإلهام» أو «التولّد الذّاتي» في الظاهرة الإبداعيّة، فسبيتزر يؤكّد على أنّ الأسلوب إنما هو الممارسة العملية المنهجية لأدواتِ اللغة وماروزو يحدّده بكونه موقفاً يتخذه المستعمل للغة ـ كتابةً أو

(79) الأسلوب ص52.

مشافهة ـ ممّا تعرضُه عليه من وسائل، وقابيلانتز (G. Von der Gabelentz) يدقّق هذا التصوّر التجريبيّ فيقرّر أنّ الأسلوب ينطوي على تفضيل الإنسان بعضَ طاقات اللغة على بعضها الآخرِ في لحظة محدّدَةٍ من لحظات الاستعمال[80].

وَيُنَاظِرُ كراسّو بين نشأة ظاهرة الأسلوب ومبدإ استعمال اللغة في الإِخْبَارِ إطلاقاً فينتهي إلى أنّ قانونَ الاختيار ليس وَقْفاً على الظاهرة الفنيّة في تعريف الحَدَثِ اللسانيّ وإنما هو عَقْدٌ من الوعي المشترك بين الباثّ والمتقبّل في جهاز التخاطب بعامّةٍ[81].

فإذا استَشَفّ الباحث مقوّمات هذا التّيّار الموضوعي في تحديد الأسلوب اعتماداً على المخاطب تبيَّن أنّ التسليمَ بِفَرَضِيَّةِ الاختيار لا تستقيم إلاّ إذا سلَّمنا معها بمبدأين آخرين لهما ـ معرفياً ـ طاقةُ الضغط الْمُوَجِّهِ نحو غائيَّة نوعيَّةٍ، وهما دوافعُ الاختيار ووظائفُهُ، فالباثّ للرسالة اللسانية لا شكّ يستجيب ـ وهو يتصرّف في طاقات اللغة وَسَعَةِ مَعَاوِلِهَا ـ لمنبّهات تَشُدّهُ برباطٍ عضويّ إلى إرضاءِ مقتضياتها في الشّحن والإبلاغ ثم إنه يُحَمِّلُ رسالتَه اللسانية دلالاتٍ بالتصريح أو بالتضمين رابطاً بذلك محتوياتِ الخطاب بِبَصَمَاتِهِ التأثيريَّة في مَنْ يتلقاه، فَفَرَضِيَّةُ الاختيار في تحديد ماهية الأسلوب تُفْضِي بنا إلى اعتبار الأسلوب جسراً ثانوياً يُقَامُ على جسرٍ أصْلِيٍّ. فإذا كان الحدَثُ اللسانيّ رباطَ الوصل بين الباثّ والمتقبّل مطلقاً فإنّ الأسلوب كظاهرة وجوديَّة مستقلةٍ بذاتها ينضاف إلى الجهاز الإبلاغيّ لِيَكُونَ حَبْلَ الأسباب بين دوافع الخطاب في أصل نشأته وغاياته الوظائفية، مَعْنَى ذلك أن الحدث اللسانيّ تركيبٌ لعلامات اللغة في

---

(80) J. Marouzeau: Précis de stylistique... p. 17.

(81) المرجع نفسه ص1.

M. Cressot: Le style et ses techniques p. 4.

مُعادَلَةٍ من الدرجة الأولى بينما يكون الأسلوب تركيباً لها في معادلةٍ من الدرجة الثانية، ولعلّ خيرَ ما يُفْصِحَ عن هذا المدلول أنْ نَعْتَبِرَ أنّ الأسلوب نظامٌ عَلاَمِيٌّ في صُلْبِ نظامٍ علاميّ آخر.

أما أبعاد هذه المستخلصات من الوجهة الأصولية العامة فتمثَّل في أنّ الأسلوب لَمَّا كانت ماهيَّته تدور على محور الاختيار فإنه على محور الزمن لا يكون إلا سابقاً لحدث التعبير، وبالتالي فهو في تقديرِ نظريَّة المعرفة إدراكُ الإنسان لتجربةٍ في حيِّز القوّة وطلبٌ لإدراكها في حيِّز الفعل وهو في المنظور الوجوديّ صِرَاع الحيوانِ الناطق بين الشعور الصّامت وقُصُورِ اللغة عن نقل الإحساس المعيش.

- 4 -
مصادرة المخاطَب

4.0.

لقد تبيَّنًا أنّ المقطع العموديّ المخترِقَ لِطَبَقَاتِ التفكير الأسلوبيّ يكشف لنا الرّكْحَ الثلاثيّ الذي شرحنا دِعَامَتَهُ الأولى وهي دعامة المخاطِبِ وقد أضاء لنا التحليل سبل الطَّرْقِ الأنتولوجي في هذه القضيَّة ممَّا أحالنا إلى أصل نشأة الحدث الأسلوبيّ في صُلب الحدث التعبيريّ عموماً، ولئن تراءت لنا بعضُ مراسم الكَشْفِ الموضوعيّ في طَرْقِ محور المخاطِب: قُطْبِ الرّحَى، فإنّ هَذه المعالمَ ستَتدقَّقُ في تناولنا للدّعامة الثانية وتخصّ كما أسلفنا المخاطَبَ المتقبِّلَ.

وبديهيّ أنّ الفصل الذي نعمِد إليه في البحث والتحليل ليس إلاّ فصلاً منهجيًّا يُعيننا على استشفاف تحديدِ الأسلوب في ماهيته ومقوّماته، ولا يذهبَنّ بنا هذا المنهج إلى الغفلة عن التفاعل العضويّ القائم في عملية الخطاب والذي به لا يكون مخاطِبٌ بدون مخاطَبٍ وخطابٍ كما لا يكون مخاطَب ولا خطاب ما لم تكتمل أضْلاَعُ المُثَلَّثِ. ويعمِدُ الفكر الأسلوبي إلى منهج اختباريّ في إثبات «حضور» المتقبِّل في عمليَّة الإبلاغ، فإذا استندنا إلى التجربة اهتدينا إلى أن المتكلم بعامَّةٍ «يُكَيِّفُ» صيغة خطابه

بحَسَب أصناف الذين يخاطبهم، وهذا «التكيّف» أو «التَّأَقْلُم» ليس اصطناعاً لأنه عفويّ قلَّما يَصْحَبُهُ الوَعْيُ الْمُدْرِكُ، وعلى هذا المستند ترى الواحدَ منَّا يخاطب الصّغير - تلقائيًا - بما لا يخاطب به الكبير صياغة ومضموناً، وتراه يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المرأة، وتراه أيضاً يخاطب مَنْ «يَسْمُوهُ» في منازل المجتمع - وتقديراتِ سُلَّمِ القيم فيه - بما لا يخاطب به مَنْ «يدنوه».

فانعكاس حضور المتقبِّل على صفحات الخطاب يُعْلَمُ عِلْمَ الضرورة وهو ما يمكن استغلالُه في بلورة الأبعاد السوسيولوجية والنفسية في الظاهرة اللغوية[82].

ويعلّل بعض اللغويين هذا الواقع برغبة الباثّ - مهما كان انتماؤه الاجتماعي وأيًّا كان سلّم وَعْيِهِ وإدراكِهِ وسواءٌ خاطب مشافهة أو كتابة - في حمل المخاطَب - لا على فهم محتوى رسالته فحسب - بل على تقمّصِ ثوبِ التجربةِ المنقولة عبر الخطاب كذلك[83]، فما هي أوجه التحديد الضّاربةُ في تقدير الأسلوب مِن منافِذِ عَدَسَةِ المخاطَب؟

4.1.

يتجه روّاد التّنظير والتّحليل إلى اعتبار الأسلوب ضغطاً مُسَلَّطاً على المتقبّلِ بحيث لا يُلْقَى الخطاب إلاّ وقد تهيّأ فيه من العناصر الضّاغطة على ما يُزيل عن المتقبّل حريّةَ ردودِ الفعل، فالأسلوب بهذا التقدير هو حَكَمُ القيادة في مَرْكَبِ الإبلاغ لأنّه تجسيدٌ لعزيمةِ المتكلم في أن يَكْسُوَ السامعَ ثوبَ رسالتِه في محتواها من خلال صياغتها.

---

(82) انظر ص 1 و2 من:
Cressot: Le style et ses techniques.

(83) المرجع نفسه.

وتنحلّ هذه الطّاقة الضاغطة التي بها تتحدّد ماهية الأسلوب إلى جملةٍ من العناصر الْمُركَّبَةِ أبرزُها فكرة التَّأثير وهي فكرةٌ لا تخلو من ضبابيّةٍ لأنّها تُشعُّ على حقولٍ دلاليَّةٍ مُتَداخِلَةِ الحدودِ، فهي تستوعب مفهومَ الإقناع باعتباره شحنةً منطقيةً يحاول بها المخاطِب حَمْلَ مخاطَبه على التسليم الوضعيّ بمدلولِ رسالته. ثم إنها تشمل معنَى الإمتاع باعتباره سَعْياً حثيثاً نحو جَعْلِ الكلام قَنَاةً تَعْبُرُهُ الْمُوَاصَفَاتُ التَّعاطفيَّةُ. فينطفىء عندئذٍ الجدولُ المنطقيُّ العقلانيّ في الخطاب وتحلّ محلّه نفثاتُ الارتياح الوجدانيّ وتستقطبُ أخيراً فكرةَ الإثارةِ وبموجبها يكون الخطاب عاملَ استفزازٍ يحرّك في المتقبّل نوازعَ وردودَ فعلٍ مَا كَانَ لها أن تُسْتَنْفَرَ بِمُجَرّدِ مضمونِ الرسالة الدّلاليّةِ ولولا اصطباغُ الخطاب بألوانِ ريشة الأسلوب.

هذا المُعْطَى التّعريفيُّ يعود في نشأته إلى ما قبلَ بُرُوزِ الأسلوبية المعاصرة، شأنُه في ذلك شأنُ ما رأيناهُ من مُوَاصَفَاتٍ ضاربة في العَرَاقة ولكنها تَجَدّدَتْ بموجب سُنَّةِ ٱلْبَدَائِلِ في العصر الحديث، فستاندال (Stendhal) يشير إلى أنّ جوهر الأسلوب كامن فيما تُضفيه على الفِكَرِ بما يُحَقّق كل التأثير الذي صيغت من أجله، ويتبنّى فلوبير نفس المنحى إذْ يعرّف الأسلوب بأنه سَهْمٌ يرافق الفكرة وَيَخِزُ متقبّلها، وَتَطَّرِدُ هذه النزعة في التعريف عند أعلام الأدب وروّاد نقده في القرن العشرين فيطابق فاليري بين مدلول الأسلوب وسلطان العبارة النافذ، وعلى هذا النمط سار أندراي جيد (André Gide)[84].

ويكاد روّاد الأسلوبيّة المعاصرة يتخذون من هذا المعطى أسًّا قارًّا في تحديد الأسلوب رغم اختلاف سبلهم في تقدير دوافع الظاهرة وغاياتها

---

(84) راجع ص 293 - 294 من:
Wartburg et Ullmann:
Problèmes et méthodes de la linguistique.

الوظائفية، فقيرُو يعتبر أنّ الأسلوب مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها إلى إقناع القارىء وإمتاعه وَشَدّ انتباهه وإثارة خياله[85]. ودي لوفر يلحّ على أنّ الأسلوب هو سلطان العبارة إذ تستبدّ بنا[86] وكذلك فعل كلّ من كولان[87] وأحمد الشايب[88].

أما الذي طوّر هذا المنظور التعريفيّ وكشف له عن سبل اختباريَّة دَنَتْ به من الموضوعية العلمية فهو ريفاتار حين يحدّد الأسلوب اعتماداً على أثر الكلام في المتقبّل فيعرّفه بأنه إبرازُ بعض عناصر سلسلة الكلام وَحَمْلُ القارىء على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوّه النص وإذا حلَّلها وجد لها دلالات تَمْيِيزِيَّةً خاصَّةً، ممَّا يسمح بتقرير أن الكلام يُعَبِّرُ والأسلوبَ يُبْرِزُ[89].

وَيُفْضي هذا التَّقْدِير بريفاتار إلى اعتبار أنّ البحث الموضوعي يقتضي ألاّ ينطلق المُحَلِّلُ الأسلوبيّ من النصّ مباشرة وإنما ينطلق من الأحكام التي يبديها القارىء حوله. ولذلك نادى باعتماد قارىء مُخبر يكون بمثابةِ مصدرٍ للاستقراء الأسلوبيّ يَجْمَعُ المحلّلُ كلّ مَا يُطْلِقُهُ من أحكام معياريةٍ معتبراً إيَّاها ضرباً من الاستجابات نتجت من مُنَبِّهاتٍ كامنة في صُلب النَّص، ولئن كانت تلك الأحكام تقييميّةً ذاتيّةً فإنّ ربطها بِمُسَبِّبَاتِهَا باعتبار أنها لا تكون أبداً عفوية ولا اعتباطيّة في نشأتها هو عَمَلٌ موضوعيّ، وهو عَمَلُ المحللِ الأسلوبيّ الذي لا يهتمّ البتة بتبرير تلك الأحكام من الوِجهة الجمالية[90].

---

(85) ص 11 من: La sytlistique.

(86) ص 10 من: Stylistique et poétique françaises.

(87) ص 90 من: Rhétorique et stylistique.

(88) الأسلوب ص 41 وص 164 ـ 165.

(89) ص 31 من: Essais de stylistique structurale.

(90) راجع تقديم المؤلف لكتاب ريفاتار: **محاولات في الأسلوبية الهيكلية** ـ حوليات الجامعة التونسية ـ العدد الناشر ـ سنة 1973 ص 273 ـ 287.

4.2.

ثم ينضاف إلى مِقياس تحديد الأسلوب بكونه قوّة ضاغطة متسلطة على حساسيّة القارىء وقابليّته المُدْرِكة معيارُ سَبْرٍ مزْدوِدِها اعتماداً على ما تُحقِّقه بضغطِها وتسلّطها من «فاعليَّة» و«نجاعة» ويلحّ كثيرٌ من الأسلوبيين على مبدإ طاقةِ الشَّحْنِ في الخطاب ونجاحها في إصَابَةِ مكامن الحساسيَّة المتأثرة لدى القارىء المتقبّل، فالأسلوب بهذا التقدير تَوَتّرٌ ذبذبيٌّ بين لذّةِ التّقبّلِ وخَيْبَةِ الانتظار لدى القارىء[91]: هو قمَّةُ الخطِّ البيانيّ الذي ترسمه القُدرة الفعَّالة في الخطاب[92]. وارتكازاً على هذه المعطيات يصوغ ريمون طحّان مبدأ «الإيصال» في تعريف الأسلوب فيقول:

«اللغة بناء مفروض على الأديب من الخارج والأسلوبُ مجموعةٌ من الإمكانيات تحققها اللغة ويَسْتَغِلّ أكبَرَ قَدرٍ ممكنٍ منها الكاتبُ الناجحُ أو صانعُ الجمال الماهرُ الذي لا يهمّه تأديةُ المعنى فحسب، بل يبغي إيصال المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها وإذا لم يتحقق هذا الأمر فَشَلَ الكاتب **وانعدم معه الأسلوب**»[93].

وتتواتر فكرةُ مطابَقةِ الأسلوب مع نجاعته القصوى في استنفار حساسيَةِ المتقبّل إلى أن يُضبح أساسُ تعريفِ الأسلوب هو مقياس المفاجأة تَبَعاً لرودِ الفعلِ، ومعدِنُ المفاجأة ومَوْلِدُهَا هو اصطدام القارىء بِتَتَابُعِ جُملةِ المُوافقاتِ بجملةِ المفارقات في نصّ الخطاب[94]، وعلى هذا المعتمَد يحدّد مُؤلّفو «البلاغة العامّةُ» الأسلوب بِحَصِيلَةِ ردودِ فعلِ القارىء

---

(91) انظر ص 109 من: P. Guiraud: La stylistique.

(92) انظر ص 2 من: M. Cressot: Le style et ses techniques.

(93) الألسنية العربية ـ 2 ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت 1972 ـ ص 116 ـ 117. وإبراز بعض أجزاء النص من عملنا نحن.

(94) ص 45 من: P. Guiraud: Essais de stylistique.

في استجابته لِمنبِّهَاتِ النصّ[95].

ويحاول جاكبسون استبطان مدلولِ المفاجأة فَيَعْزُوهُ إلى مبدإ تكامُل الأضداد ويقرّر أنّ المفاجأة الأسلوبيَّة هي «تَولّدُ اللامنتظرِ من خلال المنتظر»[96]، ثم يدقق ريفاتار فكرة المفاجأة وردّ الفعل كنظريّةٍ في تعريف الظاهرة الأسلوبيّة فَيُقَرِّرُ بعد التحليل أنّ قيمة كلّ خاصيَّة أسلوبيَّة تتناسب مع حدّة المفاجأة التي تُحدثها تناسباً طرديًّا بحيث كلَّما كانت غير مُنْتَظرةٍ كان وقْعُهَا على نفْسِ الْمُتَقَبِّلِ أعْمَق ثُمّ تَكْتملُ نَظريّةُ ريفاتار بِمِقْيَاسِ التَّشَبّعِ ومعناه أنّ الطاقة التأثيريّة لخاصيّةٍ أسلوبية تتناسب تناسُباً عكسيًّا مع تَواتُرِهَا: فكلما تكرّرتْ نفس الخاصيّةِ في نصٍّ ضعُفَتْ مُقَوّمَاتُهَا الأسلوبيَّةُ: مَعْنى ذلك أنّ التَّكرّر يُفقدها شحنتَها التأثيريّة تدريجيًّا[97].

4.3.

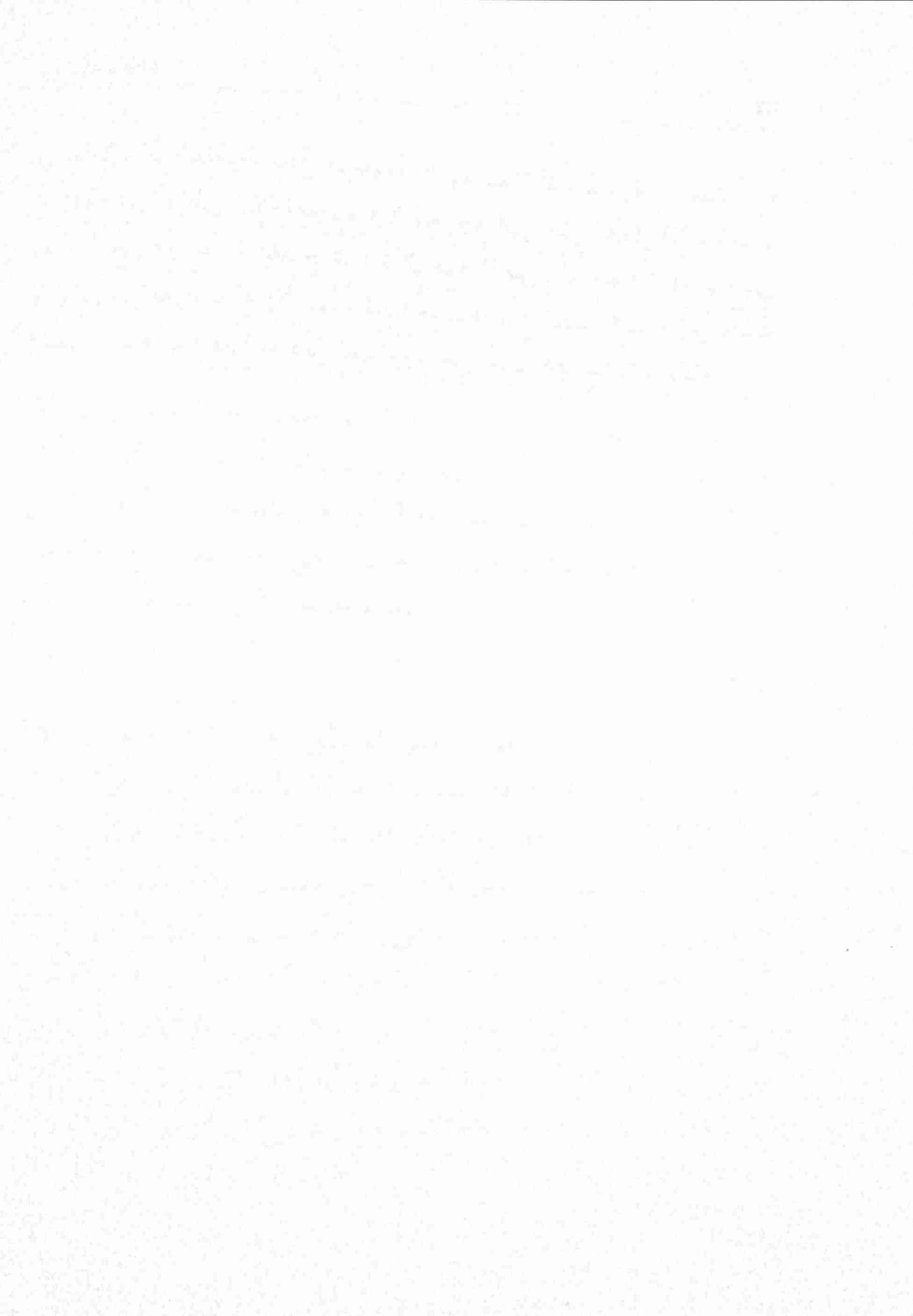
فلا شكّ إذن أنّ دخول عنصر المتقبِّل - قارئاً كان أو سامعاً - في جدلِ التنظير والتحديد قد أكسب النظريَّة الأسلوبيّة ثراءً في تعريف موضوعها وهو الأسلوبُ. وذلك أنّ «فرضيّة المخاطَب» في قراءةِ ماهيَّاتِ الأسلوب تقوم نَقْضاً للمبدإ الأنتولوجيّ المطلق واعتراضاً على أبديّةِ الانتساب بين الباثّ وملفوظه. وهي - للعلَّةِ نفسِها - تَفْصِمُ عُرى الرّحِمِ بين الوالد والمولود فإذا بماهيةِ الأسلوب - وَفْقاً لمنظور نظرية المخاطَب - موجودٌ مائعٌ، ومفروضٌ معلَّق لا يتنزّلُ ولا يتجسَّدُ إلاّ بإصابة الخطاب مرماه في نفس المتقبّل، ولهذه التقديرات أبعادُها الإيبستيميّة وأبرزُهَا أنْ لا نصّ بلا قارىءٍ، ولا خطاب بلا سامعٍ، وحتميٌّ أن نُقِرّ - والبحثُ يتقدّم

(95) ص 147.

(96) انظر: ج1 - ص 228 من:
Essais de linguistique générale.

(97) ص 13 من Essais de stylistique structurale.

بنا جَدلاً ـ أنّ الملفوظ يَظَلّ موجوداً بالقوّةِ سواءٌ أفرزتْهُ الذّاتُ المُنشِئَةُ له أم دفنتْه في بواطِن اللاملفوظِ، ولا يُخرجه إلى حيّز الفعل إلاّ مُتَلَقِّيهِ، وهذا التلقّي هو بمثابة انْقِداحِ شرارة الوجود للنصّ ولماهيّة الأسلوب الذي لا يَبْقَى من تعريفِ له إلاّ كَونُهُ كائناً منشوداً منذُ لحظةِ النَّشأة إلى حيث «يُسْت. . . هْلَكُ» فَقِراءتُهُ دفْنٌ لِصيْرُورتِهِ من حيث إنها تَبْشِيرٌ بولادتِه.



- 5 -

مصادرة الخطاب

5.0.

أما تحديد ماهيَّة الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعلَّهُ الرّكنُ الضاربُ في مَجْمع رُؤى الحداثَةِ لِمَا يَتجذَّرُ فيه من ركائز المنظور اللساني، فإذا كان الأسلوب في «فرضيّة المُخاطِب» صفيحة الانعكاس لأشعَةِ الباثّ فِكْراً وشخصيّةً، وكان في «فرضيَّة المخاطَب» رسالةً مُغلقةً على نفسِها لا تَفُضُّ جدارها إلاّ يَدا مَنْ أرسلت إليه، فإنه في «فرضية الخطاب» موجودٌ في ذاته. يمتدّ حَبْلُ التَّواصل بَيْنَهُ وبين لافظِهِ ومُخْتَصِّه لا شك، ولكنْ دون أن تُعلّق مَاهيتُهُ على أحدٍ منهُمَا، وصُورة ذلك ـ كما سنحلّل ـ أنّ النص إنْ كان وليداً لصاحبه فإن الأسلوب هو وليدُ النّصّ ذاته ـ لذلك يَسْتَطيعُ الأسلوب أن ينفصل عن المؤلّف المخاطِب لأنّ رابطة الرّحم بينهما خُصُوريّةٌ في لَحْظَتَيْ الإبداعِ والإيقاع، وهذا المنظار في تحديد ماهيةِ الأسلوب يَستَمِدّ ينابيعَه من مقوّمات الظاهرة اللّغوية في خصائصها البارزة ونواميسها الخفيَّة كما سنبيِّن.

5.1.

وأوّل ما يطالعنا من جملة هذه المقاييس ما ذهب إليه بالي في

تمييزه الأسلوب من الأسلوبيّة[98] حينما أحسّ باحتمال الخلط بين المفهومين ولا سِيَّمَا قد كان في صددِ تأسيس تصوّراتٍ مستحدثَة، فحصر مدلول الأسلوب في تَفَجّرِ الطاقات التعبيريّةِ الكامنةِ في صميم اللغة بخروجها من عَالَمِهَا الافتراضيّ إلى حيِّز الموجودِ اللغويِّ، فالأَسلوبُ بحَسَب تصوّر بالّي هو الاستعمال ذاتُهُ فكأنّ اللغة مجموعَةُ شحناتٍ معزولةٍ والأسلوبُ هو إدخالُ بعَضها في تفاعلٍ مع البعضِ الآخَر كما في مَخْبَرٍ كيمياويٍّ.

5.2.

ولا شك أنّ هذا البسط هو وليد نظرية سوسير اللغويةِ ولذا سيلتقي في منعطفه جلّ الأسلوبيّين بعد بالّي سواءٌ منهم من تأثّر به مباشرةً ثم طوّر نظريَّتَه أو مَنْ استمدّوا مبادئهم النقدية ممَّا أفرزتْهُ نظريَّاتُ سوسير من مناهج بنيويّة، ومِنْ هذا اللقاءِ سينشأ منهجُ تعريفِ الأسلوبِ بالاعتماد على خصائصِ انتظام النصّ بنيويًا، ممَّا يجعله العلامَة المميّزة لنوعيَّةِ مظهر الكلامِ داخل حدودِ الخطابِ، وتلك السّمة إنما هي شَبَكَةُ تقاطُع الدّوالِ بالمدلَولات ومجموعُ علائِقِ بعضِها ببعضٍ ومنْ ذلك كلّه تتكوّن البنيةُ النوعية للنصّ وهي ذاتُهَا أسلوبُه.

فإذا تدبّرنا أبعاد هذه التقديرات تبيّن لنا أنّ بُعْدهَا المعرفيّ يَكْمُنُ في عَزْلِ الطاقةِ الأسلوبية عن مكوْناتِ الخطابِ في ذاتِها إذْ تَنتفي عن أجزاءِ الكلام عندئذٍ كلّ خاصيّةٍ مطلقة فالأسلوب ليس مِلْكاً عَينيًا لجزءٍ من أجزاءِ اللغة وإنما هو من خصائص انتظام هذه المُركَّبات للخطاب، معنى ذلك

(98) انظر ج1 - ص 14 و25 و26 من: Traité de stylistique française. وقد كان بالي يذهب إلى اعتبار الأسلوبية ترمى إلى إقامة ثبت لجملة الطاقات التعبيرية الموجودة في اللغة بالقوة.

أنه ملك مشاع بين أجزاء الكلّ وهذه الملكيّة تظلّ رهينة الائتلاف.

ولعلّ فينوقرادوف (Vinogradov) هو أوّلُ من أشار إلى هذا المقياس التحديديّ، تَعَرّض له وهو يستقرىءُ مقوّماتِ نظريّته في تاريخ الأساليب الأدبية التي سمَّاها بالمنهج الإرجَاعِيِّ والإسقاطي، ففي بحثه عن «أهداف الأسلوبية» سَنَة 1922 يعرّج على أن الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر للأدب ويعني به النصّ وهذا العالم الأصغر يُحدّده «جهازُ الرّوابط القائمة بين العناصر اللغوية والمتفاعلة مع قوانين انتظامها»[99].

وفي سنة 1948 يَصُوغُ والآك وفاران نظريّتهما في تعدّد أصناف الأساليب استناداً إلى خصوصيَّاتٍ نوعية يتخذان منها سُلَّماً تعريفياً، فيذهبان إلى أنّ الأسلوب يُمْكِنُ أنْ يُحَدّد من ركنِ زاوية علاقَةِ الألفاظ بالأشياء ثم يُرْدِفَانِ أنَّهُ يُحَدّدُ أيضاً من خلال روابط الألفاظ بعضها ببعض وكذلك من خلال علاقةِ مجموعةِ الألفاظِ بجملةِ الجهازِ اللغويّ الذي تَتنَزّل فيه[100]، ثم خلّص كلّ من هِيل (A. Hill) وهيالمسلف (Hjelmslev) هذا المقياس التعريفيّ من صبغته المقارنة ومَنْهَجِهِ التاريخيّ فحدّد الأولُ الأسلوب بأنه الرسالة التي تحملها العلاقاتُ الموجودةُ بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة وإنما في مستوى إطارٍ أوسَع منها كالنَّصّ أو الكلام[101].

(99) V. V. VINOGRADOV: Des tâches de la stylistique. in: Théorie de la littérature, pp. 112-113.

(100) ص 247 من: La Théarie litteraire

(101) A. A. HILL: Introduction to linguistics structures 1958, cf.
a) Nicolas Ruwet: Langage, musique, poésie, Paris, éd. du Seuil, Coll.- Poétique- 1972, p. 154.
b) Pierre Kuentz: Tendances actuelles de la stylistique anglo-américaine: langue française no 3 sept. 1969. p. 86.

وأما الثاني فقد وسّع دلالة الأسلوب بما شمل الهيكل الكلّيّ للنص حتى استحال هو ذاته أداةً من أدواتِ التخاطب متميّزةً عن الأداة اللسانية الأولى فإذا بالأسلوب في نفسه دالٌّ يستند إلى نظامِ إبلاغيّ متصل بعلمِ دلالات السياق، أمّا مدلول ذلك الدّال فهو ما يحدث لدى القارئ من انفعالات جمالية تصحب إدراكه للرسالة «فمجرّد تعبير الإنسان عن فكرة ما شعراً بدل تعبيره عنها نثراً يعدّ تنبيهاً للمتقبّل إلى أنّ النصّ ـ فضلاً عمّا يحمله من دلالات أوّلية تُكوّنُ بنية رسالته ـ قد استحال في صياغته دالاً متصلاً بنظامٍ بلاغيٍّ آخر غيرِ النظام اللسانيّ البسيط»[102].

غير أنّ الذي كشف عن أبعاد هذا المقياسِ التّعريفيّ وسَبَر عمقَه بتنزيله ضمن وظائف الكلام عموماً إنما هو جاكبسون ويعود عمله ذاك ـ كما أسلفنا ـ إلى سَنةِ 1960، وذلك حينما عرّف النص الأدبيّ بكونه خطاباً تغلّبتْ فيه الوظيفة الشعريّة للكلام، وهو ما يُفْضِي حَتْماً إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه «الوظيفة المركزية المنظّمة» لذلك كان النّص ـ بحَسَب جاكبسون ـ خطاباً تركّب في ذاته ولذاتِه[103].

— ثم يحاول ستاروبنسكي سنة 1972 ضبط فُويرقاتِ هذه النظريّة فيقرّر بأنّ الأسلوب هو مِسْبارُ القانون المُنظِّم للعالَم الدّاخليّ في النّص الأدبيّ[104].

وإذْ يتحدّدُ الأسلوب على هذا النمط فإنّ العمل الأسلوبيّ لا يعدو أن يكون تفكيكاً للعناصر المكوّنة لجهازِ الإبلاغ لِتتَبّع مَا يَحدُث بينهما عند

---

(102) Prolégomènes à une théorie du langage - traduit du danois par une équipe de linguistes, Paris, Les éd. de minuit Arguments 35-1968.

(103) ص 30 ـ 31 من ج1 من: Essais de linguistique générale.

(104) ص 63 من: La relation critique.

التفاعل وما ينقطع عند الانفصال وذلك بطريقِ العزلِ والضَّمّ حتى تتجلّى المُفَارقات والمُقاربَات اختباريًّا. على أنّ هذه الوجهة في عَقْلَنَةِ ماهيَّاتِ الأسلوب كظاهرةٍ لسانية فنّيّةٍ مَا إنْ نتدبَّرها في أصولها ومراميها حتى نستشفّ السِّلْك الرّابِط بينَها وبين تقديراتِ المنهجِ البنيويّ في الأدب والنقدِ ولعلّها تحتفظ بخصوصياتها إذ تتميَّز بانقطاعِ الضغطِ المذهبيّ في التحليل والاستخلاص لأنَّها ـ على ما هي عليه ـ تنطلق من النَّص لتعود إليه وقد تقرنه بِبَاثِّهِ أو مُتَقبِّلِهِ: بل ربّما نَزّلَتْهُ منزلة المِجْهَرِ العَيْنِيِّ الكاشِفِ لبعض خلايا الجهازِ اللغويّ بعامَّةٍ وتبقى التقديراتُ التاريخيَّةُ والسوسيولوجية وحتى الإيديولوجية في مَعزِل عن مشاغلها.

5.3.

فإذا مثّلت اللسانيات إلى حدّ الآن معيناً خِصْباً في تحديدِ ماهيّات الأسلوب بقواعدها العامَّة ومُمَارساتها التجريبيّة فإنها قد كانت أيضاً منبع إشعاع على التفكير الأسلوبيّ بواسطة وليدٍ آخر لها، هو عريقُ النشأة، حديثُ التَّشكّل، هو علم الدلالات أو السيميائيّة كما اصطلح عليه بعضُهم. وتنصبّ مشاغل هذا الفنّ من أفنان شجرة اللسانيات في السَّعْي إلى عقلنة الطاقات الإخبارية في الظاهرة اللغويَّة فهو يتراءى لنا عِلْماً يحاول رُوّادُهُ معالجَة إشْكَالِيَّةِ الدّلالاتِ في معزل عن ضغوط التقديرِ الماورائي والطَّرْقِ البسيكولوجي، ولهذا السبب ظهرت عبارة «عِلْمُ الدّلالاتِ البنيويّ» تنبيهاً على حصرِ النظرية الدّلاليَّة بسياجِ الملفوظ اللغويّ.

ومن أبرز النظريات الدلالية الحديثة تقرير اللسانيّين بأن طاقة التعبير ـ وبها تُحدّدُ اللغةُ ـ مُزْدوِجَةٌ في ذاتِها فمنها جَدْولٌ تصريحيٌّ ومنها جدولٌ إيحائيٌّ، فأما الأول فيستمد قدرته الإخبارية من الدلالات الذّاتيّةِ لمجموع الرصيد اللغويّ وأما الثاني فيستمدّها من الدلالات السّياقيَّة التي تحملها

اللغة بكثافاتٍ متنوّعة عَبْر اختراقها لِطَبَقَاتِ التاريخ ومَنَازِلِ المجتمع.

وقد ذهب أ. ديكرو (Oswald Ducrot) مسافاتٍ في تركيز هذا المنظور حتى انتهى إلى الشك في تحديد اللغة بخاصيّاتِها الإخبارِيّة[105].

على هذا المستَنَدِ يَتَّجِهُ بعض روّاد الأسلوبيَّة إلى تعريف الأسلوب بأنَّه مجموع الطاقاتِ الإيحائية في الخطاب الأدبيّ، وذلك أن الذي يُمَيِّزُ هذا الخطابَ هو كثافة الإيحاء وتَقَلّصُ التصريحِ وهو نقيضُ ما يَطَّرِدُ في الخِطاب «العَادِيِّ» أو ما اصطلحنا عليه بالاستعمال النَّفْعِيّ للظاهرة اللغوية[106]. والحقيقة أنّ الطاقة الإيمائية في اللغة لا يمكنها أن تستقلّ بذاتها إذ قد يكونُ تصريحٌ بلا إيماءٍ ولكنْ يتعذّرُ الإيماءُ بلا تصريحٍ، ولعلّ ماهية الأسلوب تتحدد بنسيجِ الرّوابطِ بين الطاقتين التعبيريَّتينِ في الخطاب الأدبيّ: طاقةِ الإخبار وطاقة التضمين.

5.4.

وقد كان لجاكبسون فضلُ عَقْلَنَةِ هذا المنحى في تحديد الأسلوب أو الوظيفة الشعرية للكلام بحَسَب مصطلحاته، فقد استغلّ مُعْطًى لسانياً قارًّا يتمثل في أنّ الحدث اللسانيّ هو تركيب عمليّتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما اختيار المتكلّم لأدواته التعبيريّة من الرصيد المعجميّ للغة ثم تركيبُه لها تركيباً تقتضي بعضه قوانينُ النحو وتسمحُ

(105) ص 2 ـ 4 ـ 5 ـ 24 من:
Dire et ne pas dire, principes de sémantique structurale. Paris, Hermann, Coll. Savoir, 1972.

(106) انظر: د. موريس أبو ناضر: **الأسلوب وعلم الأسلوب ـ الثقافة العربية** ـ السنة 2، العدد 9 ـ سبتمبر 1975 (40 ـ 46).
راجع أيضاً: P. GUIRAUD: La stylistique, pp. 57-58; Essais de stylistique: Problèmes et méthodes, p. 43- p.60.

ببعضِه الآخرِ سُبُلَ التصرّف في الاستعمال، فإذا بالأسلوب يتحدّد بأنه توافُقٌ بين العمليتين، أي تطابُقٌ لِجدول الاختيار على جدول التوزيع مما يُفْرز انسجاماً بين العلاقات الاستبداليّة التي هي علاقات غيابيّة يتحدّد الحاضرُ منها بالغائب، والعلاقات الركنيّةِ وهي علاقات حضوريّة تُمثّل تَواصُل سلسلةِ الخطاب بحَسَب أنماطٍ بعيدة عن العفويّة والاعتباط(107).

ويعطي ريفاي (Ruwet) لنظريّة جاكبسون أبعاداً إضافيّة مُحيلاً على بلوك (B. Bloch)، إذ يعرّف الأسلوب بأنه رسالةٌ أنشأتها شبكةٌ من التوزيع قائمةٌ على مبدإ الاحتمالِ والتّوقع(108). فإذا رأينا فيما سبق أنّ المذهب الوضعيّ في تحديد الأسلوب قد تقرّر معه مبدأ الاختيار في نسج الخطاب الأدبيّ فإن هذه المحاولات التّنظيريّة المتعاقبة تُجذّرُ إيبستيميا أبعاد هذه المنهجيّةِ إذ تَتَسلّطُ في ضوئها عمليّة الاختيارِ على منزلتين مختلفتين في ماهيتهما وأصْل نشأتها وهما لحظةُ الإبداع وزمَنُ سَبْكِه، والأسلوبُ بهذا المقتضى لا يُعَدّ آنِيّ الوجودِ وإنما هو صيْرُورةٌ زمانيّة تتطابق في مقاييسها الوجوديّةِ مع جدليّةِ الدّيمومةِ.

5.5.

وتكاد جلّ التّيارات التي تعتمد الخطاب أسّا تعريفيًا للأسلوب تنصبُّ في مقياسٍ تَنْظيريٍّ هو بمثابة العامِلِ المشتركِ المُوحّدِ بينها ويتمثل في مفهوم الانْزِيَاح (L'écart) ولئن استقام له أن يكون عنصراً قارًا في التفكير الأسلوبيّ فَلأنّهُ يستمدّ دلالته - لا مع الخطاب الأصغرِ كالنّصّ والرسالةِ - وإنما يستمدّ تَصوّرَه مِنْ علاقَةِ هذا الخطاب الأصغرِ بالخطاب

---

(107) ج1، ص 220 من:
R. JAKOBSON: Essais de linguistique générale.

(108) ص 154 من:
N. RUWET: Langage, Musique, Poésie.

الأكبرِ وهو اللغة التي فيها يُسْبَكُ ولذلك تعذّر تَصوّرهُ في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائيةِ المقتضيةِ لنقائِضِهَا بالضّرُورةِ فكما لا نتصوّر (الكبير) إلا في طباق مع (الصغير) فكذلك لا نتصوّر انْزِيَاحاً إلاّ عن شيء ما، وهذا المِسبار الأصليُّ الذي يقع عنه الخروج، وإليه يُنْسَبُ الانزِياحُ هو في ذاته مُتصوّرٌ نِسْبيّ تذبْذب الفكرُ اللساني في تحديده وبَلْورةِ مصطلحه فَكُلٌّ يَسِمُهُ مِنْ رُكْن منظورٍ خاصٍّ وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بَحْثِنَا بالاستعمال النَّفعي للظاهرة اللسانية مُختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفتِهِ العمليَّةِ وغائيَّتِهِ الواعية.

ولا شك أنّ تَتبّع ما عرفته الأسلوبيةُ واللسانيات من تأرجُح في التدليل على هذا الواقع اللّغويّ الذي يُعَدّ بمثابة «الأصل» ثم على عمليَّةِ الخروج عنه لواقعٍ «طارىءٍ» من شأنه أن يُعِينَنَا على تَدبّرِ أبعاده الدلالية والأصولية.

وهذا كشْفٌ لأبْرَزِ الدّول المستعمَلة مع نسبتها إلى من بادروا بِبَثِّها سواءٌ كانوا من الأسلوبيين المعاصرين أو مِمَّنْ سبقوهم:

ثبت المصطلحات المعبر بها عن «الواقع الأصل»

الاستعمال الدارج	L'usage ordinaire
الاستعمال المألوف	L'usage habituel
التعبير البسيط	L'expression simple
التعبير الشائع	L'expression commune
فونتانياي	Fontanier
الكلام الفردي	Le parler individuel
بالي	Bally
الوضع الحيادي	L'état neutre
الدرجة الصفر	Le degré zéro

ماروزو	Marouzeau
النمط العام	La norme générale
الاستعمال العادي	L'usage normal
سبيتزر	Spitzer
الاستعمال السائر	L'usage courant
والاك وفاران	Wellek et Warren
الاستعمال المتوسط	L'usage moyen
ستاروبنسكي	Starobinski
السنن اللغوية	Les normes du langage
تودوروف	Todorov
الخطاب الساذج	Le discours naïf
جماعة «مو»	Le groupe «mu»
العبارة البريئة	La parole innocente
جماعة «مو»	Le groupe «mu»
النمط	La norme
ريفاتار	Riffaterre
الاستعمال النمط	L'usage-norme
دولاس	Delas

كشف الدوال المعبرة عن «الواقع العرضي»

الانزياح	L'écart
التجاوز	L'abus
فاليري	Valéry
الانحراف	La déviation
سبيتزر	Spitzer

الاختلال	La distorsion
والاك وفاران	Wellek et Warren
الإطاحة	La subversion
بايتار	Peytard
المخالفة	L'infraction
تيري	Thiry
الشناعة	Le scandale
بارت	Barthes
الانتهاك	Le viol
كوهان	Cohen
خرق السنن	La violation des normes
اللحن	L'incorrection
تودوروف	Todorov
العصيان	La transgression
آراقون	Aragon
التحريف	L'altération
جماعة «مو»	Le groupe «mu»

إنّ هذه الطّفْرة الاصطلاحيَّة تكشف نسبيَّة المفهومين: مفهومِ الواقع اللغويّ النَّفعي ومفهومِ اللغويّ الْمُكرّسِ، لا فقط بعضهما إلى بعض بل كذلك نسبيَّة كُلٍّ منهما إلى الْمُواضعَاتِ التاريخية والسوسيولوجية. والذي يَعْنِينَا نحنُ في معرِض استجلائنا لمقوّمَاتِ تحدِيدِ الأسلوبِ هو مُحَاولة كُلِّ الْمُفَكِّرين اللغويِّين انطلاقاً من هذه المصطلحات رسم المقاييس الكاشفة لهذين الواقعين من الظاهرة اللغويَّة بعامَّةٍ.

ففونتانياي يَعْزُو الظاهرة الأسلوبيَّة إلى عبقريَّة اللغة، إذ تسمح

بالابتعاد عن الاستعمال المألوف فَتُوقِعُ في نظام اللغة اضطراباً يُصْبِحُ هو نفسُه انتظاماً جديداً[109]، وبذلك يُطابق بين الأسلوبِ ومجموعِ الصّورِ التي يَحْمِلُهَا الخطاب وتكون من البروز بِحيث يَحْدُثُ «الوقعُ اللذيذ»[110].

ويربط والآك وفاران مفهوم الأسلوب بمجموعِ المُفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغويّ للخطاب الأدبيّ وغيره من الأنظمة، وهي مُفارقات تنطوي على انحرافاتٍ ومُجَاذبَاتٍ بها يحصل الانطباعُ الجَمَاليُّ[111]، ويكاد يُطَابِقُ ذلك مَا أشَار إليه ماروزو منذ سنة 1931 حين عرّف الأسلوب بأنه اختيارُ الكاتب لما من شأنه أن يَخْرُج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتِهَا الصّفْرِ إلى خطابٍ يتميّز بنفسه[112].

ويتخذ سبيتزر من مفهوم الانزياح مقياساً لتحديد الخاصيّة الأسلوبية عموماً ومسباراً لتقدير كثافة عُمقها ودرجةِ نجاعتها، ثم يتدرّج في منهج استقرائيّ يصل به إلى المطابقة بين جملةِ هذه المعايير وما يسمّيه بالعبقريّة الخلاّقة لدى الأديب[113].

أما تودوروف فإنّه يُنَظِّرُ الأسلوب اعتماداً على مبدإ الانزياح فَيُعَرّفُهُ

---

(109) Des figures du discours autres que les tropes, Paris, 1827. Cf. l'éd. de Gérard GENETTE. Coll. Science de l'homme, Paris, Flammarion 1968.
انظر كذلك: TODOROV: Littérature et signification, p. 104.

(110) ص 91 ـ 92 من:
Jean Paul COLIN: Rhétorique et stylistique.

(111) ص 248 من:
La théorie littéraire.

(112) ص 171 ـ 172 من:
G. MOUNIN: Clefs pour la linguistique.

(113) ص 50 ـ 51 من:
J. STAROBINSKI: la Relation critique.
ص 172 ـ 173 من:
G. MOUNIN: Clefs pour la linguistique.

بأنه «لَحْنٌ مُبَرّرٌ» ما كان يُوجَدُ لَوْ أنّ اللغة الأدبية كانت تطبيقاً كليًا للأشكال النحويَّة الأولى، ثم يحاولُ حصر مجال هذا الانزياح ـ مُحِيلاً إلى جون كوهان ـ [114] فَيُقَرّرُ أنّ الاستعمال يكرّس اللغة في ثلاثة أضْرُبٍ من الممارسات: المستوى النحويّ والمستوى اللاّنحوي (Agrammatical) والمستوى المرفوضِ ويُمَثّلُ المستوى الثاني أرْيَحِيَّة اللغةِ في ما يَسَعُ الإنسان أن يتصرّف فيه[115].

ولا يخرج ريفاتار في تحديد الظاهرة الأسلوبيّة عن مفهوم الانزياح ـ وإن حاول الإيماء بغير ذلك[116] ـ ويعرّفه بكونه انزياحاً عن النمط التعبيريّ المتواضع عليه، ويدقّقُ مفهوم الانزياح بأنه يكون خَرْقاً للقواعد حيناً، ولُجُوءاً إلى ما نَدر من الصّيغ حيناً آخر، فأمّا في حالته الأولى فهو من مشمولات علمِ البلاغة فيقتضي إذن تقييماً بالاعتماد على أحكام معياريّةٍ، وأمّا في صورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات بعامّةٍ والأسلوبية بخاصةٍ.

على أنّ نظريَّة المؤلف في تحديد الأسلوب لا تخلو من تصرّف في مفهوم الانزياح من ذلك أنه حاول تدارك أهَمّ نقط الضعف التي وجّهت إلى الانزياح باعتباره مقياساً عمليًا، وتتمثل أهمّ هذه المطاعن في صعوبة تحديد النّمط العاديّ في التعبير، فالأسلوبيون قبل ريفاتار يذهبون إلى أنّ هذا النَّمط العاديّ يحدّده الاستعمال، غير أنّ مفهوم الاستعمالِ نفسَه نسبيٌّ ولا يُمَكّنُ الدّارس من مقياسٍ موضوعيّ صحيحٍ، ويقترح ريفاتار تعويض مفهوم الاستعمال بما يُسمّيه السياق الأسلوبيّ، فيكونُ مفهوم النمط العاديّ

---

(114) J. COHEN: Structure du langage poétique- Pairs, Flammarion, 1966.

(115) ص 104 من:
T. TODOROV: Littérature et signification.

(116) ما نورده مقتبس من تقديمنا لكتاب ريفاتار «**محاولات في الأسلوبية الهيكلية**» وقد سبقت الإشارة إليه.

مرتبطاً بهيكل النصّ المدروس، معنى ذلك أنّ بنية النّصّ من حيث العبارات والصّيغ تُبرز هي نفسها مستويين اثنين: أَحَدهُما يمثّل النَّسيج الطبيعيّ وثانيهما يزدوج معه ويمثّل مقدار الخروج عن حدّه.

ومن أوجه تصرّف المؤلف في مفهوم الانزياح أنه يكاد يَقصرُ قيمتهُ الوظائفية على العناصر الجزئية في الكلام ممَّا يحاول المتكلّم إبلاغَه ضمن رسالته اللغوية.

أما مؤلِّفو «البَلاغَةُ العامَّةُ» فقد حاولوا الْغَوْص في أعماق مفهوم الانزياح من الوجهة اللسانية قبل كلّ شيءٍ، وقد اهتدوا إلى جُمْلةٍ من التقديرات الطريفة أبرزُهَا اعتبارُهم أنّ الانزياح ضرْبٌ من الاصطلاح يقوم بين الباث والمتقبِّل ولكنَّه اصطلاحٌ لا يَطَّرِدُ، وبذلك يتميَّزُ من اصطلاح المُواضعَاتِ اللغوية الأولى فهو إذن تواضُعٌ جديد لا يفضي إلى عقد بين المتخاطبينِ[117].

فإذا تدبّرنا أمر هذا الانزياح من خلال طَبقَاتِ التفكير الأسلوبيّ نوعيًّا وزمانيًّا اكتشفنا له قواعد تأسيسيَّةً تتجاوز المنظور الأسلوبيّ الضيق لِتُشِعّ بِجَلاءٍ على حُقُولِ التفكير اللسانيّ، وصورةُ ذلك أننا قد نبْسُطُ فرضِيَّةَ عَملٍ نَعْتَبِرُ بِهَا أنّ الظّاهرة اللغويَّة في ذاتها مَصبّ جَدولين ونقطةُ تَقاطُعِ محورين: أوّلُهما الجدولُ «النّفعيّ» وهو الجدول الخادِمُ إذْ مَدارُهُ وضْعُ اللغةِ الأوّلُ وهو الأصلُ بِالذّاتِ والزّمَنِ، وثانيهما الجدولُ الْعَارِضُ وهو الجدولُ المخدومُ إذْ مِحْورهُ وضعُ اللغةِ الطّارِىءُ، هذان المظهران كلاهما واقِعٌ لُغَوِيٌّ وأوّلهما مُتَنَازِلٌ[118] ويُمَثّلُ «قَضِيّة»[119] الْمَوْجُود

(117) ص 42.

(118) Descendant.

(119) La thèse.

اللغويّ كتَجَسيدِ لِخُصُوصِيَّةِ الحيوان الناطق، والثاني «مُتعَالٍ»[120] وهو «نَقِيضَةُ»[121] ذلك الموجودِ.

فإذا سَلَّمنا بهذه المُصادرةِ تَسَنَّى لنا أن نُقرّر أنّ ما يُمَيِّزُ الخطاب الأدبيّ هو كونُهُ «تأليفاً»[122] لِجَدْولَيْ القضايا والنَّقائِضِ في الظاهرة اللغوية. فهو إذن مزيجُ الضّغطِ التنازليّ والدّفعِ المُتعَالي، هو امتزاجُ مُفَاعَلاتٍ مَا «يُدْرِكُ» وما هو مَائِعٌ وفي ذلك سِرّ ديْمُومَةِ إشْكَالِيّة الأدب وإشكاليَّةِ الأسلوب كَمَاهِيَّةٍ مُسْتَعْصِيَةٍ.

ولعلّ قيمة مفهومِ الانزياح في نظريةِ تحديدِ الأسلوب اعتماداً على مادّة الخطاب تكمُن في أنَّه يرمز إلى صراعٍ قارٍّ بين اللغة والإنسان: هو أبداً عَاجِزٌ عن أن يُلِمّ بكلّ طَرائِقِهَا ومجموعِ نواميسها وكُلّيَةِ إشْكالِهَا كَمُعْطىً «موضوعيٍّ ما ورائي» في نفس الوقت بل إنه عاجز عن أن يحفظ اللغة شُمُوليًّا، وهي كذلك عاجزة عن أن تستجيب لكلّ حَاجَتِهِ في نَقْلِ ما يُرِيدُ نَقْلَهُ وإبْرازِ كُلّ كوامنه من القوّة إلى الفعل، وأزماتُ الحيوانِ الناطق مع أداةِ نطقه أزليَّةٌ صوّر مَلْحَمَتَها الشعراءُ والأدباءُ مُذْ كَانُوا، وما الانزياحُ عندئذٍ سوى احتيالِ الإنسانِ على اللغةِ وعلى نفسِهِ لِسَدّ قُصُورِهِ وقُصُورِهَا مَعاً.

---

(120) Ascendant.

(121) L'antithèse.

(122) La synthèse.

- 6 -

العلاقة والإجراء

6.0.

لئن كان التفكير الإيبستيمي مقتضياً لِتَتبّعِ الرّكَائِزِ التأسيسيَّة التي يقوم عليها العلم المَطْرُوقُ فإنّ فلسفَة المعارف تَتَخطّاهُ بالتساؤلِ عن غائِيّاتِ العلم وتقديمِ فَرَائِضَ تَخُصّ وجوهَ الانتفاعِ وطرائقَ الإخْصَابِ، والأسلوبيَّةُ من حيث هي علمٌ للأسلوبِ، ثم من حيث هي مُتَصَوّرٌ مُقْتَرِنٌ بِمُعْطَى الظاهرة الأدبيَّة تستوجب بالضّرورة علاقة ما بالنَّقد الأدبيّ؛ سواءٌ أكانت علاقَةَ إجْرَاءٍ أم علاقة إذعانٍ، وسواء أكانت علاقة إثباتٍ أم علاقة انتفاءٍ، فالأسلوبيّة والنقد الأدبيّ مَقُولَتَانِ لا يخلو أمرهما معرفياً من إحدَى وَقَائِعَ ثلاثٍ: إمَّا أنْ تَتَوَاجدا وإما أن تتطابقا وإمَّا أن تَنْفِيَ إحْداهُمَا الأخرى. ويعود بنا ذلك إلى جملة من التساؤلات الاختباريَّة التي تُفَرْقِعُ الإشكَالَ الإيبستيمي إلى قضاياه البسيطةِ:

فهل يتسنّى للأسلوبيّة أن تُفْضِيَ إلى نَظَرِيَّةٍ شُمُولِيَّةٍ في موضُوعِهَا وهل في وسعها أن تعوّض النقدَ الأدبيّ إن كانت في صيرورتها تَرْمِي إلى الانفراد بسلطانِ الحُكْم في الأدب؟ ثم ما عساها تَحْمِلُ في طيّاتها من عواملِ التّبشيرِ بتطوّرٍ موضوعيّ أو تَحَوّلٍ علميّ؟

6.1.

تعترض الباحثَ في هذا السياق جملةٌ من الأحكام الجاهزة يُرسلها أصحابها في كثيرٍ من العفويّة أحياناً ويدعّمونها أحياناً أخرى ببعض التقديرات التخمينيّة العامّة، من ذلك ما يقرّره سبيتزر من أنّ الأسلوبيّة هي جسرُ اللسانيات إلى تاريخ الأدب[123] أو ما يؤكّده والاك وفاران من أنّ الدراسة اللسانية مَا إنْ تُكرّس نفسها في خدمة الأدب حتى تستحيلَ أسلوبيةً[124] وهو ما يذهب إليه ستاروبنسكي إذْ يُثبت أنّ الأسلوبية هي رَفعُ الحواجز بين اللغة وتاريخ الأدب وهي بموجب ذلك علمٌ شاملٌ للدّلالات المُكرّسة في جهاز الأثر الأدبيّ[125].

أما قيرو فإنّه يَفْصِمُ سُنّة المُقاربات فيجزم بأنّ الأسلوبيّة مَصبّها النَّقدُ وبه قِوامُ وجودها[126]، معنى ذلك أنه يُقرّرُ في غير تردّد أنّ الأسلوبيّة تستحيلُ نظريةً نقديةً بالضّرورة، ولا شك أنّ الدكتور لطفي عبد البديع - وهو الذي تَتواتَر إحالاتُهُ إلى قيرو - قد تأثّر بهذا المَنزِع حين أكّد في غير استدلال أنّ «النقد الحديث، وتلك سِمَتُهُ الأصليّة، قد استحال إلى نقدٍ للأسلوب وصار فرعاً من فروع علم الأسلوب ومهمّته أن يمدّ هذا العلم بتعريفات جديدة ومعايير جديدة»[127]، وهو قَلْبٌ لسلّم القِيَم لا يعكس في أمانَةٍ صورة المَخاضِ الجدليّ التاريخيّ الذي تعيشه هذه المعارف الإنسانية

(123) ص 54 من:
Etudes de style.

(124) ص 244 من:
La théorie littéraire.

(125) ص 48 من:
La relation Critique.

(126) ص 126 من:
La stylistique.

(127) التركيب اللغوي للأدب، ص93.

فضلاً عن عوارضِ الخلط بين النقد الأدبيّ وعلومِ اللّسانِ.

6.2.

إنّ الذي لا نُنازِعُ فيه أحداً ـ بعدما استجليناه من قواعد التَّنْظِير الأسلوبي فيما سلف من بحثنا ـ أنّ الأسلوبيّة منهج علميّ في طرق الأسلوب الأدبيّ، فهي إذن نظريَّةٌ شُمُوليّة فيه من حيث إنّها تُحدّده وتضبط السبل العمليّة لتحليله اختباريًا كما أنّ الذي لا ينازعنا فيه أحدٌ هو أنّ كلّ نظريَّة نقديَّة في الأدب تقتضي الاحتِكام إلى مقياسِ الأسلوب باعتباره المظهر الفنّيّ الذي به قِوام الإبْداعِ الأدبيّ، وهذا المُعْطى هو صورةٌ لِحَتْمِيَّةِ حضور الظاهرة اللسانية في الحَدثِ الأدبيّ، وقد ألحّ كُلّ روّادِ الأسلوبيّة، فضلاً عن نقّاد الأدب، الكلاسيكيّين منهم والطّلائعيين، على البُعْدِ الإنشائي الذي يَتوظّفُ به الأسلوبُ في عمليّة الإفراز الفنّي طالما أن الأسلوبَ هو الميزة النوعية للأثر الأدبي ولا يُعرَفُ الأثرُ إلاّ بما يُمَيِّزُهُ، وعلى هذا المستند يقرّر ڤيرو أنّ الأسلوب هو الذي يَقِي عمليّة الخلق من الإجهاض[128] ويذهب ستاروبنسكي إلى أنه المُحَدِّدُ لصيرورة الحَدَثِ اللسانيّ نحو الظاهرة الأدبية مثلما أنّ الظاهرة الأدبيّة لا تُسْتَوْعَبُ إلا من خلال تركيبها اللسانيّ[129].

أما أحمد الشايب فإنّه يفكّك الظاهرة الأدبيّة إلى عناصرَ أربعةٍ هي العاطفة والفكرة والخيال ثمّ يضيف:

«وأخيراً نجد العبارة اللفظية التي قد تسمّى الأسلوب (Style) وهي

---

(128) ص 28 من:
La stylistique ص 15 ـ 16 من:
Essais de stylistique.
(129) ص 37 من:
La relation Critique.

الوسيلة اللازمة لنقل أوْ إظْهَارِ «كذا» ما في نفس الأديب من تلك العناصر المعنويَّة (. . .) ومن هنا نَستطيع أن نُعرف الأدب بأنه الكلام الذي يعبِّر عن العقل والعاطفة»[130].

وأمَّا الدكتور لطفي عبد البديع فإنه يتجاوز حَدّ التقريب والتفكيك إلى الجزم بأنّ الفنّ «يؤول إلى التَّعبير بل يُطَابِقُهُ ولا يصحّ له وجود من حيث إنّه فِعْلٌ روحيّ إلاّ باعتباره وجهاً من وجوه التعبير»[131]، غير أنّ ريمون طَحَّان يُعَدّلُ من هذا التمازج فَيُعِيدُ للظاهرة الأدبية ازدواجها الذّاتيّ وينتهي إلى أنّ اللغة «هي الظاهرة الشكلية الوحيدة التي تتيح لنا أن نتعرّف على الأدب الذي لا يتحقّق إلاّ بها وفيها، ولا نعتمد في حكمنا على صانع الجمال أو الأديب إلاّ بتفحصنا المادّة الحسِّيَّة التي يُنْتِجُهَا»[132].

6.3.

ولكنّنا نعلم ـ بالاستناد إلى المنظور المُعَاكس ـ أنّ من القواعد الإيبستيميّة في كلّ نظريَّةٍ نقديَّةٍ أن تُبْلُور تحديداً للحدث الأدبيّ: في نشأته ـ وهو ما يتصل بعملية الإبداع ذاتِهَا ـ وفي تَشَكّلِهِ ـ وهو ما يَخُصّ الأثر الأدبيّ المستوعب فنيًا للنَّصّ، فهل انتهت الأسلوبيَّة إلى إدراك مَدارِجِ التعريف الأدبي بَعْد مخاضها الطَّويل في محاولاتها تعريفَ ذاتِهَا وموضوعِهَا؟

ليس من الهيِّن الإجابةُ الجازمةُ عن هذا التَّساؤل نَفياً أو إثباتاً، والسبب في ذلك تداخُلُ المسارب بين اختصاصاتٍ متقاربة حتى إنّ الطَّرْق الأسلوبيّ كثيراً ما يمتزج باتجاهاتٍ مُغَايِرةٍ تُبَاعِدُ بينهُ وبين نَوْعِيَّةِ مَشَاغِلِه

(130) الأسلوب، ص12 ـ 13.

(131) التركيب اللغوي للأدب، ص85.

(132) الألسنية العربية ـ 2 ـ ص 116.

الأساسية . ولن نستطيع أن نؤكد أن تعريف الخطاب الأدبيّ وبالتالي تعريف عمليّة الإبداع الإنشائي بالاحتكام إلى سَنَدِ الأسلوب هو مُعْطىً مُقرّرٌ لا شكّ فيه .

6.3.1.

وأوّل ما يطالعنا في هذا المضمار تعريفُ الملفوظ الأدبيّ - بقطع النظر عن حجمه الكمّيّ، سواءٌ أكان «أثراً» في المعنى المتداول نقدياً، أم «نصًّا» في المفهوم المدرسيّ المتعارف - بكونه كِياناً عضويًّا يحدّده انسجامٌ نوعيّ، ومن الطريف أنّ هذا التحديد تكاد تنفرد به اليوم مناهج البنيوية في النقد الأدبيّ الحديث بينما مَردّهُ إلى الأسلوبيّة في أصل نشأتها إذ إنّ أوّل مَنْ سَنّهُ وحَدّدَ أبعاده إنما هو بالّي في خضمّ تشريعه للأسلوبيّة، وقد انتهى به التحليل إلى ضبْطِ هويّة النّص الأدبيّ انطلاقاً من علاقة التّناسب القائمة بين أجزائه[133] . ثُمّ تَداول روّادُ التفكير الأسلوبيّ بعده هذا المُعْطَى فَدقَّقُوا مُنْطَويَاتِهِ وألحّوا على صبغة الانتظام في صلبِ نَصّ الخطاب الأدبيّ وعَزوْهُ إلى جدول العلاقات الركنيّة أي إلى مقياس التوزيع[134] . واستغلّ بعضُ مُنظِّري المناهج مستخلصاتِ هذه الرّؤيةِ فَجَذّرُوا بها تفكيرهم الفلسفيّ بما يختمه بِخاتَم البُعْدِ الإيبستيمي، وانتهوا بعد الفحص والاعتبار إلى أنّ كلّ موجودٍ هو نَصٌّ وكُلّ نصّ هو موجودٌ يُعَالَج معالجة الموجودات الأخرى،

---

(133) ص 21 ـ 22 من:
Traité de stylistique.

(134) ص 16 وص 43 من:
P. GUIRAUD: Essais de stylistique.
وإلى هذا المقياس ذهب بعض الأسلوبيين فاعتبر النص الأدبي «جملة» نحوية واسعة ـ انظر:
M. CRESSOT: le style et ses techniques pp. 297-298.
Michel ARRIVE: Linguistique et littérature in Comprendre la linguistique, pp. 107-108.

فتقرّر لديهم أنّ هذا الموجود النَّصانيّ هو جملةٌ عَلائقِيَّةٌ إحاليَّةٌ مُكْتَفِيَةٌ بذاتها حتى لتكاد تكون مُغلقة، ومعنى كونها علائقيَّة أنَّها مجموعةُ حدودٍ لا قِوام لكلٍّ منها بذاته، وهي مُكتفية بذاتها أي إنها ـ مكاناً وزماناً، وُجُوداً ومقاييس ـ لا تحتاج إلى غيرها، فالرّوابط التي تُقيمها مع غيرها تُؤلِّفُ جملةً أخرى وهكذا بلا نهاية. فالنَّصّ بهذا المنظار لا تنطبق عليه الثنائياتُ التي أرْبَكَت الفكر الكلاسيكيّ كالذاتِ والموضوعِ، والدّاخلِ والخارجِ، والشرطِ والمشروطِ، والصورة والمضمون والرّوح والمادّة.

فالنصّ إذن يؤخذ في حضوره لذاته وبذاته[135].

6.3.2.

وحيث إنّ الخطاب الأدبيّ قد اعتُبر كِياناً أفرزتْهُ علاقاتٌ معيَّنَةٌ بموجبها الْتَأَمَتْ أجزاؤه فقد تَولَّد عن ذلك تيّارٌ يُعَرِّفُ الملفوظ الأدبيّ بكونهِ جهازاً خاصًّا من القِيَم طالما أنَّهُ محيطٌ لسانيٌّ مستقلّ بذاته وهو ما أفضى إلى القول بأنّ الأثر الأدبيّ بِنيَةٌ لسانية تتحاور مع السّياق المضمونيّ تحاوراً خاصاً[136]، معنى ذلك أنّ النصّ الأدبيّ يُفرِزُ أنْمَاطَهُ الذّاتيّة وسُنَنَهُ العَلامِيَّة والدّلالية فيكون سياقه الدّاخليّ هو المَرْجِع لِقِيَمِ دلالاتِهِ حتّى لكأنّ النصّ هو مُعْجَمٌ لذاتِهِ[137]، وقد أفضى هذا التقدير معرفيّاً إلى فكّ روابط الانتساب بين النص وما سواه وتكثيفِ علائق الانتماء بين وجودِ النصّ وبنيته اللسانية حتى غدا ذلك المعيارُ مِسْبَاراً لتمييزِ الخطاب الأدبيّ

---

(135) راجع مقال أنطون مقدسي: **الحداثة والأدب**، الموجود من حيث هو نص. رؤياه (كذا) وإبداعه ـ الموقف الأدبي ـ السنة الرابعة ـ العدد 9 ـ كانون الثاني (جانفي) 1975 ص5، 22.

(136) انظر:

«Stylistique» in: J. DUBOIS: Dictionnaire de la linguistique.

(137) انظر ص 16 ـ وص 36 من:

P. GUIRAUD: Essais de stylistique.

عن الوثيقة الموضوعية[138].

6.3.3.

وقد كان مِنْ نتائج هذا المَنْزع في التّنْظير أن اعتُبِرَ الأثر الأدبيّ صياغة مقصودة لذاتها، وصورةُ ذلك أنّ لغةَ الأدب تتميّز من لغة الخطاب النّفعيّ بِمُعْطى جوهريٍّ لأنه مرتبط بأصل نشأةِ الحدث اللسانيّ في كلتا الحالتين: فبينما ينشأ الكلام العاديّ عن مجموعةِ انعكاساتٍ مُكْتسبةٍ بالمِرانِ والمَلَكةِ نرى الخطاب الأدبيّ صوْغٌ للغة عن وعيٍ وإدراك[139]. إذ ليست اللغة فيه مجرّد قناة عُبُورِ الدّلالاتِ، وإنما هي غاية تستوقفنا لذاتها، لذلك اعتبَرَ مُؤلِّفو: «البلاغة العامّة»[140] أنّ ما يميز الخطاب الأدبيّ هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يُرْجعنا إلى شيء ولا يُبلّغنا أمراً خارجيًا وإنما هو يبلّغ ذاتَه، وذاتُه هي المرجِعُ والمنقولُ في الوقت نفسه، ولَمّا كفّ النَّصّ عن أن يقول شيئاً عَنْ شيء إثباتاً أو نفياً فإنّه غدا هو نفسُه قائلاً ومقولاً وأصبح الخطاب الأدبيّ من مقولات الحداثة التي تدكّ تبويب أرِسْطُو للمقولات مطلقاً.

6.3.4.

وقد توصّل تودوروف إلى صوغ هذه التقديرات عن طريق تكثيفِ الصور وتدقيقِ المستندات فعرّف الخطابَ الأدبيّ بانقطاع الشفافيّةِ عنه، معتبراً أنّ الحدث اللسانيّ «العاديّ» هو خطابٌ شفّاف نرى من خلاله معناه، ولا نكاد نراه هو في ذاته، فهو مَنْفَذٌ بلّوريٌّ لا يقوم حاجزاً أمام أشِعّةِ البصر، بينما يتميّز منه الخطاب الأدبيّ بكونه ثخناً غير شفّاف،

---

(138) ص 60 من STAROBINSKI: La relation Critique.

(139) ص 69 من: R. L. WAGNER: La grammaire française - 1.

(140) ص 19.

يستوقفك هو نفسُه قبل أن يُمَكِّنَكَ من عبوره أوِ اخْتِراقِهِ، فهو حاجِز بلَّوريّ طَلِيَ صُوراً ونقوشاً وألواناً فَصدّ أشعة البصر أن تتجاوزه[141].

6.3.5.

وتتركّز جلّ هذه المكتسبات التنظيرية في تعريفٍ استبطاني انعكاسيّ يرجع فيه أعلام الفكر الأسلوبي إلى منطلق اللغة فيعرّفون الخطاب الأدبيّ بكونه «خلق لغةٍ من لغة» أي إن صانع الأدب ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة هي لغة الأثر الفنيّ، ويُعْتبر هذا التعريف فَكًّا لإشْكَالِيَّةِ الوجود والعدم، فالحدث الأدبيّ «خَلْقٌ» ولكنّ الخلق مُتعذّر إذْ «لا شيء يُخلق، ولا شيء يَفْنَى، وكلّ موجود مُتَحَوّلٌ» فالخطاب الأدبيّ تحويلٌ لموجودٍ[142].

ويُشيرُ فَاڤنَار (Wagner) إلى أن مفهوم الخلق في عمليَّة الإبداع الإنشائي مرتبط بقدرة الإنسان على تخليص الكَلِمِ من القيود التي يُكَبِّلُهَا بها الاستعمالُ وتطهيرِها ممَّا يتراكم عليها من ضَبَابِيَّةِ المُمَارسة، فالإبداع إحياءٌ للكلمة بعد نضوبها[143]، وفي إحياء الكلمة بَعْثٌ جَديد للتجربة المعيشة في الذّات والزمن[144].

ولا شكّ أنّ هذه التَّقديرات تجرّنا جرًّا إلى ثنائيةِ الدّال والمدلول، مع دحض القول بانفصالهما سواءٌ على مِنْوالِ ما ذهب إليه فاليري حين

---

(141) من 102 من:
. Littérature et signification

(142) ص 19 من:
. Le groupe (mu): Rhétorique générale

(143) ص 75 من:
. La grammaire française - 1-

(144) ص 37 ـ 38 من:
. STAROBINSKI: La relation Critique

عرّف الخطاب الأدبيّ بأنه «الجوهر والعَرضُ متحدان»[145] أو على طريقة كروتشه (Croce) في إثبات أنّ الحقائق التّعبيريّة تتّحد في المنبع الصّادرة عنه، والمضمون والصّورة يتّحدان في الحقيقة التعبيريّة[146].

6.4.1.

فإذا استقرّ لدينا أنّ الأسلوبية نظرية علميّة في طَرْقِ الأسلوب مثلما تقرّر لدينا أنّ أي نظرية نقدية لا بد أن تَحْتَكِم ـ فيما تستند إليه ـ إلى مقياس الأسلوب، ثم سلّمنا بأنّ الأسلوبيّة ـ على غرار المدارس النقدية ـ تسعى إلى بلورةِ نظريّةٍ في تعريف الخطاب الأدبيّ، أفلا يكفي ذلك كلّه حتى تصبح الأسلوبية ذاتُها نظريّةً نقديّةً فتكون بديلاً عن النّقد الأدبيّ بعامّةٍ؟

إنّ الذين جازفوا بالجواب إثباتاً وقد أسلفنا الإشارة إلَيْهِم قد أخطؤوا التّقدير في تنزيلِ العلم منازلَه الحقيقيّة، أو هُمْ غَفَلُوا عن قواعده الإيبستيميّة فضلّوا سُبُل التخمين حينما تحسّسوا مآل سَيْرُورَتِهِ، ونحن ننفي عن الأسلوبية أن تؤول إلى نظريةٍ نقديّةٍ شاملة لكلّ أبعاد الظاهرة الأدبيّة فضلاً عن أن تطمح إلى نقض النقد الأدبيّ معرفياً، وعلةُ ذلك أنها تُمْسِكُ عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالتُه، فهي قاصرة عن تخطّي حواجزِ التحليل إلى تقييم الأثر الأدبيّ بالاحتكام إلى التّاريخ، بينما رسالةُ النقد كامنةٌ في إماطة اللّثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعضُ ما في الأسلوبية وزيادةٌ، وفي الأسلوبية ما في النقد إلاّ بعضَهُ.

---

(145) ص 291 من:
De l'Enseignement de la poétique au Collège de France- Vérité V - Paris - Gallimard- 1945.

(146) ذكره لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب، ص 86.

ثم إنّ النقد باعتباره ميزان الموازين في الأدب قد عُرف في تاريخه الطويل بصراع أبديّ بين الزمانيّة والآنية، إذ فيه وجهان لحقيقة واحدة: ما هو خارج النَّص: قبله وبعده، وما هو مكوّن لذاتيّة النص، ولا تكون الأسلوبيّة إلاّ معياراً آنياً، وهي للعلّة نفسها لا تطمح إلاّ أن تكون رافداً موضوعيًا يُغذّي النقد فيمدّه ببَدِيلٍ اختباريّ يَحلّ محلّ الارتسام والانطباع حتى تَسْلَم أُسُسُ البناءِ النقديّ، فالأسلوبيّة إذن دِعَامَةٌ إِنِّيَّةٌ حضورية في كلّ ممارسة نقديّة، فكيف تتّحِدُ الرّؤى المستقبليّة انطلاقاً من المكتَسَبِ الموجود؟

6.4.2.

إن الناظر في الأسلوبية إجمالاً منذ نشأتها إلى آخر مطاف تطوّرها في العصر الحديث يقف على حقيقتين اثنتين: أولاهما أن علم الأسلوب من حيث هو معرفة إنسانية قديمٌ في تصوّراته المبدئية حديثٌ في بلورة غاياته وتشكيل مناهجه، وثانيتهما أنه علم ما فتئ يتطور جذريًا غير أن الحدود الزمنيّة بين تحوّلاته مائعة جدًا، فإذا سعى الباحث إلى استشفاف المحرّك الجدليّ الذي يقوم خلف هذا التطوّر المنهجي قد كانت دوماً تُولِّدُ جدليّةً في المضامين، ذلك أنّ فَترات التحوّل في تاريخ الأسلوبيّة قديماً وحديثاً مرتبطة بتغيّراتٍ في مناهج العمل، ولكنّ مَنْهَجيّة التحليل في العمل الأسلوبيّ من الأهميّة بحيث يتولّد عنها تَغَيّرٌ في أصول التفكير الأسلوبيّ والجماليّ عموماً. فالأسلوبية قد رضخت لقانونٍ جدليّ شاذّ مُعادلَتُهُ أنّ التغيّر في منهجِ التحليل يَكْشِفُ ويقتضي في الوقت نفسه تغيّراً في التّصوّرات المبدئية.

فإذا تبيّن لنا هذا المُعْطَى الجدليّ أمكننا أن نتساءل معرفياً عن صيرورة الأسلوبية مستقبلاً بالاحتكام إلى مستخلصات الحاضر.

لنَعُدْ إلى نوعيّة العناصر المتفاعلة في عمليّة البثّ الأدبيّ.

تَجْلُو لنا النظرة الأوّليّة الساذجة أنّ المخاطِب والمخاطَب هما من العناصر الحيَّة، وحيويَّتهُما تحول دون الفحص الموضوعيّ، وأنّ النصّ هو مادّةٌ قارّةٌ لها بذلك طواعيَّة للتشريح الاختباريّ، ومقوّمات هذه النظرة اعتبارُ النص في بنيته الصّوريَّة بعد ضبطه في وحداتٍ لغويَّة متعاضدة، وكلّ ذلك يُشَرّعُ مبدأ عَزْلِ الأغراض.

ولكن هل للحدث اللغويّ ـ نفعيًا كان أو إبداعيًا ـ من شرعيَّةِ وجودٍ إنْ لم يرتبط بإجْراءٍ دلاليّ أو إلْزامٍ وقائعيّ؟ بل هل يُتصوّرُ أن يُؤدّي البثّ الفنّيّ وظائفه التأثيريَّة بمعزل عن إبلاغ رسالته الدلاليَّة الإلزاميَّة؟

من المعلوم بالحس والملكة أنّ الإنسان قد يُروّض إحْسَاسَه الموسيقيّ ترويضاً ينتهي به إلى إدراك النشوة الفنّيَّة بِقِطْعَةٍ موسيقيَّةٍ غنائيَّة في لغةٍ لا يفهم دلالتها البتة، ولكننا لا نتصوّر إنساناً يصفّق نشوة أو يصيح انفعالاً لقصيدة أو رواية تُلْقَى عليه في لغةٍ لا يفهمها، والسَّبب في ذلك أنّ الحدث الأدبيّ مزدوجٌ في غايته ازدواجه في بنيته، فهو حَدثٌ تكون الحواسّ فيه مَحطّ رِحَالِ النشوة الفنّيَّة ومنَافِذ الإدراك في الوقت نفسه، لذلك قد ترى الْمَعْتُوه يَرْقُصُ إنْ صفَّقْت له، ويطربُ إن غنَّيت، ولكنَّك لا تستثير حِسَّه ولا نشوتَه إنْ قرأت له صفحةً من المعرّي، أو شكسبير، فالحدث الأدبيّ ظاهرةٌ تحسّ وتُدركُ في الوقت نفسه أي إنَّهَا تُتَلَقَّى: يَتَلَقَّاهَا العقل في الإنسان مثلما يتلقَّاها ما وراء العقل.

فهذا الازدواجُ هو الذي يُحَتِّمُ علينَا القول بأنْ لا شرعية لأيّ نظريَّة جماليّة في الأدب ما لم تتَّخذ من مضمون الرسالة الأدبيَّة أسًّا لها، بل أهمَّ قواعدها التأسيسيَّة كما أنه لا يمكن الإقرار بأي قيمة جماليَّة للأثر الأدبيّ ما لم نُشَرّحْ مادّته اللغويَّة على أساسِ اتِّحاد منطوق مدلولاتِها بملفوظ دوالها، ثم إنه لا أسلوبيَّة بدون غوص في أبعاد الظاهرة اللغويَّة في حدّ ذاتها.

فَإنْ نحن سلَّمنا بقواعد هذا المنهج الاستقرائي تأكَّدت علينا إعادة النَّظر في تحديد نوعيَّة العناصر المتفاعلة في الظاهرة الأدبيَّة حتى نَنْتَهِيَ إلى أنَ النَّصّ هو أيضاً عنصرٌ حيٌّ، شأنُهُ في ذلك شأنُ المخاطِب والمخاطَب، وطواعيَّتهُ للتَّشريح الموضوعيّ المطلق محدودةٌ مثل العنصرين الآخرين، وعلى هذا المستند نزعم أنّ بناء نظريَّة أسلوبيَّة باعتماد مقوّمات هذا التصنيف النوعيّ لا يكون إلاّ تمسّكاً بموضوعيَّةٍ صوريَّة لا تُقَارِبُ حقيقة ما إلاّ شُلَّتْ بها حقائقُ أخرى.

فالحدث الأدبيّ اليوم في حاجة إلى تعريفٍ جديدٍ لا يعتمد أطراف الجهاز الإبلاغي لأنّ ذلك يَبْقَى في مستوى الآنيات، وبالتالي يُفْرِغُ الظاهرةَ من حوافزها التأسيسية وعلى هذا التَّعريف أن يتجاوز إطار الأشكال لينفذ إلى نوعيَّة الظواهر المُركبّة للحدث الإبداعيّ.

ولعلّ أوفق السبّل إلى نظريّة شموليَّة أنْ نَنْتَبه إلى أن «الظاهرة النقدية الأدبية» تجسّم تقاطع ظواهر ثلاثٍ: حضورِ الإنسان ـ مؤلفاً كان أو مستهلكاً أو ناقداً ـ وحضورِ الكلام فحضور الفنّ. وتلك هي الظواهر الإنسانيةُ فاللغوية فالجماليَّة. وتقتسمها مبدئياً حقولُ اختصاصٍ فتتَّصل بها جملة من «علوم الإنسان» أبرزها علم النفس لأنه أشدّ ارتباطاً بخصائص الكائن البشريّ، وتَتَفَرّعُ عنه شعب تحليليَّة واختباريَّة مَرَضِيَّة وعلاجيَّة، وعلم النفس ما فتئ يتطور وما فتئ يُحاولُ إرضاخ بحوثه إلى حدّ أدنى من الوِفَاق العلميّ الصحيح بين أهل التجربة والاختصاص فيه، ومعلوم أنّ تزاوجاً حصل بين علم النفس وعلم اللغة فأخصب «علم النفس اللغوي» وهو اختصاص بدأت تتضح معالمه الاختباريَّة تدريجيًا بما ينبىء بمردودٍ موضوعيٍّ متطوّر.

ولا نتصوّر دراسةً شموليةً للظاهرة الإبداعية في المستقبل ما لم تنطلق من تَصَوّرِ اختصاص يحتكم إلى مستثمرات علم النفس بمختلف

فروعه فيسخرها لفهم الحدث الأدبيّ، وبديهيّ أنّ الذي ندعو إلى تصوّره لا يماثل في شيء مدرسة النقد النفسانيّ التي لا تتعدّى إسْقاط فرضيّات علم النفس العام على الأدب في ممارساتها للنصوص.

وأما الظاهرة الثانية فتتمثل كما أشرنا في حضور الحدث اللغوي ولا يتسنى لنظريّةٍ في الأدب أن تستوعب أطراف الحدث الإبداعي إلاّ إذا احتكمت إلى أخصّ خصائص الكلام وهو البعد الدّلالي، وبه ينفرد اليوم فَن من أفنان الشجرة اللسانية هو علم الدلالات، وهو اختصاص ما زال في خطاه الأولى، والمشاكل التي تعترضه تتصل بالمناهج أكثر من اتصالها بالمبادىء المعرفية.

أما حضور الظاهرة الفنيّة في الحدث الإبداعي فيمكن الاستناد فيه إلى مكتسباتٍ مُتمازِجَةِ الْمَنابِع: بعضها من فلسفة الجمال وبعضها الآخر من نظرية الفنون المقارنة على أنّ فيها ما تُعِينُ الاستطراداتُ الأنثروبولوجية على تفسيره.

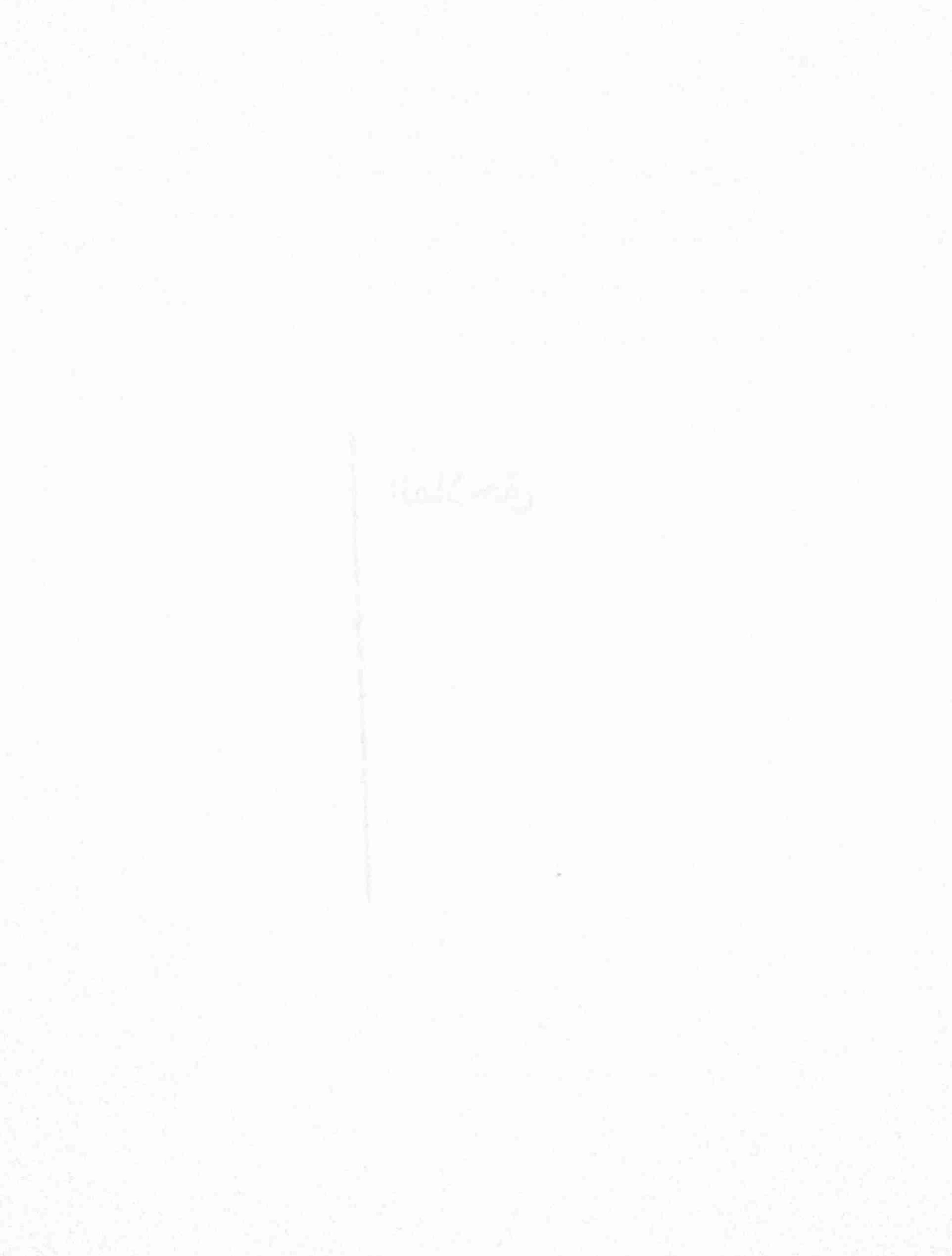
فتلك هي أسس التصنيف الذي نقدمه دليلاً قد يشكل القواعد التأسيسية لإعادة تعريف الحدث الأدبي ولعلّ الأسلوبيّة ستغنم كلّ الغنم إنْ هي اتجهت هذه الوجهة فتَتَحدّدُ بكونها علماً إنسانياً يُعْنَى بدراسة تعامل تلك الظواهر الثلاث في صلب بوتقة الحدث الأدبي وتكون عندئذٍ علماً يجسّم أوفى تجسيم مبدأ امتزاج الاختصاصات.

ذلك أن الإنسانية على ما يبدو بدأت اليوم تعيد النظر في تَصنيف اختصاصاتِ المعرفة الذي ساد مُنْذُ انفصلت العلوم الصحيحة عن الفلسفة، وبدأت تعيد تاريخها بِكَسْرِ حواجز الاختصاص لمعرفة كنه الوقائع الحيَّة، والإنسان أبرزها، وأبرز خصائصه ضمن الكائنات هو الكلام، وليس أغرب شأناً من الأدب في الكلام.

ويومَها سيتسنّى للأسلوبيّة أن تُجيب عن السؤال الأبديّ:

هل تكمن نَوْعِيّةُ الحدث الأدبي فيما يعبّر عنه الأثر أم فيما يوحي به دون أن يعبّر؟ أي هل الأدب كامن فيما يقول أم فيما لا يقول؟ أفلا يكون الأدب تعبيراً صامتاً ووجوداً مائعاً؟

الملاحق



كشف المصطلحات

ـ أ ـ

آنيــــــة : (Synchronie)

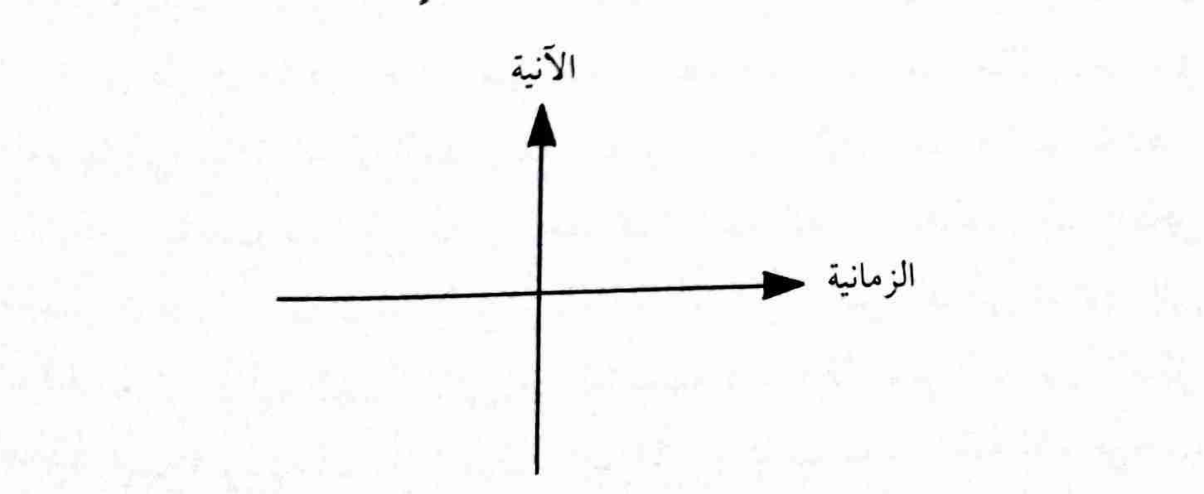
آنـــــي : (Synchronique)

من المصطلحات المستعملة أساساً في الدراسات اللسانية، والآنية ـ باعتبار اللفظة اسماً ـ تعني تقدير الأشياء من وجهة نظر محدّدة بنقطة زمنيّة معيَّنة، والمنهج الآني في الدراسة اللسانية يعني العكوف على دراسة اللغة أو إحدى ظواهرها في حيّز زمنيّ محدّد بصرف النظر عن حالة اللغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر أيضاً عن حالتها بعدها، كأن يَنظُر الباحث مثلاً في مدى تخصيص اللغة العربية العاقل وغير العاقل باسمين موصولين متميّزين (من وما) انطلاقاً من النص القرآني لينتهي إلى أنّ العربيّة في ذلك الحيز الآني من تاريخها كانت لا تميّز البتة بين العاقل فتخصّه «بمن» وغير العاقل لتخصّه «بما»، أو كانت تميّز بنسبة ما، فيبحث عندئذٍ عن تواتر حالات التمييز وعدم التمييز في القرآن. . .

ومفهوم الآنية يقابله مفهوم الزمانيّة: (Diachronie) والنسبة إليها: زماني: (Diachronique) وهي في اللسانيات المنهج الذي تدرس به ظاهرة لغوية ما عبر تطوّرها التاريخي ـ ولذلك اصطلح بعضهم على هذا المفهوم

بعبارة التطوّريَّة، ومثاله أن يعمد الدارس اللّغويّ إلى استقراء ظاهرة تمييز العاقل وغير العاقل في العربية منذ كانت لنا عن العربية شهادات لغوية ونصوص مؤرخة... وقد طغى المنهج الزماني في الدراسات اللسانية طيلة القرن التاسع عشر حتّى جاء فردينان دي سوسير فأبرز أهميَّة الدراسات الآنية للظاهرة اللغوية، وشبّه المنهجين بطريقتين تصفان لعبة الشطرنج: إحداهما أن تنظر في الرقعة إثر كلّ تحريك قطعة فتصف وضعها العامّ دون أن تهتم بما كانت عليه تلك الرقعة أو بما يمكن أن تؤول إليه، وتلك هي الآنية، والثانية أن تسجّل المسابقة في صيرورتها من أوّلها إلى آخرها، أو أن تصف حالات قطعة من القطع منذ دخلت في حلبة السّباق إلى أن سقطت أو انتهت المسابقة.

والمنهجان يُرسمان بيانيًا بمحورين متقاطعين أحدهما أفقيّ ويرمز إلى الصيرورة الزمانيَّة بحيث إنه مجموعةٌ من النقط المتعاقبة مثلما أن «التاريخ» مجموعُ «أزمنة» متلاحقة والثاني محورٌ عموديّ ويشير إلى الوقوف من محور الزمن على نقطة معيَّنَة أو حيِّزٍ محدود.



ودخل المصطلحان مناهج النقد وأصبحا من المفاهيم العملية وخاصة في الممارسات التطبيقية: البنيوية منها والأسلوبيَّة، غير أن الذي أعطى هذه الثنائيَّة طرافتها النظرية إنما هو الشّجارُ القائم بين أنصار المذهب البنيوي وأنصار المذهب الماركسي فأولئك يعتمدون منظار الآنية

في تقدير الأشياء باعتبار أنّ الظاهرة بحَسَبهم قِوامُها روابطُ معيَّنة تشدّ الأجزاء إلى الكلّ ولا يجد الجزء تفسيراً ولا تحديداً إلاّ في نوعية ارتباطه بالأجزاء الأخرى، بينما يعتمد هؤلاء منظار الزمانية إذ هم لا يحدّدون الأشياء ولا يفسرون الظواهر إلا بمبدإ الصيرورة السَّببيَّة إذ كلّ موجودٍ بحَسَبهم لا بدّ أنه تظافرت على إفرازه دوافع وأسباب يُرجعونها جميعاً إلى العامل الماديّ في التاريخ.

وقد حاول بعض الفلاسفة المعاصرين فكّ التناقض القائم بين المنظار البنيوي والمنظار التاريخيّ وبالتالي بين الآنيّة والزمانية وذلك اعتماداً على أنّ الآنيّة وإن تميَّزت من الزمانية فهي لا تنفيها لأن الآنية لا تقوم نقضاً للتاريخ فلا تتعارض بذلك مع النظرة التطوّرية فاختيار الآنية لا يكرّس الحاضر على حساب الماضي ولا يؤسّس الاستقرار على حساب الصيرورة، وإنما هو منهج عمليّ قد يساعد على وصف مُناخِ التطوّر في فترة من فترات حدوثه، فالآنية تنطوي على الإقرار بالصّيرورة من حيث إنّها تُقطّعُها مَقَاطِع.

الأدبية : (La littérarité)

هو لفظ وليد النقد الحديث يُطلق على ما به يتحوّل الكلام من خطاب عاديّ إلى ممارسة فنية إبداعيَّة، ويختصّ هذا المصطلح أحياناً بصبغة علمية فيطلق على وجه من المعرفة الإنسانية قد تتبلور يوماً ويكون موضوعُها «علم الأدب»، ومدار هذا العلم الافتراضيّ تحديدُ هويَّة الخطاب الأدبيّ في بنيته ووظيفته ممَّا يُبرز النواميس المجرّدة التي تشترك فيها كل الآثار الأدبيّة، فتكون نسبة الأدبية إلى الأدب كنسبة «اللغة» إلى «الكلام» في نظرية دي سوسير.

التاريخيّة : (L'historicité)

هو مصطلح ذو محتوى فلسفيّ يطلق على خاصيَّة الظواهر والأشياء

والموجودات التي يلتصق مفهومها بالتاريخ، وقد يطلق المصطلح على سمة الصيرورة ممّا يجعل التاريخ انعكاف الحاضر على الماضي والتاريخيّة إسقاط الحاضر على صيرورة المستقبل.

الأصل ـ الواقع الأصل: (L'état primordial)

الأصوليَّة: (L'épistémologie)

أصوليّ: : (Epistémologique)

هذا اللفظ يعني إجمالاً فلسفة العلوم، وعلى وجه التحديد يختصّ هذا الفرع من المعرفة الإنسانية أساساً بِنَقدِ المبادئ والفرضيّات والمصادرات التي ينبني عليها علم من العلوم مع محاولة ربطها، على قواعد منطقيَّة، بنتائجها، وتتميَّز الأصولية بذلك عن منهجيَّة العلوم، إذ دراسة المناهج من مشمولات علم المنطق، كما تتميَّز عن نظرية المعرفة رغم أنها مَدخل لها.

وجلّ من تحدثوا عن هذا الفنّ باللسان العربي سمّوه «علم المعرفة» أو عرّبوه فقالوا: «أبستيمولوجيا». ومحتوى هذا العلم بَارِزُ الوجود في التفكير العربي الإسلامي وإن لم تتبلور شحناته الفلسفية على صعيد الاصطلاح، وكان التفكير العربي الإسلامي كلّما نَضِج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظرية ومبادئه العامّة دراسة نقدية، وكان كلّما فعل ذلك أخذ اسم العلم وأضاف إليه كلمة «أصول» وهكذا كان ظهور أصول الفقه وأصول الكلام وأصول النحو. . . لذلك بدا لنا شرعيًا أن نترجم الأبستيمولوجيا بالأصوليّة، (ولكن المصطلح شابته الرّيبُ منذ أصبح يطلق على الإيديولوجيا الدينية مهما كانت المعتقدات فتعيّن التعويل على مصطلح الإيبستيميّة)

أفقي:

كلمة تستعمل مجازاً فيما تَسْتَعْمِلُهَا فيه علوم الطبيعة ولا سيما في ميدان التشريح فيقال:

مقطع أفقي: (Coupe transversale)

مقطع عمودي: (Coupe longitudinale)

وقد تستعمل العبارتان: المقطَع العَرْضيّ والمقطع الطولي: ولِلْمُصْطَلَحيْنِ استعمال آخر أشدّ دقّة وأقرب إلى مصطلحات الرياضيات إذ نقول مثلاً:

تصنيف أفقي: (Classification horizontale)

تصنيف عموديّ: (Classification verticale)

والتصنيف العمودي هو الذي يُقِيمُ سلّماً تقييميًا يوزّع على درجاته ما يريد تصنيفه من ظواهر بحيث يتنزّل بعضها إيجاباً وبعضها سلباً وبعضها مع نقطة الصفر.

وأما التصنيف الأفقي فهو الذي يُوزّعُ الظواهر بحسب نوعيّة كلّ منها دون فوارق تقييمية.

التأليف : انظر التحليل

أنتولوجي: (Ontologique)

نسبة إلى الأنتولوجيا: (L'Ontologie) وهي قسم من الفلسفة يُعْنَى بدراسة «الوجود كَمَا هُو وجود» على حدّ عبارة أرسطو، ولذلك أطلق عليه لفظ «علم الوجود» ومبدؤه أنّ الموجودات سواء أكانت من المحسوسات أم المجرّدات تشترك في خصائص عامّة كالوجود والإمكان والديمومة، وموضوع علم الوجود دراسة تلك الخصائص.

ويتفرّع عن هذا المعنى معنى ثان للمصطلح مفاده دراسة الأشياء في ذاتها بصرف النظر عن مظاهرها أو توابعها ومستلزماتها.

الإِنِّيَّةُ:

إنيَّة الشيء هي وجوده الأكمل والنسبة إليها إنِّيٌّ، وهي من ألفاظ الفلاسفة. يقول الفارابي معنى: «إنّ» الثباتُ والدّوام والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء، وموضع إنّ وأنّ في جميع الألسنة بيِّن وهو في الفارسيَّة كافٌ مكسورة حيناً وكافٌ مفتوحة حيناً، وأظهرُ من ذلك في اليونانية «أنْ» و«أونْ» وكلاهما تأكيد إلا أنّ «أونْ» الثانية أشدّ تأكيداً فإنَّه دليل على الأكمل والأثبت والأدوم، فلذلك يسمّون الله بـ«أونْ» ممدود الواوِ، وهم يخصّون به الله فإذا جعلوه لغير الله قالوها بـ«أنْ» مقصورةً ولذلك تسمّي الفلاسفة الوجود الكامل «إنيَّة الشيء» وهو بعينه ماهيّته، ويقولون: «وما إنيَّة الشيء؟» يعنون: «ما وجوده الأكمل وهو ماهيَّته». (كتاب الحروف ـ ص61).

ويمكن تقريب الإنيّة من المصطلح الفلسفيّ (Immanentisme) والنعت (Immanent) ويطلق على ما به قوام الوجود، بمعنى أنه نعت لما هو موجود في ذات الشيء ولا يَتحَرّرُ إلاّ من تلقائه.

الآلانيّات: (Les automatismes)

من مصطلحات علم النفس وعلم الأعصاب النفسي ويستعمل في الفلسفة العامّة والمنطق، والآلانياتُ هي مجموع الحركات أو ردود الفعل ممّا يصدر عن الكائن ولا علة له خارج ذاتِ الكائن الفاعلِ، والملكاتُ المكتسبةُ ابتداءً ما إن تخرج عن رقابة الإرادة حتى تغدو آلانيّاتٍ.

- ب -

الباثّ : (L'émetteur)

من مصطلحات الفيزياء استعملها أصحاب نظريّة الإخْبار (L'information) - وتبنّاها روّاد نظريّة الإبلاغ - (La communication) في تعريف الظاهرة اللغوية ثم استبدل بها بعضهم كلمة مرسل : (Destinateur) والباثّ طرف أوّل في جهاز التخاطب يقابله طرف ثان أطلق عليه مجازاً المصطلح الفيزيائي : المتقبّل (Le récepteur) ثم ازدوج بمصطلح آخر هو المرسل إليه (Le destinataire)، ويقوم المرسل في جهاز الإبلاغ اللساني بعمليّة التركيب (Le codage) أو (L'encodage) بينما يقوم المرسل إليه بعملية التفكيك (Le décodage)، وتصل المرسل بالمرسل إليه قناة (Un canal) تضمن الاتصال، وهي ذبذبات كهربائية في التخاطب الهاتفي وأشعة ضوئية في التخاطب الكتابيّ وهي تموّجات هوائية في الخطاب الشفوي، وتحملُ القناةُ الرسالة (Le message)، وقد ارتبك الفكر اللسانيّ في تحديد هويّة الرسالة فألحّ بعض اللسانيين على أنها مجموعةُ علاماتٍ تركّبت وانتظمت بحسب قوانينِ اللغة المستعملة وسننِها، بحيث إنّ الرسالة تَشَكّلٌ علاميٌّ قبل كلّ شيء، وما دلالتها المعنوية سوى اهتداءِ المرسَل إليه إلى تفكيكها بحسب السّنن نفسها التي انتظمت بموجبها.

الإبداع : (La création)

هو الخلق الفنّي وتتميز اللفظة في هذا السّياق بتجرّدها عن كلّ شحنة تقييميّة معياريّة، وهي بذلك خالية من الصبغة المدحيّة التي تكتنفها في سياقات أخرى.

البديل : (L'Alternative)

من مصطلحات علم المنطق، وتعني الكلمة ابتداءً تواجدَ مجموعة

من المقدّمات الاستدلالية التي ليس منها إلاّ مقدّمة واحدة سليمة. ويطّرد اللفظ العربي «بديل» في النقد الحديث بمعنى تولّد الظواهر الأدبيّة أو المناهج الوصفيّة والنقديّة بعضها عن بعض بحكم سنّة التطوّر، والمفهوم الإيبستيمي للبديل أن يتولّد عن واقعٍ مُعْطى وريثٌ يَنْفي وجودُه بقاء ما تولَّد عنه.

الاستبدال: (Le paradigme)

وهو مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها، ويقصد به مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كلّ نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم والتي لها طواعيَّة الاستبدال فيما بينها تقوم بينها علاقات من قابليَّة الاستعاض تسمَّى العلاقات الاستبدالية ـ (Rapports paradigmatiques) ولذلك أطلق عليها محور الاختيار (L'axe de sélection)؛ فإذا قال الإنسان «تناولتُ أكلةً شهية» فإنه في مرحلة أولى اختار فعل تناول من بين مجموعة من الأفعال كان يمكنه أن يختار أحدها فيقول مثلاً أخذتُ ـ أكَلْتُ ـ طَعِمْتُ ـ أفطرت... وفي مرحلة ثانية ـ بعد تاء المتكلّم ـ اختار كلمة «أكلة» من بين مجموعة ألفاظ هي على سبيل المثال: طعاماً ـ فطوراً ـ غذاء ـ قهوة ـ لُمجة... وفي مرحلة ثالثة وردت لفظة «شهيَّة» وكان يمكن أن ترد: «لذيذة ـ مرّة ـ حلوة ـ حارة ـ سمجة ـ... الخ». فكل مجموعة من تلك الألفاظ تقوم بينها علاقات استبدالية إذ تتنزّل على محور واحد من محاور الاختيار، وإذا اختير أحدهما انعزلت البقية، ولذلك قيل في هذه العلاقات إنها روابط غيابيّة، أي يتحدد الحاضر منها بالغائب ويتحدّد الغائب انطلاقاً من الحاضر.

وتزدوج العلاقات الاستبدالية في الحدث اللسانيّ بالعلاقات الرّكنيّة (Rapports syntagmatiques)، وهي محصول عمليَّة ثانية تلحق عمليَّة اختيار

المتكلم من رصيده لأدواته التعبيريّة وتتمثل في رصف هذه الأدوات وتركيبها بحسب تنظيم تقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرّف، وسميت علاقاتٍ ركنيَّةً باعتبار أنها تخضع لقانون التجاور، ودلالاتها رهينة الأركان القائمة في تعاقبها، لذلك أطلق عليها أيضاً محور التوزيع (L'axe de distribution) لأن تنظيمها هو بمثابة رصفٍ لها على سلسلة الكلام، وتتميَّز العلاقات الركنيّة بكونها حضوريّة أي يتحدّد بعضها ببعض بما هو موجود، أي بما وقع اختياره فعلاً دون ما يقدّر أنَّه كان يمكن أن يختار من الرصيد.

ويعتبر اللسانيون أن النظام الاستبدالي أو النظام الركنيّ لا يمكن أن يكون عفويًا ولا اعتباطيًا في الظاهرة اللغوية وإنما تتميز كل لغة بنواميس تحدد التصنيفات الممكنة فيها والتصنيفات غير الممكنة، وتسعى اللسانيات إلى تحسّس هذه النواميس في كل لغة، ولهذا السعي أبعاده خاصة في قضايا الترجمة من الناحية المبدئية ومن الناحية العمليَّة.

ومن طريف ما حدّد به مفهوم الاختيار ومفهوم التوزيع قانون الضغط القائل: إن ضغط الرصيد المعجمي على المتكلم يتناسب تناسباً عكسيًا مع تقدمه في سلسلة الكلام، معنى ذلك أن الرصيد المعجمي يتزاحم بأفعاله وأسمائه وحروفه على لسان المتكلم عندما يهمّ بالكلام، فإذا انطلقت الجملة على لسانه وبدأها بفعلٍ مثلاً كالذي قال: «تناولتُ» انسحبت كل الأفعال من الضغط وبقيت الأسماء والصفات والحروف، وعندما أردف قائلاً: «تناولت أكلة. . .» انسحبت الأسماء التي في الجدول نفسه. . . وهكذا كلما تقدمت سلسلة الكلام خفّ الضغط.

وقد استُغلّ هذا المتصوّر المزدوج في الدراسات الأسلوبية ولا سيما منذ بلور جاكبسون نظريته في تعريف الأسلوب بكونه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع، وصورة ذلك أنّ مقوّمات الاختيار في

الخطاب الإنشائي تذعن لمقتضيات العلاقات الركنية، ففي الجملة التالية: «إذا جاء نصر اللّه». . . الأداة «إذا» اختيرت «على حساب» إنْ ـ عندما ـ لمّا ـ حينما. . . وكذلك فِعْلُ «جاء»، قد اختير ضمن: قَدِم، حَلّ، أطَلّ، هَبّ، أتَى. . .، إلاّ أن في «جاء» انسجاماً مع «إذا» ليس لغيره من تلك الأفعال بما أنه يحتوي الهمزة الختامية التي هي في «إذا» ابتداءً، وينبني على فتحة طويلة في مقطعه الأول وهي الموجودة في المقطع الثاني من إذا.

الاستبطان: (L'introspection)

من مصطلحات الفلسفة وعلم النفس، ومدلولهُ أن تَعِيَ الذات باطنها لتقدير ضميرها في حدّ ذاتِه بصفة نوعيّة أو لتقدير الضمير الإنسانيّ بعامّةٍ عبر الشعور بالضمير الفرديّ.

ويستعمل اللفظ مجازاً للدّلالة على كل عمليّةٍ تفكير انعكاسيّ يرجع فيه الفكر إلى نفسه أو ذات صاحبه.

البعد: (La dimension)

من مصطلحات العلوم الرياضية ولا سيّما الهندسيّة منها استعمله أهل الفلسفة العامّة ويستعمله اليوم النقد الحديث مجازاً، والبعد يعني مبدأ قياسِ ما يتنزّل وجوده في الفضاء أي في حيّز الوجود المكانيّ، ثم تحوّل اللفظ مجازاً إلى خاصيّة الكائن المادّيّ أي المقيّد (مقَابَلَةً له بالموجود المطلق)، وهو مقيّد بعنصري الزمان والمكان فسمّيا بعدين للوجود المادّيّ.

وأبعاد الجسم ابتداءً هي مقاييس الحجم وهي العرض (La largeur) والطول (La longueur) والارتفاع (La hauteur) أو العمق (La profondeur) والأوّل والثاني قوام الهندسة المستوية (La géométrie plane) في الرياضيات وبالثّالث تكتمل مقتضيات الهندسة الفضائية: (La géométrie dans l'espace).

الإبلاغ: (La communication)

(انظر الباثّ)

ـ ث ـ

الثخن : (L'opaque)

الثخونة : (L'opacité)

يدلّ اللفظ الفرنسي على صفة الشيء غيرِ الشّفاف، واستعمل مجازاً لتعريف الخطاب الأدبيّ باعتباره يستوقف قارئه أو سامعه بمجرّد صياغته (انظر الفقرة .6.3.4)، ولفظ الثخونة يدلّ أصلاً على الغلظة والصلابة، واستعمله الفلاسفة مع لفظ الكثافة للدلالة على خاصية الأبخرة والسوائل عندما تعوق الأشعَّة عند اختراقها وذلك في معرض حديثهم عن المادة والهيولى.

الثقل : (La gravité)

ومنه مركز الثقل (Le centre de gravité) - في العلوم الرياضية.

الثنائية :

تطلق العبارة لسانيًا على تواجد لغة «رسمية» ولغة «عمليّة» مشتقة تاريخيًا من الأولى ولكنها تطوّرت فأصبحت تختلف عنها في أنظمتها الصرفية والنحوية والصوتية وحتى المعجمية، وهو شأن العربية الفصحى «والعربية» الدارجة، وهذا المعنى يصطلح عليه بعبارة - (La diglossie) - وهو ما يتميَّز من تواجد لغتين إحداهما لغة قومية والأخرى لغة دخيلة كتواجد الفرنسية والعربية في بعض الأقطار العربية، ويطلق على هذا الوضع اللغوي لفظُ الازدواجيَّة (Le bilinguisme).

ويطلق لفظ الثنائية في علم المنطق على تواجد مظهرين قائمي الذات لا ينفصلان ولا يندمجان ويُعَبّر عن ذلك بمصطلح (La dualité)، وتسمّى كلّ علاقة تحدّدت بين عنصرين رابطاً ثنائياً (Rapport binaire)، وعلى هذا الأساس تُرجمت عبارة (Le dilemme) بثنائِيّ تقابليّ وعبارة (Rapport binaire de complémentarité) بثنائي تكامليّ.

ـ ج ـ

جدليّ : (Dialectique)

جذّر :

هو من باب اشتقاق الفعل من اسمٍ موضوعٍ ابتداءً وهو من مصطلحات النقد العربي الحديث تُترجم به عبارة ـ (Enraciner) ـ (ومنه تجذّر ـ s'enraciner) أما اللفظ المقابل ـ (Déraciner) ـ فله مقابِلُهُ العربي: (جثّه يجثّه واجتثّه: قلعه من أصله).

تجريبيّ : (Expérimental)

يستعمل اللفظ في علوم الطبيعة خاصّة، وكلّ ما استند إلى التجربة أو نسب إليها سمّي تجريبيًّا، والمنهج التجريبي في المصطلحات الفلسفية هو المنهج الذي يعتمد الملاحظة والتصنيف وكذلك التَّحرّي بعد الافتراض.

وكثيراً ما يختلط هذا المفهوم بالاختباري ـ (Empirique) (ومنه الاختباريّة ـ L'empirisme)، والاختباريّ يطلق على ما يَحصل مُبَاشَرةً من التجربة دون أن يحدّده أيّ قانون مسبَّق.

التجريد : (L'abstraction)

«وهو أن تعمّم فكرة أو شيئاً لغاية الوصول إلى انعدام كل خاصيّة ملموسة حسيّة فيه فيصبح إذن مسحوباً على كل ما هو ملموس حيّ بقطع النظر عن وجوده ضمن واقع زمانيّ ومكانيّ محدّد، والقدرة على التجريد من مقوّمات الشخصية العقلية في علم النفس يوليها علماء النفس المعاصرون أهميّة كبرى في اختبار تقدّم الطفل في تجاوز طفولته ودخوله مرحلة الرّشد العقليّ، فعندما يستعين الصبيّ بعصا معيّنة حتى يقرّب إليه لعبة أو فاكهة مثلاً، ويتخلّى عن هذه العصا عند وجوده في وضعية

مماثلة، يقال: إنّ هذا الطفل لا يملك القدرة على التجريد، أمّا عندما يلتجئ الصبيّ إلى أيّة عصا تحت تصرّفه أو مخبّأة في مكان يعرفه فيتجه إليها لقضاء حاجته منها فإنّنا نقول: إنّ الطفل اكتشف القدرة على التجريد أي إن العصا الملموسة المحسوسة المرئيّة لا تهمّه بقدر ما يهمّه مفهوم العصا التي أصبحت آلة عامّة». (يوسف الصديق ـ المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة)، وهو يحيل على جان بياجي في كتابه: «سيكولوجية الذكاء».

الإجراء:

وهو لفظ يطّرد في لغة المفكّرين العرب المعاصرين ورغم تنوع سياقاته فإنه يتمحّض غالباً للدلالة على عملية تحويل الفكرة إلى واقع مطبّق على منوالها أو على تغيير يسبّبه الطّرق النظري للممارسات التطبيقية. وعلى هذا الاعتبار يطلق على كل موقف هدفه تحويل الواقع في ضوء فكرة معينة أو منهج نظريّ متكامل أنه موقف إجرائيّ.

الجماليّة: (L'esthétique)

تستعمل اللفظة نعتاً لكل ما يتصل بالجمال أو ينسب إليه وتستعمل أيضاً اسماً وتعني العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي يُميّز بها الإنسانُ الجميل من غير الجميل ولذلك أطلق عليه بعضهم علم الجمال، على أنّ هناك من يلجأ إلى اللفظ المعرّب، «استيطيقا».

وفي الفلسفة يُميّز بين الجماليّة النظريّة أو العامّة والجمالية التطبيقية أو الخاصّة.

Esthétique théorique ou générale

Esthétique pratique ou particulière

فالأولى تعنى بمجموع الخصائص التي تولّد لدى الإنسان إدراك

الجمال أو الإحساس به والثانية تُعنى بالأشكال المختلفة للفنّ.

الجهاز: (Le système)

اللّفظ الأجنبي عسير الترجمة إلى العربية إذ هو يدلّ على أنّ كلاًّ قد تركب من جملة عناصر تربطها علاقة معينة بحيث إنّ أيّ تغيّر يطرأ على جزء من الأجزاء لا بدّ أنه يجرّ تغيّراً في نظام العلاقات القائمة كلّها حتّى ينتظم الكل من جديد حين يسترجع توازنَه، وبهذا المدلول عُرّفت اللغة بأنّها (Système)، وصعوبة ترجمة هذا المصطلح تعزى إلى أنه يحمل مفهوم الانتظام (أو النظام الدّاخلي) وكذلك يحمل مفهوم الحركة التي تؤدّيها لفظة «جهاز» في العربية بعض الأداءِ.

الإجهاض: (L'avortement)

أصبح من المطّرد استعمال هذا اللفظ مجازاً للدّلالة على كل ما تهيأ للوجود ولم يبلغ تمامه.

الاستجابة: (La réponse)

هي ما ينتج من استفزازٍ متسلّط على الكائن، وفي علم النفس يفسّر السلوك الإنساني بكونه مجموعة استجابات (أو ردود فعل ـ Réactions) تنتج من مجموعة منبّهات (Un stimulus- des stimuli). بحسب المعادلة السلوكيّة (منبه ← ردّ فعل) (م ← ر) (S R) (Stimulus Réponse).

الحدث: (Le fait)

المعنى الاصطلاحي للفظة الفرنسية ـ كما سنشرحه ـ مقحم في اللفظ العربي «الحدث» عن طريق التوليد المعنوي (néologisme de sens) وهذا المصطلح يعني الشيء أو الظاهرة من حيث هي موجودة تقبل تنظيم العقل لمعطياتها، فلفظ الحدث يتضمّن حكماً تقريرياً (Jugement de constatation) على الواقع الخارجي ـ (La réalité extérieure) وعلى هذا المعنى يرد اللفظ

عادة منسوباً ومحدّداً بخاصيّة كأن نقول الحدث الاجتماعي (Le fait social) أو الحدث اللساني ـ (Le fait linguistique).

التحديد: (La définition)

تعني العبارة في علم المنطق العام ـ (Logique générale) العملية الفكرية التي بها يَثبتُ إدراك الإنسان لمتصوّر ما (Un concept)، وفي المنطق الصوريّ (Logique formelle) تطلق العبارة على مجموع العبارات التي بها يتعين المتصوّر المقصود، ولهذا المدلولِ تتمحّض في العربية كلمة «الحدّ» وكلمة «التعريف».

الحركيّة: (La dynamique)

هو مفهوم مزدوج يقتضي عنصر الزمن وعنصر التغيّر عبر الزمن، فهو مفهوم لا يتنزّل إلاّ في التاريخ ويقتضي تطوّراً ما فالحركية تنفي الاستقرار والجمود أي اللاّحركة.

الحضوريّ: (L'immédiat)

يستعمل اللفظ الأجنبيّ أولاً في معنى العلاقة التي تقوم بين عنصرين دون توسّط أيّ عنصر ثالث ولهذا المعنى تستعمل عبارة «مباشر» في العربية، كأن تقول: المعرفة المباشرة: (La connaissance immédiate).

ثم يستعمل اللفظ الأجنبيّ للدّلالة على أنّ المعرفة قد استقرّت في حدٍّ لا يقبل مزيد التحليل ولا يستطاع نقضه، ولهذا المعنى اصطلحنا عبارة حضوريّ: المعطى الحضوريّ: (Donnée immédiate) إدراك حضوريّ: (Perception immédiate).

التحليل: (L'analyse)

التحليليّ: (L'analytique)

التحليل منهج فكريّ مداره تفكيك الكلّ إلى عناصره المركبة إيّاه

ويقابل المنهج التأليفي (Synthétique) (التأليف La synthèse) - ويعتمد - على العكس - النظر في الأجزاء لاستنباط الخصائص المشتركة بينها.

التحويل: **(La transformation)**

انظر: توليديّ.

ـ خ ـ

الإخبار: **(L'information)**

انظر: الباثّ.

الاختباريّ: **(L'empirique)**

انظر: التجريبيّ.

الخطّ البيانيّ: **(La parabole)**

خيبة الانتظار: **(L'attente déçue)**

انظر: انزياح.

الاختيار:

محور الاختيار: **(L'axe de sélection)**

انظر: استبدال.

ـ د ـ

الإدراك: **(La perception)**

الإدراك في معناه الفلسفي العام ولا سيما عند الدّيكارتيين يطلق على كلّ محصولات الذكاء، وفي سياق أدقّ يطلق على وعي الإنسان بحالاته وأفعاله، ويحدّد الفلاسفة معنى الإدراك فنيًا بكونه قدرة الإنسان

عندما يواجه شيئاً أن ينظم أحاسيسه ويؤولها بالاستناد إلى مخزوناته من الصور والذكريات بعد تخليصها من العواطف المكتنفة إيّاها حتّى يحكم بأنّ ذلك الشيء مُتَميّزٌ عنه معروف لديه.

الدال : (Le signifiant)

المدلول : (Le signifié)

الدّلالة : (La signification)

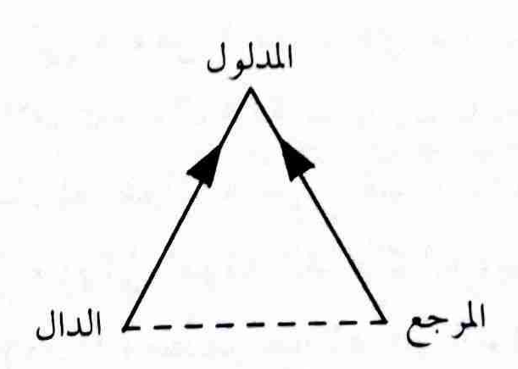
علم الدلالات : (La sémantique)

الحقل الدلالي : (Le champ sémantique)

دلّ يدلّ : (Signifier)

الدّال والمدلول والدّلالة وكذلك العلامة (Le signe) من المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظريّات اللسانيات العامة ورغم الفوارق التعريفيّة التي يُحَدّدُ بها اللسانيون جملة هذه المفاهيم والتنويعات السّياقيّة التي توحي أحياناً بالاشتباه أو الإشكال، فإنّ مردّ هذه المصطلحات جميعاً في اللسانيات الحديثة إلى دروس فردينان دي سوسير، وجملة الأمر أنّ اللغة تعتبر مجموعة علامات، والعلامة ما يُدرك بالحسّ - رؤية أو سماعاً أو لمساً - وبإدراك الحسّ له يُدرك به شيء غيره، والعلامة اللسانية مفهومٌ مركّب من مظهر حسيّ فيزيائيّ تُدْركه العين كتابةً ويُدْركه السّماع ملفوظاً ويسمّى الدّالّ (Le signifiant) ومظهر مجرّد هو المتصوّر الذّهنيّ الذي «يدلّنا» عليه ذلك الدّالّ، والذي بحصوله نقول إننا «فهمنا» الدّالّ، ويسمّى هذا المظهر المدلول (Le signifié) أما العملية التي يقترن فيها الدّال بالمدلول في أذهاننا فهي التي تسمّى الدلالة: (La signification) وقد ألحّ دي سوسير على الالتحام القائم بين الدّال والمدلول حتّى شبّههما بوجهي ورقة واحدة.

ومن الجدير بالذّكر أنّ وجود الدّلالة - أو ما يمكن أن نسمّيه بحصول المعنى أو حدوث الفهم - مرتبط بعملية ثلاثية فسماعنا سلسلة أصواتٍ معيّنة يُحدّد لنا الدّال، ثم إنّ ذلك الدّال يحيلنا على متصوّر (Un concept) قائم في مخزوننا الذهنيّ وذلك المتصوّر هو المدلول، ثم إنّ هذا المدلول يحيلنا على ما هو صورتُه، أي على الشيء الموجود فعلاً هو ما يسمّى بالمرجع (Le référent) فإذا سمعتُ صوت الفاء والكسرةِ الطويلةِ واللامِ (فيل) انتبهتُ على قرع حسّيّ - سمعيّ: مجموعةُ أصواته الفيزيائيةِ التي ينقلها السلك الهاتفيُّ وتسجلها الأشرطة المغناطيسية والأسطوانات المنقوشة هو ما يمثّل الدّالّ، وبحصول السّماع يرتسم في الذهن متصوّر هو عبارة عن صورةِ ذلك الحيوان ذي الخرطوم الذي يكون قد سبق لي أن رأيته ولو مرّةً في صورةٍ أو فلمٍ أو حديقةِ حيواناتٍ أو يكون قد سبق لي وصفُه، وذاك المتصوّر الذي يحصل في الذهن هو المدلول، وأمّا ذلك الحيوان بعينه جِسْماً ذا حجم أو مُتَشَكِّلاً في صورة فهو المرجع، وهو ضروريُّ الوجود لحصول الدّلالة وإن لم يتحتم حضوره في كلّ مرّة أسمع فيها كلمة فِيل وأفهمها، ويتكامل شكل العملية على هذا المنوال:



وقد ألحّ دي سوسير على اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول، إذ لا يتحدد أيّ دالّ بمدلوله طبقاً لاقتضاءٍ منطقيّ، وليس من دالّ في ارتباطه بمدلوله بأولى من أيّ «آخر» كان يمكن أن يقوم بدله.

أما الحقل الدّلاليّ لكلمة ما (Le champ sémantique) فتمثّله كلّ

الكلمات التي لها بتلك الكلمة علاقة ما سواءٌ أكانت علاقة ترادف أم تضاد أم تَقَابُلِ الجزء من الكلّ والكلّ من الجزء. . .

أما علم الدّلالات (La sémantique) فَيُعْنَى بدراسة انتظام الدّوالّ اللسانية في الظاهرة اللغوية عموماً رغم ما يميّز اللغات بعضها عن بعض من نواميس نوعيّة في توليد الدّلالات، فعلم الدّلالات يسعى إلى عقلنة ظاهرة الدّلالة عموماً.

الاستدلال : (La démonstration)

هي عمليّة استنتاج يقصد به إثبات قضيّة بالاستناد إلى مقدّمات بديهية أو متواضعٍ على صحّتها.

الديمومة : (La durée)

يميّز برجسون (Bergson) بين الدّيمومة والزمن محدّداً الديمومة بأنها طبيعةُ التعاقب من حيث نُحِسّه بالضرورة أو ندركه بالعقل، وأمّا الزمن فهو فكرة رياضيّة نشتقّها من مبدإ الديمومة لنحسب أو نتخاطب.

ـ ذ ـ

بذاته : (Soi-même)

في ذاته : (En-soi)

لذاته : (Pour-soi)

ـ ر ـ

الرّؤية : (ج ـ الرّؤى)

من الألفاظ التي درج استعمالها حديثاً في سياقات دقيقة، ولا سيّما في التحليل الاجتماعي والسّياسي، ويقوم لفظ الرّؤية بديلاً عن لفظ :

«النظرة» ومضيفاً شحنة من الحركة والشمول فكأن مدلول النظرة قارّ محدود بينما الرؤية صيرورة واستيعاب، فإذا كانت «نظرة» تُتَرْجَمُ بـ (Vision) فإنّ «رؤية» قد تُعادل عبارة: (Vision dynamique) أو عبارة (Vision globale).

الإرجاعي:

المنهج الإرجاعي: (La méthode rétrospective)

هو مصطلح وضعه فينوقرادوف (Vinogradov) في نظريته المتعلّقة بتاريخ الأساليب، ويتمثّل إجمالاً في البحث عن الخاصيّة الأسلوبية في لغة من اللغات، متى ظهرت ومن كَرّسَهَا من الأدباء أو الشعراء، ثم ينظر في تناول الأدباء الآخرين للخاصية نفسها سواء في العصر نفسه الذي ابتُكرت فيه أو فيما لحِق من العصور حتّى زمنِ الدّارس وهذا الجانب هو المسمّى بالمنهج الإرجاعي، أي تحسّس رجعِ (أو صدى) تلك الخاصيّةِ في الاستعمال الإنشائيّ للّغة نفسها.

ويكتمل ذلك بمنهج آخر سمّاه فينوقرادوف بالمنهج الإسقاطي (Méthode projective) ويتمثّل في تتبّع ما أسقطه الاستعمال الإنشائي من خاصيّات أسلوبية على الاستعمال غيرِ الإنشائي، أي تتبّع ما إذا كان التكريس الأدبيّ قد تسرّب إلى اللغة العادية في التأليف أو الخطاب أو خَلَق صورة محاكية للخاصية الأسلوبية نفسها.

المرجع: (Le référent)

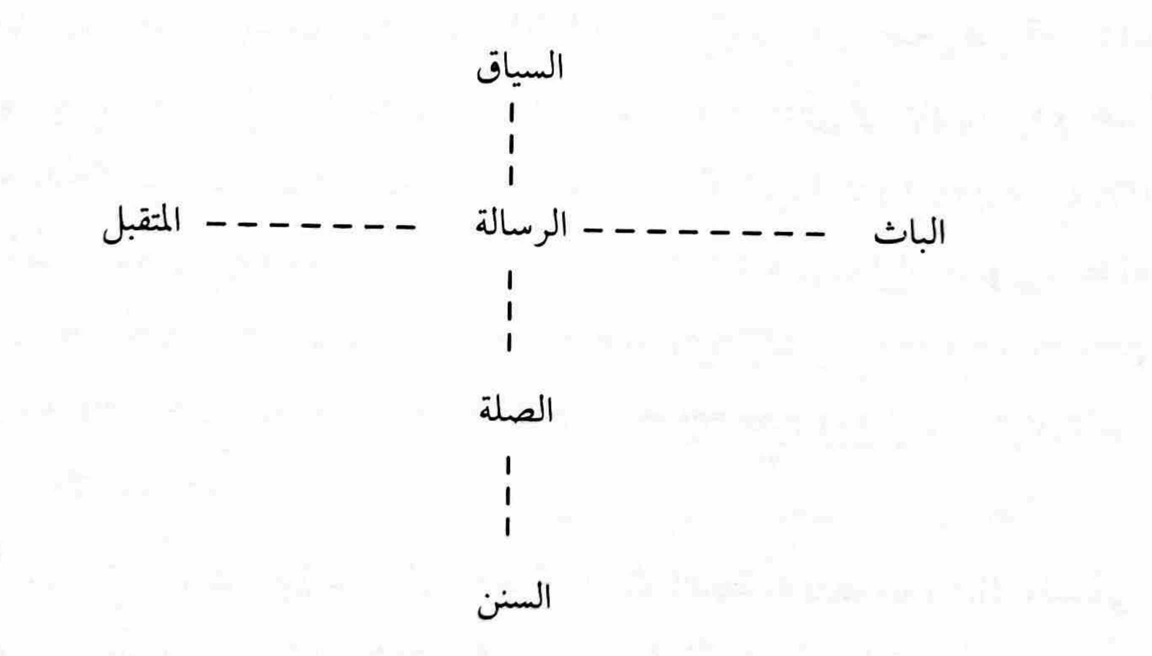
انظر: دلّ.

المرجعيّة:

الوظيفة المرجعية:

هي في نظريّة جاكبسون إحدى الوظائف الستّ التي يستند إليها

الخطاب اللسانيّ عموماً، وقد انطلق هذا اللسانيّ من شكلِ جهاز التخاطب في نظريّة الإخبار فدقَّق عناصره الستَّة وهي: المرسل (Destinateur) والمرسل إليه (Destinataire) والرسالة ـ (Message) وهي محتوى الإرسال وتستند إلى سياق (Contexte) وتقوم على سنن (Code) يشترك فيها طرفا الجهاز وتربط المرسل بالمرسل إليه قناة هي أداة الاتصال أو الصّلة (Contact) بحيث يكون شكل الجهاز:



ثم صاغ جاكبسون نظريته الشهيرة في وظائف الكلام فاكتشف أنّ كلّ عنصر من العناصر الستّة يولّد وظيفة في الخطاب تتميّز نوعيًا من وظائف العناصر الأخرى، وتكون عمليّة التخاطب اللسانيّ تأليفاً لجملة هذه الوظائف مع بروز إحداها فتكون بنية الكلام مصطبغة بسمات الوظيفة الغالبة: (La fonction prédominante):

1 ـ المرسِل ويولّد الوظيفة التعبيريّة (Fonction expressive)، وتسمّى أيضاً الوظيفة الانفعاليّة (Fonction émotive). وهي مركّزة على نقطة الإرسال فهي إذن وظيفة تنزع إلى التَّعبير عن عواطف المرسل ومواقفه إزاء

الموضوع الذي يعبّر عنه ويتجلّى ذلك في طريقة النطق مثلاً أو في أدوات لغويّة تفيد الانفعال كالتأوّه أو التعجّب أو دعوات الثّلب أو صيحات الاستنفار . . .

2 ـ المرسَل إليه وتتولّد عنه الوظيفة الإفهاميّة (Conative) وتتجسّم هذه الوظيفة خير تجسيم في صيغة الدّعاء وصيغة الأمر، وهما صيغتان متميّزتان في تركيبهما وأدائهما ونبرة وقعِهما، ومعلوم أنهما في البلاغة العربية صيغتان تدرجان فيما يسمّى بالأساليب الإنشائية الطّلبيّة، وقد ميّز البلاغيون العربُ الخبر من الإنشاء بأنّ الخبر ما يصحّ صدقه وعدم صدقه بينما الإنشاء لا يصحّ أن يقال فيه إنه صادق أو كاذب وهو عين ما يلجأ إليه جاكبسون للتّميز بين الجملة الاقتضائية (Phrase impérative) (الطلبيّة) والجملة التقريرية (déclarative) (خبرية) إذ يقول: «Les phrases impératives différent sur un point fondamental des phrases déclaratives: celles-ci peuvent et celles-là ne peuvent pas être soumises à une épreuve de vérité».

3 ـ السّياق: ويولّد الوظيفة المرجعيّة ـ (La fonction référentielle) وتسمّى أيضاً dénotative وَcognitive وهي الوظيفة المؤدية للإخبار باعتبار أنّ اللغة فيها تُحيلنا على أشياء وموجوداتٍ نتحدّث عنها، وتقوم اللغة بوظيفة الرّمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلَّغَةِ.

4 ـ الصلة وتولّد الوظيفة الانتباهيّة (La fonction phatique) وهي تكمن في الحرص على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب، وفي مراقبة عملية الإبلاغ والتأكد من نجاحها، وتتمثل في العبارات التي تُردّد في المكالمات الهاتفية مثلاً: (آلو . . . تسمعني؟ . . . أنت معي! . . .) ويمكن أن يدرج في هذه الوظيفة كلّ ما به يَلفتُ الباثّ انتباه سامعه ـ أو قارئه ـ من تأكيد أو تكرارٍ أو إطنابٍ . . .

5 ـ السّنن وتولّد الوظيفة المعجمية (La fonction de glose) وتسمّى وظيفة ما

وراء اللغة (La fonction métalinguistique) ومدارها أن يتأكّد أحدُ طرفي جهازِ التخاطب من أنه يستعمل والطرف الآخرَ النمط اللغوي نفسه وبالتالي أن التّخاطب قائم فعلاً على التفاهم المتواصل، كأن تتخلّل الحوار مِثلُ هذه العبارات: «ماذا تعني؟... هل أنت تفهم عنّي ما أقول؟... أليس كذلك؟...».

6 ـ الرسالة: وعنها تتولّد الوظيفة الإنشائية (La fonction poétique) «وهي الوظيفة التي تكون فيها الرسالة «غاية في حدّ ذاتها لا تعبّر إلاّ عن نفسها فتصبح هي المعنية بالدرس، وقد جرّ البحث في العلاقة بين الرسالة والوظيفة الأدبية إلى بعض المواقف المتباينة، فقد ذهب بعضهم إلى أن هذه الوظيفة ليست موجودة في الكلام العاديّ الذي تؤدّي فيه اللغة وظيفتها الاجتماعية الأساسية قائلين إن الوظيفة الأدبية تكون إذ ذاك في الدرجة الصفر، واعترض عليهم آخرون محتجّين بأنّ ذلك يدفع بالبحث في شعابٍ تقف دون تقدّمه إذ يصعب تحديد نقطة الانطلاق أو المعيار الذي تكون فيه اللغة في الدرجة الصفر. وقد ذهب جاكبسون حَسْماً لهذا النزاع إلى أنّ كلّ رسالة مهما كانت غايتها تتضمّن وظيفة أدبية بقي أنّ درجة هذه الوظيفة تختلف من نصّ الآخر». (حمّادي صمّود ـ معجم لمصطلحات النقد الحديث ـ قسم أوّل)

ردّ فعل: (Réaction)

انظر استجابة.

رسالة: (Message)

مرسِل: (Destinateur)

مرسَل إليه: (Destinataire)

انظر في جميعها: باثّ ومرجعيّة.

الارتفاع: (La hauteur)

انظر: بُعد.

التركيب: (Le codage/l'encodage).

انظر: باثّ.

الرّكنية (العلاقات): (Rapports syntagmatiques)

انظر: استبدال.

ـ ز ـ

الزّماني: (Le diachronique)

انظر: آنيّ.

الازدواجيّة: (Le bilinguisme)

انظر: ثنائية.

الانزياح: (L'écart)

مصطلحُ (L'écart) عسير الترجمة لأنه غير مستقرّ في متصوّره لذلك لم يرض به كثير من روّاد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه (انظر كشف الدّوال المعبّرة عن الواقع العرضيّ ـ الفقرة: 5. 5.)، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة ـ (Ecart) ـ على أنّ المفهوم ذاتَه قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو نُحْيِيَ له لفظةً عربيّة استعملها البلاغيون في سياق محدّد وهي عبارة «العُدُول»: وعن طريقة التوليد المعنويّ قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية.

ومن الناحية العمليّة يعتبر الأسلوبيون أنّه كلّما تصرّف مستعمل اللغة

في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السّمة الإخباريّة إلى السّمة الإنشائية. فأنْ تقول: «كذّبتُ القوم وقتلت الجماعة» فإنّك لا تعمِدُ إلى أيّ خاصيّة أسلوبيّة، أمّا قولنا: «فريقاً كذّبتم وفريقاً تقتلون» فيحوي انزياحاً أو عدولاً عن النمط التركيبيّ الأصليّ بتقديم المفعول به أوّلاً، واختزال الضمير العائد عليه ثانياً (فريقاً كذّبتموه. . .).

فهذا انزياح متّصل بالتّوزيع أي بالعلاقات الرّكنيّة معنى ذلك أن الأدوات اللغوية نفسها المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيد الانزياح وبالتالي السمة الأسلوبية.

أما فيما يخصّ جدول الاختيار أي العلاقات الاستبداليّة فكقول الشاعر: «والعين تَخْتَلِسُ السماع. . .» فالمألوف أن تسترق حاسّة البصر النظر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السّماع سمة أسلوبيّة (فضلاً عن السّمة المتأتية من إسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين وهو عند البلاغيين مجاز عقليّ وفي التحليل الأسلوبيّ تأليف بين جدولي اختيارٍ متنافرين ابتداءً ائتلفا في سياقٍ توزيعيّ ركنيٍّ فاتسم الخطاب بالسّمة الأسلوبية).

وقد حاول جاكبسون تدقيق مفهوم الانزياح فسمّاه خيبة الانتظار: من باب تسمية الشيء بما يتولّد عنه، وعبارة جاكبسون الإنجليزية هي: (Deceived expectaion) وهو ما يعني حرفياً: «تَلَهّفٌ قد خاب» وتُرجمت العبارة إلى الفرنسية بـ: (L'attente déçue) - (الانتظار الذي خاب) وكذلك بـ (L'attente frustrée) - (الانتظار المكبوتُ).

وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبيّة ثراء في التحليل إذ تتعامل المقاييسُ الاختياريّة والتوزيعيّة على مبدئه فتتكاثف السّمات الأسلوبية، وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثيرٍ من التحليلات البلاغية العربيّة، فمن

ذلك باب تضمين الحروف، أي استعمال بعضها مكان بعض: «اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنَى فعلٍ آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عزّ اسمه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها لكنّه لمّا كان الرّفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تُعَدّي أفضيتُ بـ«إلى» كقولك أفضيتُ إلى المرأة، جئت بـ«إلى» مع الرّفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه». (ابن جني: الخصائص ج. 2 ص308).

فهذا الاتساع الذي يتحدّث عنه ابن جنّي ليس سوى انزياح، فالطبيعي أن تقول أحد أمرين:

أحِلَّ لَكُمْ لَيلَة الصّيامِ الرفثُ بِنسائكم

أحِلَّ لَكُمْ لَيلَة الصّيامِ الإفضاء إلى نسائكم

فإن عمدت إلى أن تقرن الرّفث بحرف هو من توابع الإفضاء تكون قد أسقَطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء وأفرغتهما في جدول توزيعيّ واحد ممّا أحدث السّمة الأسلوبية.

الإسقاط: (La projection)

من مصطلحات العلوم الرياضيّة، وإسقاط نقطةٍ على مستقيم هو إمرار قطعةِ مستقيم تنزل منها على المستقيم بما يكوّن زاويةً قائمة.

ويُستعمل اللفظ في الفيزياء الضوئية عند إرسال شبكة من الأشعة توجّه إلى مركز معيّن.

وعن طريق المجاز أصبحت الكلمة مصطلحاً في علم النفس التحليليّ (La psychanalyse) في عبارة لوحة الإسقاط (La planche de

projection) وهي لوحة بيضاء يعمِد المحلّل النفسانيّ إلى تقديمها إلى المريض ثم يقذف عليها لَطَخاتٍ ملوّنة ويطلب إلى المريض «قراءة» اللّطخات أي التعبير عمّا رآه فيها من رسوم أو صور (كأن يرى في بعضها صورة حيوان ما أو تمثالٍ. . .) ويعتبر علم النفس التحليليّ أنّ قراءة المريض تلك ليست عفويّة ولا اعتباطية وإنما هي إسقاطٌ (أي إخراج وإبراز) لما يكتنفه في اللاّوعي.

الإسقاطي:

المنهج الإسقاطيّ: (La méthode projective)

انظر: إرجاعيّ.

المسلّمات:

هي مجموع ما يتواضع الفكر على قبوله نهائيًا أو مؤقتاً بغية الاستدلال أو تحقيق نتيجة مبسوطة، وتتنوّع المسلّمات إلى:

المصادرات: (Les postulats)

البديهيّات: (Les évidences)

المقدّمات: (Les prémisses)

الفرضيّات: (Les hypothèses)

السّياج الفيلولوجيّ: (Le cercle philologique)

هو المصطلح الذي سمّيت به طريقة الألمانيّ ل. سبيتزر (Léo Spitzer)، يستعرضها لطفي عبد البديع بقوله:

. . . ثمّ تعدّدت طرائق البحث في الأسلوبية بعد أن استعانت بالفنمنولوجيا وسيكولوجيّة الجشطالت حتى تأتى لها من تفسير المعالم

الجوهرية للّغة الفنيّة ما يعدّ ثورة في البحث الأدبيّ الحديث لم تشهدها الآداب من قبل في تاريخها الطويل ومن الرّوّاد في هذا الباب ليو سبيتزر، فقد وطّد سبيل الأسلوبية الأدبيّة بما رامه من بحث الخصائص الأسلوبيّة للعمل الأدبيّ، والجمع بين دراسة اللغة والأدب خلافاً للمعهود من الفصل بينهما وهو ما لا يُقرّه. وإنما تأتّى له ذلك لأنه - كما قيل - يضع نفسه في قلب العمل الأدبيّ ثم يلتمس مفتاحه في أصالة الصورة اللغويّة والأسلوب (. . .) أمّا منهجه فقد أجمله (قيرو) فيما يلي:

1 - النقد ينبع من الأثر الأدبيّ، فالأسلوبية ينبغي أن تتّخذ من الأثر المتعيّن نقطة انطلاق للبحث دون أن تعوّل على جهة قبليّة من جهات النظر خارجة عنه، وإذا كان للنقد أن يستنبط مقولاته فليستنبطها منه دون سواه.

ولا يخفى ما في القول بتفرّد العمل الأدبيّ من تأثير لكروتشه (Croce) ومن إبطال لدعوى تاريخ الأدب الوضعيّ بتصنيفاته المتعدّدة من رومانتيكية إلى كلاسيكية وواقعيّة وغيرها من «البطاقات» التي طالما سخر منها فاليري.

2 - الأثر الأدبيّ كلّ، مركزه روح الخالق الذي يُعَدّ مبدأ التماسك الدّاخليّ، «وهذه الروح تُشبه أن تكون نظاماً شمسيًا تنجذب نحوه سائر الأشياء، وما اللغة والعقدة وغيرها إلاّ كواكب تسير في فلكها، أمّا مبدأ التّماسك الدّاخليّ فإنّه ينزّل منزلة المؤشّر المشترك تتداعى إليه سائر التفاصيل التي يضمّها الأثر الأدبيّ ولا يتأتّى تفسيرها إلاّ به».

3 - ينبغي أن تفضي كلّ جزئيّة إلى التوغّل في مركز الأثر الأدبي بناء على ما تقرّر من أنّ لكلّ منها علّتها وأنها تتكامل مع سائرها، فبذلك تتحقّق رؤية التفاصيل في جملتها، وربّ جزئيّة تأدّى منها المرء إلى مفتاح الأثر الأدبيّ كلّه كما تشهد بذلك قدرتها من حيث هي مؤشّر مشترك على تفسير ما نعلمه ونلحظه من الأثر.

4 ـ والسبيل إلى الأثر تلك المعرفة الفطريّة التي تَعْضُدُها أوجه النظر والاستنباط من طريق الحركة المتصلة بين مركز الأثر وجوانبه.

وهذه المعرفة ثمرة من ثمرات الموهبة والتجربة والإيمان.

5 ـ وكلّ نظام شمسيّ مؤلّف من آثار أدبيّة شتّى إنما ينتمي إلى آخر أوسع منه نطاقاً، فلا شكّ في وجود مؤشّر مشترك يدلّ على جملة الآثار في عصر بعينه ولأمّةٍ بذاتها، فروح الكاتب تعكس روح الأمّة.

6 ـ أما أنّ هذه الدّراسة أسلوبيّة فلأنّها تنطلق من أحد المعالم اللغويَّة وإن كان من المستطاع مع ذلك الاهتداء بأمر آخر في الأثر الأدبيّ.

7 ـ والخاصّيّة الأسلوبيّة نوع من الخروج على الاستعمال العاديّ للّغة بحيث ينأى الشّاعر أو الكاتب عمّا تقتضيه المعايير المقرّرة في النّظام اللغويّ.

8 ـ وينبغي أن تكون الأسلوبية نقداً يحدوه تلطّف وإعجاب إذ لا سبيل إلى استيعاب الأثر الأدبيّ إلا من داخله ومن حيث هو كلّ، وذلك ما يستوجب التعاطف مع الأثر وصاحبه. (التركيب اللغوي للأدب ص. 103 ـ 107).

ـ ش ـ

التشبّع : (La Saturation)

من مصطلحات الكيمياء وتعني أن المادة المنحلّة في السائل ـ كالسكر في الماء ـ قد بلغت كميّتها حدًّا لم يعد لكميّة السائل معه قدرة على مزيد القبول.

واستعملها ريفاتار مجازاً للدّلالة على أنّ الخاصيّة الأسلوبية هي بمثابة المادّة المنحلة، والنصّ بمثابة السائل، فإذا تكرّرت السمّة الأسلوبيّة باطراد تَشبَّع النّصّ فلم يعُد يُطيق إبرازها كعلامةٍ مُميّزةٍ. ومثال ذلك أن يبنى نصّ على ظاهرة السّجع، فإن هي تراوحت مواطنها ظلّت محتفظة

بطاقتها التأثيرية وإن اطردت اختفى تأثيرها بل لعلّ عدول صاحب النصّ عن ظاهرة السّجع من حين إلى آخر في نصّ بُني إجمالاً على السّجع يُصبح هو نفسه خاصية أسلوبية.

الشحنة: (La charge)

ومنه شحن يشحن: (Charger)

الشعرية:

يُترجم بها بعضهم لفظة (Poétique)، على أنّ هذه الترجمة قد تحدّ من الحقل الدّلاليّ للعبارة الأجنبيّة ذات الأصل اليوناني، ولذلك يعمد البعض إلى التعريب فيقول: «بويطيقا». والسبب في ذلك أن اللفظة لا تعني الوقوف عند حدود الشعر وإنما هي شاملة للظاهرة الأدبيّة عموماً، وقد يقتضي السياق أن نقول: «الإنشائية» إذ الدلالة الأصليّة هي الخلق والإنشاء.

والإنشائية تهدف إلى ضبط مقولات الأدب من حيث هو ظاهرة تتنوّع أشكالها وتستند إلى مبادئ موحّدة، فلا يكون الأثر الأدبيّ بالنسبة إلى الإنشائية سوى ممارسة تستجيب لمقولات الأدب وتتميز نوعيًا بما يغذّي النظرية الإنشائية نفسها.

الشفافية: (La transparence)

انظر: ثخن.

الشكليون: (Les formalistes)

وتطلق عليهم أيضاً عبارة «شكلانيون».

«وحركة الشكلانيين الروس حركة أدبيّة محضً نشطت في الثلث الأوّل من هذا القرن وكان أصحابها ينتمون إلى جمعيّة أدبيّة عرفت بـ«أبياز» أي جمعية دراسة الكلام الأدبيّ، تكوّنت في أوائل سنة 1917 بعد تأسيس حلقة موسكو اللسانية بسنتين.

والمبدأ الأساسيّ الذي اعتمدوا عليه ولازموه مبدأ لخّصه جاكبسون في جملة واحدة «إن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل الأدبيّة» أي العوامل التي تجعل الأثر الأدبيّ أدبيًا أو بعبارة أخرى الميزات التي يكون بها الأثر أثراً أدبيًا فحصروا بذلك اهتمامهم في نطاق النّصّ وسكتوا عن كل ما يمكن أن يتصل به اتّصالاً مباشراً أو غير مباشر من عوامل نفسية أو اجتماعية قد يدلّ عليها ذلك النّصّ وقد تكون تظافرت فكانت سبباً في وجوده. وحجّتهم في ذلك أنّ الدّراسات التي تتناول الأثر الأدبيّ من الوجهة النفسيّة أو الاجتماعيّة أو غيرهما تخرج عن نطاق علم صناعة الأدب أو «الإنشائية» لتدخل في نطاق علم الاجتماع أو علم النفس أو غيرهما. وأمّا المبدأ الثاني «فهو مفهوم الشّكل الأدبيّ فلقد رفضوا رفضاً باتًا ما كانت تذهب إليه النظريّة الكلاسيكيّة القديمة والتي اعتمدتها المدرسة الرمزيّة الروسيّة من أن لكلّ أثر أدبيّ ثنائيّةً متقابلة الطرفين أي شكلاً ومضموناً، ونفوا عن الشكل أن يكون بمثابة الغلاف أو الإناء يُصبّ فيه سائلٌ هو المضمون فالشكل والمضمون أو اللفظ والمعنى يكوّنان وحدة عضويّة متلاحمة لا يمكن فصمها. والكلام الأدبيّ، بل كلّ كلام، يتركّب من مجموعة من العناصر تربط بين كل عناصرها علاقات معيّنة لا وجود للعنصر خارجها ولا وجود للعنصر إلاّ بها». ومجموعة هذه العلاقات هي «الشكل» بحسبهم فهو لا يحتوي المضمون بل الشكل هو محتوى المضمون «ويختلف الكلام الأدبيّ شعراً ونثراً عن غيره ببروز شكله» (رشيد الغزّي: مسأليّة القصة من خلال بعض النظريات الحديثة).

الإشكال: (Le problème)

المشكل: (L'ambiguë)

الإشكالية: (La problématique)

وهي في الفلسفة طبيعةُ المواضيع ذاتِ الأحكام والقضايا التي

يُحتمل صدقُها ولكن يُمسك الباسط لها عن إقرارها انطلاقاً، وشاع استعمال هذا المصطلح اليوم في النقد العامّ فأصبح يَعْنِي تطارح قضيةٍ جمليّةٍ تتفرّع إلى مسائل متعدّدة أو يتوزّع طَرْقُها على مناهج واختصاصاتٍ متغايرةٍ ولذلك قال بعضهم: مشكليّة أو مسأليّة.

الشاملة:

القرائن الشاملة، انظر: فلسفة.

الشموليّ: (L'exhaustif)

مشاع:

ملك مشاع ـ انظر: عينيّ.

ـ ص ـ

مُصادرة : انظر مُسلّمات.

الصّريح: (L'explicite)

ويقابله الضّمنيّ: (L'implicite)

وقد طابق بعض المفكّرين بين مفهوم التصريح ومحتوى الدّلالة الذاتيّة (La dénotation)، ثم بين مفهوم التضمين والدّلالة الحافّة (La connotation) وقد استُغلّ ذلك التمييزُ في التحليل الأسلوبيّ باعتبار أنّ الدّلالة الحافّة تُوحي أكثر ممّا تُعبّر، ومنه الطاقة الإيحائية في اللغة وتُعتبر سِمَةً أسلوبيّة ما لم تتكاثر أو تتكاثف فتُصْبِحَ عائقاً في الفهم. ومفهوم الإيحاء شديدُ التمازج بمفهوم الإيجاز في البلاغة العربيّة، ويمكن تعريفُ سمةِ الإيحاءِ بأنها حضورُ دلالةٍ في الكلام ليس في عناصره ما يرتبط بها مباشرة، من ذلك قول الناقد طه حسين متحدّثاً عن أحد شعراء الغزل: «كان يُحبّ النساء، وكان يحب الغلمان، وكان يحب شيئاً آخر غير هذا

وذاك».

التصاعديّ: Le Croissant

الأصغر:

العالم الأصغر (Le microcosme)

من مصطلحات بعض التيّارات الفلسفيّة التي قالت بمبدإ التّناظر بين أجزاء جسم الإنسان والعناصر المركّبة للعالم فأطلقت هذا المصطلح على الإنسان مقابِلة له بمصطلح «العالم الأكبر» - (Le macrocosme) - الدّال على العالم الذي يوجد فيه الإنسان.

وفي اللسانيّات والأسلوبية يطلق لفظ: «السيّاق الأكبر» (Le macrocontexte) مقابلاً لفظ: «السّياق الأصغر» (Le microcontexte) الذي يدلّ على الجوار المباشر للّفظ قبلَه وبعده، وأمّا السياق الأكبر فهو الذي يتنزّل فيه اللفظ بعد الجوار المباشر كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة، على أن لمصطلح «السياق الأكبر» في الأسلوبية دلالة نوعيّة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارىء وهو يتلقّى النّصّ بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي.

المتصوّر: (Le concept)

هي فكرةُ الشيء مجرّدةً عنه خالصةً منه جامعة لحالاته وصوره، وقد ذهبت المدارس الفلسفية في القول بالمتصوّرات مذهبين: فبعضهم قال بأنّ المتصوّر ما قبليّ (A priori) وسمّوه خالصاً (Pur) معنى ذلك أنه سابق للتجربة كمتصوّر الوحدة والتّعدّد... واعتبر البعض الآخر المتصوّرات ما بعديَّة (A posteriori) فسمّوها اختباريَّة (Empiriques) وفي مذهبهم أن المتصوّر فكرة اشتقّت مِثَالاتُهَا العينيّةُ من التجربة الفرديّة المعيشة وعلى هذا الأساس لا تتحدّد لدى الإنسان فكرةُ اللّذة إلاّ مُلتصقة بلذةٍ عاشها.

الضّبابيّة:

صيغة مشتقّة من الاسم: «ضبابةً» (سحابة تغشى الأرض فيأفُل إشراق النور فيها) والضبابيّ مجازاً ما اكتنفه الإشكال لملابسته غيرَه من المواضيع وقد تُقرّب العبارة من اللفظ الفرنسي (Flou)، وصفة الشيء الضّبابيّ تسمّى الضبابيّة.

الضّمْنيّ: (L'implicite)

انظر: الصريح.

ـ ط ـ

الطرديّ:

نقول إن شيئين متناسبان تناسباً طردياً إذا كان كلاهما يتزايد بتزايد الآخر وينقص بنقصانه على قدر ما، (Relativement proportionnels) فإذا كان شيئان يتزايد أحدهما بنقصان الآخر وينقص بتزايده على قَدْر معيّن من نسبةِ الزيادة والنقص سمّيا متناسبين تناسباً عكسيًّا (Inversement proportionnels).

الطّلائعيّ:

اسم مشتقّ حديثاً من النسبة إلى الجمع وهي ظاهرة وإن لم تطرد في فصيح العرب فإنّ اللغة المعاصرة قد كرّستها وأكّدها المجمع في قراراته، ومنه الطلائعيّة (L'avant-garde) والدّلالة الحاليّةُ توليدٌ بالمجاز للدّلالة الأصلِ: طَليعةُ القافلة أو الجيش ـ مقدّمَتُه ويقال صدْرُه.

الطّول : بُعدُ الطولِ

انظر: بُعْدٌ.

الظّاهرة: (Le phénomène)

هي كلّ ما يعيه الإنسان ويدركه سواء من الموجودات الطبيعيّة أو

الروحية. والظواهر في فلسفة العلوم هي مجموع التقريرات التي يقيمها علم من العلوم فتكون موضوعاً له. والظواهريّة (La phénoménologie) وصفُ جملةٍ من الظّواهر من حيث يتحدّد وجودها في المكان والزمان دون استناد إلى نواميس وجودها سواء ما كان من هذه النواميس قوانين مجرّدة أو قُوّى علويّةً مسيطرة.

والظّواهِرانيّة (Le phénoménalisme) مبدأ فلسفيّ اعتبر أهله أنّ الإنسان قاصر عن إدراك الأشياء في ذاتها وإنّما يقف إدراكه على ظواهرها فحسب.

– ع –

التعبيريّة : (L'expressivité)

من مصطلحات الأسلوبية منذ نشأتها وبعبارة التعبيريّة حوصل بالّي طاقة الكلام في حَمْله عواطف المتكلّم وأحاسيسه، ثمّ عُمّم المصطلح بعد بالّي فأصبح يشمل ظاهرة إبراز المتكلّم بعض أجزاء خطابه وهي ظاهرة تكثيف الدّوالّ خدمة للمَدلولات.

اعتباطي : (Arbitraire)

ويتواتر استعمال نعتين في المقام نفسه وهما : تَسَلّطِيٌّ وتحكّميّ.

المعادلة : (L'équation)

معادلة من الدرجة الأولى : (Equation du premier degré)

معادلة من الدرجة الثانية : (Equation du second degré)

العرض : بُعْدُ العَرْض.

انظر : بُعْد.

العَرَضِيّ : (L'accidentel)

نسبة إلى العَرَض وهو يقابل الجوهر (L'essence) في الفلسفة العامّة ومنه استعمل اللفظ في ما يحدث صدفة ويطلق عليه في العربية «الطارىء» مقابلة له بالمتحتّم (Le nécessaire).

المعطى : (Le donné/La donnée)

هو في المعنى العامّ ما يفترض أنه مكتسب بالإدراك، وفي المنطق أحد مقوّمات الاستدلال في قضيّة إشكاليّة معيّنة بحيث لا يشكّ في صحّته أثناء الاستدلال إلاّ انبثق إشكَالٌ جديد.

العقد : (Le contrat)

في اللسانيات اكتسب اللفظ معنى التّواضع الضمنيّ على أنماط اللغة في دلالات ألفاظها أو أشكال تراكيبها، وذلك بين أفراد المجموعة اللسانية الوحدة : (Une communauté linguistique).

العقلانيّة : (Le rationalisme)

العقلانيّ : (Le rationaliste)

عقلن يعقلن عقلنة : (Rationaliser, rationalisation)

صيغة فعليّة مشتقّة من الاسم بالوضع الأوّل، ويَعنِي فعلُ «عقلن» سَعْي الإنسان إلى تفسير الظاهرة المقرّرة لديه باستنباط أسبابها وعلل وجودها ومحرّكات صيرورتها، والعقلانية مذهب فلسفيّ ينفي أصحابُه عفويّة وجودِ أيّ ظاهرة في الكون.

انعكاس :

تتمحّضُ عبارة الانعكاسات في الرّصيد العربيّ المشترك اليوم لتترجم لفظة (Répercussions)، وتستعمل كلّ من انعكاسات ومُنعكسات من ناحية

أخرى في علم النفس ترجمة لـ: (Réflexes) ومنه المُنعكسَات الشرطية (Réflexes conditionnés) التي بلور مبادئها السلوكيّة العالِمُ الرّوسيّ بافلوف (Pavlov) منذ سنة 1903.

عكسيّ : التناسب العكسيّ

انظر: طرديّ.

علاجيّ: (Thérapeutique)

علائق تركيبيّة: (Relations constituantes)

العلمانيّة أو العلمية: (Le scientisme)

علمانيّ: (Ssientiste)

الدّلالة العامّة لمصطلح العلمانيّة هي النّزعة المفوّضة للعلم (La science) سلطان مَعرفة كلّ شيءٍ سواءٌ أكان من العقليّات أم الأخلاقيّات.

العلامة: (Le signe)

انظر: دلّ.

العلامية أو السيميائية: (La sémiotique)

انظر: علم العلامات

علم العلامات: (La sémiologie)

هو علم افترض وجوده ف. دي سوسير محدّداً إيّاه بالعلم الذي يعكف على دراسة أنظمة العلامات ممّا يَفهم به البشر بعضُهم عن بعض، والذي أدّاه إلى هذا التّصوّر اعتبارُه اللغة نظاماً من العلامات قبل كلّ شيّ، ومن الأنظمة العلامية التي يُمكن لهذا العلم دراستها علامات قانون الطّرقات مثلاً.

ثم ازدوج مع هذا المصطلح لفظ العلاميّة وشاع معه مصطلح السيميائية (La sémiotique) فلابسه في معناه ثم تمحّض للدّلالة على العلم الذي يُعْنَى بدراسة تآلف الظّواهر التي تستند إلى نظام علاميّ إبلاغيّ في الحياة الاجتماعيّة كنظام الأزياء أو المآكل أو حتى نظام «الموضة» بعامّة (La mode).

غير أنّ لفظ العلاميّة قد عاد إلى عالم اللغة وبالتحديد إلى مناهج النقد الأدبيّ فتولَّدت علاميَّة الأدب (Sémiotique littéraire) وهي تسعى إلى إقامة نظريَّة في نوعيَّة الخطاب الإنشائي باعتباره حدثاً علاميًّا، أي نظاماً من العلامات الجماليّة، وميزة العلامة الجمالية أنّها قائمة بنفسها ليست فحسب وسيطاً دلاليًّا.

علم الأجناس البشرية: (L'ethnographie)

المتعالي: (L'ascendant)

العمودي : التصنيف العمودي

انظر: أفقيّ.

العُمق : بُعْدُ العُمق

انظر: بُعْد.

المعياريّ:

حكم معياريّ (Jugement de valeur/Jugement normatif) وهو الإصْدَاحُ بتقييم جماليّ أو انطباعيّ أو أخلاقيّ أو تقديمُ أوامر أو بَسْطُ نصيحة لذلك سمّي أيضاً حكماً تقييميًّا (Appréciatif).

ويقابل هذا المصطلحَ لفظُ: «الحكم التقريريّ» (Constatif) كما يقابله مفهومُ «الحكم التفسيريّ» (Explicatif) ومنه انقسامُ العلوم إلى علومٍ معيارية

(Sciences normatives) وعلومٍ تفسيريّة (Explicatives).

عينيٌّ:

من مصطلحات الفقه والتشريع فالفرضُ العينيّ أو فرضُ العينِ ما لا يخلصُ الإنسانُ منه إلاّ بأدائه ويقابلُه فَرض الكفاية الذي «إذا قام به البعضُ سقط عن الباقي».

والمِلك العينيّ ما نسبةُ كلّ أجزائه عائدةٌ إلى فردٍ بعينه ويقابله الملك المشاع وهو ما يشترك في كلّ جزء من أجزائه أكثرُ من واحد (Propriété individuelle Propriété commune).

ـ غ ـ

الغائيّة: (La finalité)

هي طبيعة الإنسان أو الأشياء في صيرورته أو صيرورتها نحو غاية محدّدَةٍ ويميّز الفلاسفة بين غائيّة خارجيّة (Finalité externe) وهي التي يُعَلَّق أمرُها بموجودٍ هو غيرُ الكائن الذي ارتسمها والغائيّة الدّاخليّة (Interne) وهي التي يُفرزها كيانُ الذي ارتسمها بحيث يغدو هو نفسه وسيلةَ تحقيقِ غايَتِهِ.

ـ ف ـ

الإفراز: (La sécrétion)

هذا لفظ من مصطلحات الطبيعيّات يدلّ على ظاهرة فيزيولوجيّة (Phisiologique) تتمثّل في إخراج الجسم مادّةً يُنتجها هي في الغالب من جنس السّوائل ويطلق عادة على عَمَلِ الغُدَدِ (Les glandes) في جسم الإنسان، ولذلك سمّيت الغددُ باسم المادّة التي تفرزها كالغدد اللّعابيّة

والغدد المخاطيّة.

ويطّرد استعمال اللفظ مجازاً في العربيّة منذ القديم. قال ابن خلدون: «إن الحضارة تُفْرِزُ ما يفسدها».

الفرَضيّة: **(L'hypothèse)**

انظر: مُسلّمَات.

مفروض: **(Déterminé)**

افتراضيّ: **(Hypothétique)**

المفارقة: **(La dissemblance)**

الفاعلة : الذّات الفاعلة

انظر: فلسفة.

الفعل: **(L'acte)**

الموجود بالفعل (en acte) ويقابله الموجود بالقوّة (en puissance).

التفكيك: **(Le décodage)**

انظر: باثّ.

فلسفة :

فلسفة الذّات الفاعلة: (Philosophie du sujet fondateur)

فلسفة التجربة المنشئة: (Philosophie de l'expérience originaire)

فلسفة القرائن الشاملة: (Philosophie de l'universelle médiation)

- ق -

المستقبليّ : (Le futuriste)

المستقبليّة : (Le futurisme)

اللفظ في العربية أكثر تنوّعاً في الاستعمال منه في الفرنسيّة، وهو في العربية حديثٌ صيغ بالنّسبة إلى المشتقّ، وهو من باب التوليد الاصطلاحي الذي تفجّرت به العربية المعاصرة ولا سيما في التحليل السّياسيّ والنقد الاجتماعي والممارسات الأدبيّة.

ما قبليّ : (A priori)

ويقابله «ما بعديّ» (A posteriori)

يطلق مصطلح المابعديّ على المعرفة التي هي متأتية من التجربة أو هي رهينة الاختبار، أمّا الماقبليّ فهو الذي لا يحتكم إلى التجربة أو الاختبار في إثباتِ حُكم أو تقريرِ قضيّةٍ.

المتقبّل : (Le récepteur)

انظر : باثّ.

تقابليّ : ثنائيّ تقابليّ.

انظر : ثنائية.

الاستقراء : (L'induction)

وهو المنهج الذي يعتمد الانطلاق من الأجزاء فيتتبّع الأحداث والظواهر المشتّتة محاولاً جمع ما تآلف منها حتى ينتهي إلى خصائص مشتركةٍ فيقرّرُ حُكماً عامًّا أو قضيّةً موحّدة، ويقابله الاستنتاج (La déduction) وهو منهج أكثر صرامةً إذْ يعتمد القضايا المبسوطة لِيُحْدِثَ بينها تسلسلاً منطقيًّا يُفضي إلى جزمٍ عقلانيّ.

المقاربة : (L'approche)

من المصطلحات الحديثة في النقد والتحليل واستعمالُها ـ الأجنبيّ والعربيّ ـ دقيق جدًّا إذ تتضمّن اعتماد منهج لا يُشك في صلاحهِ في حدّ ذاته ولكن لا يُجزمُ بِخِصْبِ نتائجه سَلَفاً عند تطبيقه في ذلك الظرف المعيّن.

التقرير : (La constatation)

حكم تقريريّ : (Jugement constatif/ou/de constatation)

انظر : معياريّ.

القضية : (La thèse)

النقيضة : (L'antithèse)

التّأليف : (La synthèse)

هو نظام ثلاثيٌّ تبنى عليه جدليَّةٌ استدلاليَّةٌ تنطلقُ من القضية وهي الفكرةُ الأساسيةُ المبسوطة للمناقشة بما تحتويه من حُكم أو تقريرٍ أو تَصوّرٍ افتراضيّ، ثم تأتي النقيضةُ لِتُقَارِع محتوى القضيّة مقارعَة الضدّ للضدّ، ومن هذا الاصطدام الاستدلاليّ ينتج التأليف وهو تجاوزٌ للقضيّة والنقيضة معاً بما يجعلُهما منصهرتين مُولّدتَيْنِ لِشَيْءٍ جديد هو غيرُ هذه وتلك.

استقطب : (Polariser)

هو فعل مشتق من الاسم «القطب» وهو متعدٍّ بنفسه كالصيغة الأجنبية ومعناه: «جذب نحوه ما يجعله قطباً يستجمع ما هو في حيّز جاذبيّته».

المقطع:

المقطع العموديّ.

القاطع المشترك: (L'intersection)

هو في الرّياضيّات ما يحصل من تقاطع شيئين كأن يتقاطع مستقيمان أو مُسْتَوِيَانِ أو مِسَاحَتَانِ أو حَجْمَانِ، وتستعمل العبارة مجازاً فيما يمكن نسبته في الوقت نفسه إلى مجالَيْن دلاليّين، وهو بذلك يطلق على ظاهرة تداخل مادّتين أو موضوعين بقدرٍ معيَّنٍ.

القاعديّة:

الأبنية القاعديّة: (Les infrastructures)

ويطلق عليها كذلك الأبنية السّفليّة وهي جملة المقوّمات والهياكل الخفيّة والتي إليها يستند وجودُ ظاهرة بَادِيَةٍ، وفي علم النفس يُطلق المصطلح على المظاهر اللاّواعية والتي يتولَّد عنها سلوكٌ واعٍ، وفي الفلسفة الماديّة تطلق العبارة على المقوّمات الاقتصاديّة التي بها تُفَسِّر تلك الفلسفة كلّ المظاهر الاجتماعية.

ويقابل هذا المصطلح مصطلحُ الأبنية العلويّة (Les superstructures) وتسمّى أيضاً الأبنية الفوقيّة، وتَعْتَبِرُ الفلسفة المادية أن الأبنية العلويّة في المجتمع هي جهازُه السياسيّ ونظامه القضائي وهما يَعْكِسَانِ صورةً من الوعي الجماعيّ، ولمَّا كان العامل الاقتصاديّ هو المُحدّد لهذه الأبنية العلويّة وكان العامل الاقتصاديّ محدّداً بطرقِ الإنتاج صار نَمَطُ الإنتاج هو المجسّم للأبنية القاعديّة وهو الضابط للظواهر الاجتماعية والسياسية والفكريّة بعامّةٍ.

ويُستعمل هاذان المفهومان تجاوزاً في الدراسة اللسانية بإطلاق الأبنية القاعديّة على دلالات الخطاب والأبنية العلويّة على مجموع دوالّه.

القناة: (Le canal)

انظر: باثّ.

المقولات: (Les catégories)

في الفلسفة الكلاسيكية هي أقسام الوجود، وهي عَشَرة بحسب تصنيف أرسطو:

الجوهر: (La substance)

الكم أو الكمية: (La quantité)

الكيف أو الكيفية: (La qualité)

المضاف أو الإضافة: (La relation)

الأين أو المكان: (Le lieu)

متى أو الزمان: (Le temps)

الوضع أو النَّصبة: (La situation)

له أو الملك: (Avoir)

أن يفعل أو الفاعل: (Agir)

أن ينفعل أو المنفعل: (Pâtir)

وفي المصطلح الحديث تستعمل عبارة مقولات على كلّ تصوّرٍ جامعٍ لأشتاتٍ أو أشكال متباينة تتناسق في صُلبه كأن نقول: «... من مقولات الحداثة، أو من مقولات الأدب أو الفنّ».

القوّة : الموجود بالقوّة

انظر: فِعْل.

ـ ك ـ

أكبر: العالم الأكبر (Le macrocosme)

السياق الأكبر (Le macrocontexte)

انظر: أصغر.

كثّف: (Intensifier)

تكثّف: (S'intensifier)

التكثيف: (L'intensification)

المادّة فصيحة في بنيتها الفعلية: كَثُف يكثُف كثافة وتكاثف: غلظ وكثر والتفّ فهو كثيف، وتستعمل صيغة استكثف الشيءُ ـ كان كثيفاً، واستكثف الشيءَ: وجده كثيفاً، أمَّا المطَّرد حديثاً دون أن يكون قياسيًا فهو استعمال صيغة فَعَّل وتفعَّل.

كَرّس: (consacrer)

المُكرّسُ: (Le consacré)

تستعمل العبارة في سياق دقيق حديثاً، وهو استعمال عن طريق التوليد المعنويّ: كأن تقول «لَفْظٌ مُكَرّسٌ» أي كرّسَه الاستعمال ومَحَّضهُ للدلالة المعنيّة.

الكُلُّ: (Le tout)

اسم موضوع لاستغراق أفراد المتعدّد أو لعموم أجزاء الواحد ولا تستعمل في فصيح العرب إلاّ مضافة لفظاً أو تقديراً، وتصرّفت لغة

الفلسفة في هذه الكلمة فمحّضتها للاسميّة تعبيراً عن لفظة (Le tout)، ويبقى الشغور في مستوى الجمع فحيث نقول (Les touts) لا نجد في العربية توليداً لِجَمْعٍ.

التكامل: (La complémentarité)

ثنائيٌ تكامليٌ: (Rapport binaire de complémentarité)

انظر: ثنائية.

ـ ل ـ

اللذيذ:

الوقْعُ اللذيذ: (L'effet heureux)

اللغويّ:

علم النفس اللغويّ: (La psycholinguistique) (أو اللسانيات النفسية)

المصطلح الأجنبي حديث نسبيًا ظهر سنة 1954 وتعاون على وضعه العالم النفسانيّ ـ (Le psychologue) أسقود (Charles E. Osgood) واللسانيّ (Le linguiste) سابوك (Thomas A. Sebeok)، وهذا الفنّ الجديد في المعرفة الإنسانية يَدْرُسُ كيف تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح الخطاب في شكل إشارات لسانية تنصهر في اللغة التي تتواضع على أنماطها وسنن تأليفها مجموعة بشريّة معيّنة يحوّلها الرّابط اللغويّ إلى مجموعة ثقافية، كما يدرسُ سبل توصّل المتقبّلين لذلك الخطاب إلى تأويل تلك الإشارات.

فهذا العلم يعكف أساساً على عمليتيّ التركيب والتّفكيك وكيف تلابسان الحالة التي يكون عليها كلٌ من الباثّ والمتقبّل.

ثم اتسع هذا العلم خلال الستّينيات بعد أن غذّته مبادىء النحو

التّوليديّ بفضل نظريّات شومسكي (Chomsky) فتحدّد عندئذٍ موضوعه بدراسة ظاهرة الكلام كيف تنشأ لدى الباثّ، وظاهرة الإدراك كيف تتحقّق لدى المتقبّل وهكذا تميّز هذا العلم الوليد تماماً ممّا كان يسمّى بعلم نفس الكلام (أو سيكولوجية الكلام) (Psychologie du langage).

الملفوظ: (L'énoncé)

الملفوظ هو جملة ما يتلفَّظ به الإنسان ويكون محدّداً ببداية ونهاية كأن يكون محصوراً بين سكوتين في الخطاب الشفويّ أو بين علامتي ابتداء وانتهاء في الخطاب المكتوب، والملفوظ بذلك يكون جملة أو فقرة أو نصًا. . . ويطلق على صاحبه اللاّفظ (L'énonciateur).

الماهيّ:

الماهيّة (L'essence)

هو ما به قِوامُ الوجود، وبالتالي فهو جوهر الوجود كما هو وجودٌ، (ولفظ الوجود هنا اسمٌ بالذاتِ والوضْع)، ويقابله الوجود (L'existence) باعتبار اللفظ مصدراً يدلّ على الحدث وإن لم يدلّ على زمن، ومنه النسبة ماهيّ (Essentialiste) ووجوديّ (Existentialiste).

ما ورائيّ: (Métaphysique)

اللفظ مختزل من عبارة «ما وراء الطبيعة» وهي الترجمة الحرفيّة الكاملة للفظ الأجنبيّ.

المثاليّة: (L'idéalisme)

يدلّ اللفظ عموماً على منحًى فلسفيّ يقوم على اعتبار أن الوجود لا مصدر له سوى «العقلِ إذْ هو يعقِلُ». وعلى هذا المبدإ تكون مجموعة الفكر ضابطة لكون الوجود.

امتحّ:

من مولّدات لغة النقد الحديث، وهو فعل مشتقّ من اسم المُحّ (ـ خالص كلّ شيء ومنه المُحَّةُ ـ صفرة البيض).

وامتحّ الشيءَ بمعنى استخلص زبدته وانفرد بها على أن بعضهم كثيراً ما يجري بهذا الفعل مجرى اشتقاقه من مادة (متح).

مَرَضِيٌّ: (Pathologique)

ويقابله: علاجيّ (Thérapeutique)

انظر: نفسانيّ (مدرسة النقد النفسانيّ).

تَمازُجُ الاختصاص: (L'inter-disciplinarité)

التّماس: (La tangence)

المُمَاسّ (La tangente) في الهندسة هو المستقيم الذي يحاذي دائرةً أو قوساً بحيث لا يشترك معها أو معه إلاّ في نقطة واحدة. وتستعمل العبارة مجازاً منذ القديم في اشتراك ظاهرتين أو مُعْطَيَيْنِ في خاصيّة لهما، ويزدوج استعمالها عادة مع مصطلح التّداخل وهو درجةٌ أكبرُ في الامتزاج دون التطابق (La superposition)، والتداخل بهذا المعنى خير ما نترجم به مفهوم (L'interférence) يقول ابن جنّي: «. . . والآخر أن تجد الثلاثيّ على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فههنا يتداخلان ويوهم كلّ واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه وهو في الحقيقة من أصل غيره، وذلك كقولهم: شيء رِخْوٌ ورِخْوذٌ، فهما كما ترى شديدا التّداخل لفظاً، وكذلك هما معنى»، وفي موضع آخر: «. . . أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماسّ المعنيين» (الخصائص ج2 ـ ص44).

– ن –

المنبّه: (Le stimulus)

انظر: استجابة.

الاستنتاج: (La déduction)

انظر: استقراء.

الإنشائية: (La poétique)

انظر: شعريّة.

النشأة:

مبدأ النشأة (أو أصل النشأة) (La genése)

في التفكير الأصوليّ هو تَتَبّعُ ما به أصبح الكائن والمؤسسة والظاهرة ما هي عليه.

التّنازليّ: ([-(Le) décroissant -]-)

المتنازل: (-Le descendant -)

ويقابلان: التصاعديّ والمتعالي.

المنظور:

هي من عبارات النقد الحديث وتعني منهج التقدير والاعتبار في اختصاص معيّن تحددت له مبادىءُ نوعيّةٌ مُمَيّزةٌ له بذاتها، كأن تقول: المنظور الأدبيّ أو المنظور الإجرائي أو حتى المنظور الثّوريّ.

نَظَّر: (Théoriser)

التَّنظير : (LA théorisation)

المُنَظِّر : (Le théorisateur) (-Le théoricien-)

كل هذه الألفاظ موضوعة حديثاً بالاشتقاق في اللغتين العربية والفرنسية، وقد تولدت من العبارة: «النظريَّة» (La théorie).

التناظر : (La symétrie)

ومن الحقل الدلالي نفسه:

التّقابل : (L'opposition)

التّطابق : (La superposition)

التَّماثل : (L'identification)

النَّفساني :

النقد النفساني : (La psychocritique) وتطلق على المفهوم أيضاً عبارة (Psychanalyse des textes littéraires) (التحليل النفساني للنصوص الأدبية)، وهي مدرسة نقدية استوحت مبادئها مباشرة من مدرسة التحليل النفسيّ (La psychanalyse) ونظرياتِ رائدها فرويد (Freud)، ومعلوم أن فرويد قد عرّف الحضارة الإنسانية بأنها حصيلة كبت يسلّطه المجتمع على الفرد فيروّض بموجبه نوازعه الفطريّة، وقد اهتدى فرويد إلى غزارة كثير من الظواهر فاستغلّها في تفسير المعطيات الفردية والجماعية، ومن بين تلك الظواهر عقدة أوديب واللّيبيدو وعالم الأحلام وازدواج الإنسان في ذاته بين عالم الوعي وعالم اللاوعي (L'inconscient).

أما ما انبثق من هذه المدرسة من اتجاه نقديّ في الأدب فقد أقرّ أنّ الخلق الفنّيّ كثيراً ما يكون استجابة لمنبّهات نفسية تتمخّض عنها حاجة ما (Un besoin)، أو يكون متنفّساً (Echappatoire) يُفرّجُ فيه الأديب عن غرائز

أو رغبات مكبوتة ((Refoulé (s))، لذلك كان للخلق الفنيّ قيمةٌ علاجيّة (Thérapeutique) لحالات مَرضيّة (Pathologique) طالما أن العبقرية تقوم أساساً على اختلاف التّوازن النفسيّ (Le déséquilibre psychologique). فلمّا كان الخلق الأدبيّ صدىً لعالم اللاّوعي إذ من محرّكاته تحرير المقيَّد من حاجات الإنسان بإخراجه من حيّز اللاّوعي إلى حيّز الوعي، مثلما تطفو المكبوتات في الأحلام والصّرع والجنون والسّكر، فإنّ عمليّة النقد كانت محاولة استجلاء ما يطفو على سطح الرسالة الأدبية واستشفاف مضمونه.

هكذا اعتُبر النّصّ الأدبيّ وثيقة نفسيّة تقوم مقام لوحة إسقاط في عيادة التحليل النفسانيّ، على أنّ العمل النقديّ بحَسَب هذه الوجهة يمكن أن يأخذ أحد اتجاهين: إمّا أن ينطلق من الأثر إلى الأديب أو أن ينطلق من معلومات تاريخية حول الأديب ليفك بها أسرار النّصّ نفسانيًّا.

فإذا حاول الدّارس تسليط أنوار النّقد النّفسانيّ لمجرّد التمثيل على أدب المعرّي استطاع أن يرى شخصيّته قائمة على تصادم الوعي الحادّ بالقيمة الذّاتية من ذكاء وعلم وشاعريّة مع خلقة منقوصة بعاهتي الجدريّ والعمى وظروف قاسية بعامَّةٍ، فإذا بالتصادم يولّد عقدة نقص انفجرت في الثورة على المرأة أوّلاً ثم على المجتمع بعامَّةٍ، ثم كان من نتائج الاصطدام الانتحارُ الصّامت بالانحباس وفرْض الحرمان على النفس، واللزوميّاتُ في هذا السّياق حبس للعبقرية الأدبيّة بعد حبس الجسم.

فأدب المعرّب قد يرى فيه الناقد صورة لنزعة التّشفيّ في النفس بموجب ردود فعل عكسيّة.

وقد تطرّق النقد النّفسانيّ إلى تفسير بعض الأغراض الأدبيّة كالحبّ العذري. يقول محمود منقذ الهاشميّ: «أقول بادئ ذي بدء: إنّه بالرّغم من أنّ الحبّ غير الاشتهاء الجنسيّ المحض إلاّ أنّ من عظيم الخطأ أن نعتقد بوجود حبّ متميّز اسمه الحب العذري فالحبّ واحد، وهو حبّ

الشّخص بكلّ ما فيه، والشخص لا تحدّده النفس دون الجسد، وغاية الحبّ هي التّوحّد ولا يمكن لنفسين أن تتوحّدا بعيداً عن جسديهما.

أما القمع الجنسيّ الذي عرف به العذريّون فإنّه موقف من الدّين والمجتمع وليس موقفاً من المحبوب. ليس في جوهر عواطف العذريّين شيء يختلف عن المحبّين الآخرين، ولقد أراد العذريّون جميعاً الاتصال الجنسيّ بمحبوباتهم ولكن بالطّريقة التي يرضاها الدين والمجتمع: بالزّواج، وكلّهم طرقوا بابه، وفي الإشارة الثانية، الإشارة التّعبّديّة، نجد أنفسنا بمواجهة ذلك القول الذي تردّده العامّة: «إنّه حبّ عظيم... حبّ حتّى العبادة». ولكنّ العاطفة حين تغدو عبادة تمتنع أن تكون حبًّا البتّة وبدلاً من علاقة الحبّ تنشأ علاقة أخرى يسمّيها إيريك فروم العلاقة التّكافليّة.

تقوم العلاقة التكافليّة بين اثنين أحدهما مازوخي (Masochiste) (masochist) والثاني ساديّ (Sadique) (Sadist) وهي علاقة تكفل للأول لذّة الخضوع وللثاني لذّة الهيمنة «إنهما يعيشان معاً متكافلين، إنهما يحتاجان إلى بعضهما» (كذا) والعلاقة التكافليَّة، كالحبّ، محاولة الهروب من العزلة والانفصال، ولكنها تختلف عنه في أنّ سبيل العلاقة التكافليّة هو أن يجعل المازوخيّ «من نفسه جزءاً لا ينفصل عن شخص آخر يوجّهه ويرشده ويحميه يكون هو حياته والهواء الذي يتنفّسه» بينما الحبّ قائم على الثنائية في العلاقة التي تحتفظ لكلّ منهما بفرديَّته وتكامله، والمازوخي بدلاً من أن يحبّ يعبد «وينكر تكامله ويجعل من نفسه وسيلة لإنسان أو شيء خارجه، وهو لا يحتاج إلى أن يحلّ مشكلة الحبّ بالنشاط الإنتاجيّ» والعلاقة التكافليّة لا تستطيع أن تحقّق الخروج بأحد طرفيها من العزلة والانفصال بل قد تضيف إليهما التمزّق والاضطراب (...).

في الحبّ لا يقضي التّوحّد على فرديّة كلّ من الحبيبين فالحبّ صوت واحد ولكنّه ينبعث من وترين، إنه يجعل الإنسان كما يقول إيريك فروم يتغلّب على الشعور بالعزلة والانفصال ومع هذا يسمح له أن يكون نفسه، أن يحتفظ بتكامله، أما في العلاقة التكافليّة فيفقد المازوخيّ ذاتيته ويصبح جزءاً من السّاديّ لا ينفصل عنه»، (معابد عشتار في شعر الأخطل الصغير ـ الموقف الأدبي العدد 64).

النفعيّ : (L'utilitaire)

العبارة الفرنسيّة يزدوج استعمالها في السّياق الحيّاديّ وفي السياق التهجينيّ (Péjoratif) والنفعيّة (L'utilitarisme) مذهب فلسفيّ لا يُقيّمُ الأشياء إلاّ بمدى ما ينجرّ عنها من فائدة ومنفعة وفي العربية تَمَحّض لِكلا السّياقين لفظٌ خاصٌ، فيقال نفعيّ فيما لا يُراد تهجينه بذلك النّعت، ويقال انتفاعيّ إذا أريد الإلحاح على سمة الأنانيّة.

النّقيضة : (L'antithèse)

انظر : قضيّة.

النّمط : (La norme)

ترد اللفظة في سياقين، أوّلهما معياريّ وتعني مجموعة القواعد الواجب اقتفاؤها في السلوك بعامّةٍ والسلوك اللسانيّ بالتّبعيّة ويطّرد في هذا السياق استعمال مصطلح «السُّنن» أيضاً. والثاني حياديّ ويدلّ على كل انتظام قائم بذاته.

النوعيّة : (La spécificité)

نوعيّ : (Spécifique)

ما ينفرد به الشيء من غيره فيكون به نوعاً قائماً بنفسه ضمن جنسه

ومنه «تمييز النَّوع» (La spécification).

ـ هـ ـ

الهيكل : **(La structure)** (= **البنية**).

الهيكلية : **(Le structuralisme)** (= **البنيوية**).

الهيكليّ : : (العاقل (Le structural) (= البنيويّ).

انظر :

1 ـ الفقرة (.2.3.1) من البحث.

2 ـ «آنيّ» في هذا الكشف.

ـ و ـ

التواتر : **(La fréquence)**

تواتر حرف أو كلمة أو خاصيّة أسلوبية هو نسبة تكرّرها سواء إلى وحدة الزمن في بثّ شفويّ أو إلى مدى كميّ كتواترها في نصّ أو كتاب أو نسبتها إلى مُجانِسها في سياق ما كأن تَحْسِبَ تَواترَ المجاز بالنسبة إلى تواتر الحقيقة في قصيدة شعرية.

الوثوقيّة : **(Le dogmatisme)**

الوثوقي : **(Le dogmatique)**

الوثوقيّة قديماً تدلّ في الفلسفة على كلّ مذهب يؤكّد سلفاً جملة من الحقائق ويرفض التَّشكك (Le scepticisme) ثم خَلُصَ استعمالها شيئاً فشيئاً إلى كلّ من يرفض الشكّ (Le doute) فيما يعتقد أنه حقيقة، أو يرفض

مجرّد النقد، وبذلك أصبحت العبارة ذات شحنة تهجينية.

التواجد: (La coexistence)

التواقت: (La simultanéité)

الوجوديّ: (L'existentialiste)

انظر: «ماهي».

الوحدة: (L'unité)

الوحدانية: (L'unicité)

الإيحاء:

انظر: صريح.

التوزيع: (La distribution)

انظر: استبدال.

الوضعية: (Le positivisme)

وضعيّ: (Positiviste)

الوضعيّة مذهب فلسفيّ وضعه في القرن التاسع عشر أوجيست كونت (Auguste Comte) ثم أصبح اللفظ يطلق تجاوزاً على كل منهج ابنى على مبادىء هذا الفيلسوف أو بعضها، وأبرزها أنّ المعرفة الخصيبة هي معرفة الأحداث (Les faits) وأنّ اليقين لا يتولّد إلاّ من العلوم التجريبيّة، إذ ماهيات الأشياء منالٌ لا يدرك وأقصى مقاصد الإنسان إدراكُ القوانين المحدّدة لعلاقة الأشياء.

المواضعة: (La convention)

المواضعة في اللسانيات هي جملة الاتفاقات أو العقود الضمنية التي

بها يشترك أفراد مجموعة لسانية في استعمالها فيتكوّن النمط اللغويّ (أو السنّن اللغوية).

التوظيف: (La fonctionnarisation)

وظَّف: (Fonctionnariser)

اللفظ الأجنبيّ من مصطلحات الإدارة، والتَّوظيف هو الإدماج في سلك الموظفين، على أن اللفظ العربيّ تجاوز المفهوم الفنّي إلى كلّ عمليّة تَكتسب بموجبها الظاهرةُ وظيفةً جديدة في دلالتها أو إيحائها أو تأثيرها الإنشائي.

الوظيفة:

الوظيفة المركزية المنظِّمة (Fonction centrale organisatrice)

اللاوعي: (L'inconscient)

انظر: نفسانيّ.

التوقّع والاحتمال: (L'éventualité et la probabilité)

توليديّ:

النحو التوليديّ: (La grammaire générative)

هو تيار لساني ظهر بالولايات المتحدة في خضم مدرسة عرفت باللسانيات التحويلية (Linguistique Transformationnelle) وجاءت ردّ فعل على المدرسة التوزيعية (Distributionnelle)، وصورة ذلك أنّ البنيوية في الدراسات اللغويّة قد تميّزت في الولايات المتحدة بسمات نوعيّة تجلّت بخاصّة مع مدرسة بلومفيلد (Bloomfield) منذ العقد الرّابع من هذا القرن حتى أصبحت تعرف في الوقت نفسه بالمدرسة البنيوية والتوزيعية والوصفية (Descriptive).

ويعتبر هؤلاء البنيويون أنّ اللغة عادةٌ من العادات تُكتسب بالمحاكاة (La mimique) والقياس (L'analogie) وعامل القياس هو الذي يفسّر به البنيويون كيف أنّ الإنسان ـ استناداً إلى صيغ لسانية معدودةٍ سَمِعَهَا فعلاً ـ يستطيع أن يؤلّف صِيَغاً لم يسمعها قَطُّ في حياته ولا تَعْرِفُ في عددها حدًّا تنتهي إليه.

ويعتبر بلومفيلد أنّ كلّ بنية نحويّة هي قياسٌ وأن دراسة لغة من اللغات تتمثّل في الكشف عن مجموعة العناصر التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية ممّا يُؤلّفُ قياساتِ تلك اللغة التي يستعملونها، فالنحو بحسب هذه المدرسة هو علم تصنيفيّ غايته ضبط الصّيغ الأساسية في اللغة بحسب درجة التواتر لا غير. والذي دفع روّادَها إلى ذلك حرصُهم على التزام الموضوعية بالوصف الاختباريّ فنبذوا لذلك كلّ عامل نفسانيّ أو فلسفيّ في تقدير الظاهرة اللغوية وقاوموا كلّ اعتبار صَفَوِيّ (Puriste) حتّى نفوا وجود الخطإ في اللغة معتبرين أنّ كلّ ما ينطق به الإنسان «صحيح نحويًّا» هذا الغلو في الاختباريّة الوصفيَّة جعل مجموعةً من اللسانيين المنتمين إلى المدرسة التوزيعية ذاتها ينتبهون إلى أنّ الاتجاه الشكلانيّ (Formaliste) قاصر عن النفاذ إلى محركات الظاهرة اللغوية في أبعد أغوارها، فَنَقَدُوا التيّار التوزيعيّ وتولّد معهم التيار التحويليّ الذي أفرز النحوَ التوليديّ على يد زاليج هاريس (Zellig S. Harris) وبخاصة ن. شومسكي (Noam Chomsky).

وتَتمثل منطلقات المدرسة التحويليَّة التوليديَّة في أنّ غاية اللسانيّ أن يحلّل المحركات التي بفضلها يتوصّل الإنسان إلى استخدام الرموز اللسانية سواء أكانت تلك المحركات نفسانية أم «ذهنيّة ـ ذاتيّة»[147] (Mentaliste)

(147) Mentaliste.

(s)). فلا يمكن أن يقتصر عمل اللسانيّ بحسبهم على إقامة ثبتِ الصّيغ التي تنبني عليها لغة من اللغات وإنما يتعدّى ذلك إلى تفسير نشأة تلك الصيغ وتأويل تركّبها حتى يهتديَ إلى حقيقة الظاهرة اللغوية.

وقد ركّز التيار التوليديّ عنايته على المستويات القصوى (Les niveaux supérieurs) في الكلام، وتجسّمها التّراكيب والجمل مُعْرِضاً نسبيًّا عن المستويات الدنيا (Les niveaux inférieurs)، وهي مستوى الصرف ومستوى وظائف الأصوات (La phonologie) إذ يعتبر التوليديون أن علم التركيب (La syntaxe) الذي يدرس صياغة الجملة وانتظامها بين الجمل هو الذي يستطيع النفاذ إلى محركات الكلام.

ثم إن المنهج التوليدي لا ينقض الاحتكام إلى التّنَبّؤِ في التحليل إذ هو يرمي إلى الكشف عمَّا يتوفَّر للمتكلّم من معارف لغويّة عن طريق الحدس، فاللسانيّ يسعى إلى تفسير المعرفة الضّمنيّة الحدسية عند الإنسان وهي ظاهرة لا يعيها المتكلم وهو يستعمل اللغة وبالتالي لا يستطيع صياغتها بالتعبير عنها.

فاللسانيات التحويلية تفسّر هذا الحدس اللغويّ دون أن تعتمد هي نفسها منهج الحدس، معنى ذلك أنها تُحَرّضُ على عقلنة نشأةِ ظاهرةِ الحدْس، وهكذا يمكن للنحو أن يفسّر كيف أنّ الإنسان يستطيع أن يفهم أيّ جملة في لغته ويستطيع أن يولّد جملاً تُفْهَمُ عنه تلقائياً ولم يسبق لهذه أو تلك أن قيلت أبداً من قبل. فالنحو التوليديّ يعكف على الطّاقة الكامنة أو «القدرة» (La compétence) أكثر ممّا يهتمّ بالطاقة الحادثة أو «الإنجاز» (La performance).

ويعرّف شومسكي اللغة بأنها ملكة فطريّة تكتسب بالحدْس، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتكلّم باللغة إلاّ إذا سمع صيغها الأولية في نشأته فإنّ سماع تلك الصيغ ليس هو الذي يخلق «القدرة» اللغوية في الإنسان وإنما هو

يقدح شرارتها فحسب، وهذا ما يفسّر الطابع الخلاّق (L'aspect créateur) في الظاهرة اللغوية وكذلك طابعها اللامحدود (L'aspect infini).

هاذان المظهران قد أقام شومسكي تحليلهما على أساس ما سمّاه بمفهوم «الوضع» (L'invention) ومفهوم «الاكتشاف» (La découverte) فالإنسان يخلق اللغة وهو يسمعها شيئاً فشيئاً، وَخَلْقُهُ لها مَرَدّهُ أنه يتمثّل بواسطة جوهره المفكّر (La substance pensante) نظاماً من القواعد المنسجمة المتكاملة، وذاك النظام هو «النمط التوليديّ» لتلك اللغة (Le code génétique) وهو الذي يسمح بإدراك محتوى الكلام دلاليًا مهما كانت جدّة الصياغة التركيبيّة التي أفرغ فيها. فكأن لكلّ متكلم معرفةً خفيّة بالنحو التوليديّ للغتِهِ.

ثبت الألفاظ الأجنبية

- A -

التجريد انظر: تجريبي	Abstraction (l’)
العرضي	Accidentel (l’)
الفعل	Acte (l’)
أن يفعل أو الفاعل انظر: مقولات	Agir
البديل	Alternative (l’)
المشكل	Ambiguë (l’)
القياس انظر: توليدي	Analogie (l’)
التحليل انظر: تحليلي	Analyse (l’)
التحليلي	Analytique (l’)
النقيضة انظر: قضية	Antithèse (l’)
ما بعدي انظر: متصور	A posteriori
حكم تقييمي انظر: معياري	Appréciatif (Jugement)
المقاربة	Approche (l’)
ما قبلي انظر: متصور	A priori
الاعتباطي	Arbitraire (l’)
المتعالي	Ascendant (l’)
طابع خلاق انظر: توليدي	Aspect créateur

Champ sémantique (le)
الحقل الدلالي
انظر : دل

Charge (la)
الشحنة

Charger
شحن
انظر : شحنة

Classification (la)
التصنيف
انظر : أفقي

Codage (le)
التركيب
انظر : باث

Code (le)
السنن
انظر : مرجعية

Code (génétique) (le)
النمط التوليدي
انظر : توليدي

Coexistance (la)
التواجد

Cognitive (la fonction)
الوظيفة المرجعية
انظر : مرجعية

Communauté linguistique
مجموعة لسانية
انظر : عقد

Commune (propriété)
ملك مشاع
انظر : عيني

Communication (la)
الإبلاغ
انظر : باث

Compétence (la)
القدرة
انظر : توليدي

complémentarité (la)
التكامل

Complémentarité (rapport binaire de)
ثنائي تكاملي
انظر : ثنائية

Conative (la fonction)
الوظيفة الإفهامية
انظر : مرجعية

المتصور انظر : 1 ـ متصور 2 ـ دل	Concept (le)
المنعكس الشرطي انظر : انعكاس	Conditionné (le réflexe)
المعرفة المباشرة انظر : حضوري	Connaissnce immédiate (la)
الدلالة الحافة انظر : صريح	Connotation (la)
المكرس	Consacré (le)
كرس	Consacrer
التقرير	Constatation (la)
حكم تقريري انظر : حدث	Constatation (jugement de)
حكم تقريري انظر : معياري	Constatif (jugement)
علائق تركيبية انظر : علائق	Constituantes (relations)
الصلة انظر : مرجعية	Contact (le)
السياق انظر : مرجعية	Contexte (le)
المواضعة	Convention (la)
المقطع انظر : أفقي	Coupe (la)
الطابع الخلاّق انظر : توليدي	Créateur (l'aspect)
الإبداع	Création (la)
تصاعدي	Croissant

- D -

Déclarative (la phrase) — الجملة التقريرية
انظر: مرجعية

Décodage (le) — التفكيك
انظر: باثّ.

Découverte (la) — الاكتشاف
انظر: توليدي

Décroissant — تنازلي

Déçue (l'attente) — خيبة الانتظار
انظر: انزياح

Déduction (la) — الاستنتاج
انظر: استقراء

Définition (la) — التحديد

Démonstration (la) — الاستدلال

Dénotation (la) — الدلالة الذاتية
انظر: صريح

Dénotative (la fonction) — الوظيفة المرجعية
انظر: مرجعية

Déraciner — اجتث
انظر: جذر

Descendant — متنازل

Descriptive (l'école) — المدرسة الوصفية
انظر: توليدي

Déséquilibre psychologique — اختلال التوازن النفسي
انظر: نفساني

Destinataire (le) — المرسل إليه:
انظر: 1 ـ باث
2 ـ مرجعية

Destinateur — المرسل
انظر: 1 ـ باث
2 ـ مرجعية

المفروض	Déterminé (le)
الزمانية انظر: آني	Diachronie (la)
زماني انظر: آني	Diachronique
جدلي	Dialectique
الثنائية	Diglossie (la)
الثنائي التقابلي انظر: ثنائية	Dilemme (le)
البعد	Dimension (la)
المفارقة	Dissemblance (la)
محور التوزيع انظر: استبدال	Distribution (l'axe de)
المدرسة التوزيعية انظر: توليدي	Distributionnelle (l'école)
الوثوقي	Dogmatique (le)
الوثوقية	Dogmatisme (le)
معطى	Donné
المعطى	Donnée (la)
معطى حضوري انظر: حضوري	Donnée immédiate
الشك انظر: وثوقي	Doute (le)
الثنائية	Dualité (la)
الديمومة	Drurée (la)
الحركية	Dynamique
رؤية	Dynamique (vision)

- E -

Ecart (l') الانزياح

Echappatoire (l') المتنفس
انظر : نفساني

Effet heureux وقع لذيذ
انظر : لذيذ

Emetteur (l') الباث

Emotive (la fonction) الوظيفة الانفعالية
انظر : مرجعية

Empirique اختباري
انظر : 1 ـ تجريبي
2 ـ متصور

Empirisme (l') الاختبارية
انظر : تجريبي

En acte (الموجود) بالفعل
انظر : فعل

Encodage (l') التركيب
انظر : باث

Enoncé (l') الملفوظ

Enonciateur (l') اللافظ
انظر : ملفوظ

En puissance (الموجود) بالقوة
انظر : فعل

Enraciner جذر

Enraciner (s') تجذر
انظر : جذر

En-soi في ذاته

Epistémologie (l') الإبستيمية

إيبستيمي	Epistémologique
المعادلة	Equation (l')
معادلة من الدرجة الأولى انظر : معادلة	Equation du premier degré
معادلة من الدرجة الثانية انظر : معادلة	Equation du second degré
الهندسة الفضائية انظر : بعد	Espace (la géomètrie dans l')
الجوهر انظر : عرضي	Essence (l')
الماهية انظر : ماهي	Essence (l')
ماهي	Essentialiste
الجمالية	Esthétique (l')
علم الأجناس البشرية	Enthnographie (l')
التوقع	Eventualité (l')
البديهيات انظر : مسلمات	Evidences
شمولي	Exhausif
الوجود انظر : ماهي	Existence (l')
الوجودي انظر : ماهي	Existentialiste (l')
تجربة منشئة انظر : فلسفة	Expérience originaire
تجريبي	Expérimental
حكم تفسيري انظر : معياري	Explicatif (jugement)
علوم تفسيرية انظر : معياري	Explicatives (sciences)

Explicit (l') — الصريح

Expressive (la fonction) — الوظيفة التعبيرية
انظر : مرجعية

Expressivité (l') — التعبيرية

Extérieure (la réalité) — الواقع الخارجي
انظر : حدث

Externe (la finalité) — الغائية الخارجية
انظر : غائية

- F -

Fait (le) — الحدث

Finalité (la) — الغائية

Finalité externe — غائية خارجية
انظر : غائية

Finalité interne — غائية داخلية
انظر : غائية

Flou — ضبابي
انظر : ضبابية

Fonction centrale organisatrice — الوظيفة المركزية المنظمة
انظر : وظيفة

Fonction cognitive — وظيفة مرجعية
انظر : مرجعية

Fonction conative — وظيفة إفهامية
انظر : مرجعية

Fonction de glose — وظيفة معجمية
انظر : مرجعية

Fonction dénotative — وظيفة مرجعية
انظر : مرجعية

Fonction émotive — وظيفة انفعالية
انظر : مرجعية

وظيفة تعبيرية انظر : مرجعية	Fonction expressive
وظيفة ما وراء اللغة انظر : مرجعية	Fonction métalinguistique
وظيفة انتباهية انظر : مرجعية	Fonction phatique
وظيفة إنشائية (=شعرية) انظر : مرجعية	Fonction poétique
وظيفة غالبة انظر : مرجعية	Fonction prédominante
وظيفة مرجعية انظر : مرجعية	Fonction référentielle
التوظيف	Fonctionnarisation (la)
وظف	Fonctionnariser
الذات الفاعلة انظر : فلسفة	Fondateur (le sujet)
الشكليون	Formalistes (les)
شكلاني انظر : توليدي	Formaliste
علم المنطق الصوري انظر : تحديد	Formelle (la logique)
التواتر	Fréquence (la)
خيبة الانتظار انظر : انزياح	Frustrée (l'attente)
المستقبلية	Futurisme (le)
المستقبلي	Futuriste (le)

- G -

علم المنطق العام انظر : تحديد	Générale (la logique)

Générale (l'esthétique) — الجمالية العامة
انظر: جمالية

Générative (la grammaire) — النحو التوليدي
انظر: توليدي

Genèse (la) — مبدأ النشأة
انظر: نشأة

Génétique (le code) — النمط التوليدي
انظر: توليدي

Géomètrie (la) — الهندسة
انظر: بعد

Glandes (les) — الغدد
انظر: فيزيولوجي

Globale (vision) — رؤية

Glose (la fonction de) — الوظيفة المعجمية
انظر: مرجعية

Grammaire générative (la) — النحو التوليدي
انظر: توليدي

Gravité (la) — الثقل

- H -

Hauteur (la) — الارتفاع
انظر: بعد

Heureux (l'effet) — الوقع اللذيذ
انظر: لذيذ

Historicité (l') — التاريخية

Horizontale (classification) — تصنيف أفقي
انظر: أفقي

Hypothèses (les) — الفرضيات
انظر: مسلمات

Hypothétique (l') — الافتراضي

- I -

Idéalisme (l')	المثالية
Identification (l')	التماثل انظر : تناظر
Immanent	إني انظر : إنية
Immanentisme (l')	الإنية
Immédiat (l')	المباشر انظر : حضوري
Immédiat (l')	الحضوري
Impérative (la phrase)	الجملة الاقتضائية انظر : مرجعية
Implicite (l')	الضمني انظر : صريح
inconscient (l')	اللاوعي انظر : نفساني
Individuelle (propriété)	ملك عيني انظر : عيني
Induction (l')	الاستقراء
Inférieures (les niveaux)	المستويات الدنيا انظر : توليدي
Infini (l'aspect)	الطابع اللا محدود انظر : توليدي
Information (l')	الإخبار انظر : باث
Infrastructures (les)	الأبنية القاعدية انظر : قاعدية
Intensification (l')	التكثيف
Intensifier	كثف
Intensifier (s')	تكثف

تمازج الاختصاص انظر: تمازج	Inter-disciplinarité (l')
التداخل انظر: تماس	Interférence (l')
الغائية الداخلية انظر: غائية	Interne (la finalité)
القاطع المشترك انظر: قاطع	Intersection (l')
الاستبطان	Introspection (l')
الوضع انظر: توليدي	Invention (l')
(التناسب العكسي) انظر: طردي	Inversement proportionnels

- J -

حكم تقييمي انظر: معياري	Jugement appréciatif
حكم تقريري انظر: معياري	Jugement constatif
حكم تقريري انظر: حدث	Jugement de constatation
حكم معياري انظر: معياري	Jugement de valeur
حكم تفسيري انظر: معياري	Jugement explicatif
حكم معياري انظر: معياري	Jugement normatif

- L -

علم نفس الكلام انظر: لغوي	Langage (psychologie du)
العرض انظر: بعد	Largeur (la)

Lieu (le)	الأين أو المكان انظر: مقولات
Linguiste (le)	اللّساني انظر: لغوي
Linguistique (communauté)	مجموعة لسانية انظر: عقد
Linguistique (le fait)	الحدث اللساني انظر: حدث
Linguistique transformationnelle	اللسانيات التحويلية انظر: توليدي
Littéraire (sémiotique)	علامية الأدب انظر: علم العلامات
Littérarité (la)	الأدبية
Logique générale	علم المنطق العام انظر: تحديد
Longitudinale (coupe)	مقطع طولي انظر: أفقي
Longueur (la)	الطول انظر: بعد

- M -

Macrocontexte (le)	السياق الأكبر انظر: أصغر
Macrocosme (le)	العالم الأكبر انظر: أصغر
Masochiste	مازوخي انظر: نفساني
Médiation (l'universelle)	القرائن الشاملة انظر: فلسفة
Mentaliste	ذهني ـ ذاتي انظر: توليدي

الرسالة — Message (le)
انظر: 1 ـ باث
2 ـ مرجعية

وظيفة ما وراء اللغة — Métalinguistique (la fonction)
انظر: مرجعية

ما ورائي — Métaphysique

منهج إسقاطي — Méthode projective
انظر: إرجاعي

منهج إرجاعي — Méthode rétrospective
انظر: إرجاعي

السياق الأصغر — Microcontexte (le)
انظر: أصغر

العالم الأصغر — Microcosme (le)
انظر: أصغر

المحاكاة — Mimique (la)
انظر: توليدي

الموضة — Mode (la)
انظر: علم العلامات

- N -

المتحتم — Nécessaire (le)

توليد معنوي — Néologisme de sens
انظر: حدث

مستويات دنيا — Niveaux inférieurs
انظر: توليدي

مستويات قصوى — Niveaux supérieurs

حكم معياري — Normatif (jugement)
انظر: معياري

علوم معيارية — Normatives (sciences)
انظر: معياري

النمط — Norme (la)

- O -

الأنتولوجيا — Ontologie (l')
انظر: أنتولوجي

أنتولوجي — Ontologique

الثخونة — Opacité (l')

الثخن — Opaque (l')
انظر: ثخونة

التقابل — Opposition (l')
انظر: تناظر

الوظيفة المركزية المنظمة — Organisatrice (fonction centrale)
انظر: وظيفة

التجربة المنشئة — Originaire (l'expérience)

- P -

الخط البياني — Parabole (la)

علاقات استبدالية — Paradigmatiques (rapports)
انظر: استبدال

الاستبدال — Paradigme (le)

الجمالية الخاصة — Particulière (l'esthétique)
انظر: جمالية

مرضي — Pathologique
انظر: 1 ـ مرضي
2 ـ نفساني

أن ينفعل أو المنفعل — Pâtir
انظر: مقولات

تهجيني — Péjoratif
انظر: نفعي

الجوهر المفكر — Pensante (la substance)
انظر: توليدي

الإدراك — Perception (la)

Perception immédiate — إدراك حضوري
انظر: حضوري

Performance (la) — الإنجاز
انظر: توليدي

Phatique (la fonction) — الوظيفة الانتباهية
انظر: مرجعية

Phénomène (le) — الظاهرة

Phénoménologie (la) — الظواهرية
انظر: ظاهرة

Phénoménologisme (le) — الظواهرانية
انظر: ظاهرة

Philologique (le cercle) — السياج الفيلولوجي
انظر: سياج

Phonologie (la) — علم وظائف الأصوات
انظر: توليدي

Phrase déclarative — جملة تقريرية
انظر: مرجعية

Phrase impérative — جملة اقتضائية
انظر: مرجعية

Physiologique — فيزيولوجي
انظر: إفراز

Planche de projection — لوحة الإسقاط
انظر: إسقاط

Plane (la géométrie) — الهندسة المستوية
انظر: بعد

Poétique (la) — الشعرية

Poétique (la) — الإنشائية
انظر: شعرية الوظيفة الإنشائية

Poétique (la fonction)
انظر: مرجعية

Polariser — استقطب

Positivisme (le)
الوضعية
Positviste (le)
الوضعي
Postulat (le)
المصادرة
انظر: مسلمات
Pour-soi
لذاته
Pratique (l'esthétique)
الجمالية التطبيقية
انظر: جمالية
Prédominante (la fonction)
الوظيفة الغالبة
انظر: مرجعية
Prémisses (les)
المقدمات
انظر: مسلمات
Primordial (l'état)
الواقع الأصل
انظر: أصل
Probabilité (la)
الاحتمال
انظر: توقع
Problématique (la)
الإشكالية
Problème (le)
الإشكال
Profondeur (la)
العمق
انظر: بعد
Projection (la)
الإسقاط
Projective (méthode)
منهج إسقاطي
انظر: إرجاعي
Proportionnels (inversement)
(التناسب العكسي)
انظر: طردي
(Relativement)
التناسب الطردي
انظر: طردي
Propriété commune
ملك مشاع
انظر: عيني
Propriété individuelle
ملك عيني
انظر: عيني

Psychanalyse (la)
علم النفس التحليلي/ التحليل النفسي
انظر : 1 ـ إسقاط
2 ـ نفساني

Psychanalyse des textes
التحليل النفساني للنصوص
انظر : نفساني

Psychocritique (la)
النقد النفساني
انظر : نفساني

Psycholinguistique (la)
علم النفس اللغوي
انظر : لغوي

Psychologie du langage
علم نفس الكلام
انظر : لغوي

Psychologique (le déséquilibre)
اختلال التوازن النفسي
انظر : نفساني

Psychologue (le)
العالم النفساني
انظر : لغوي

Puriste
صفوي
انظر : توليدي

- Q -

Qualité (la)
الكيف أو الكيفية
انظر : مقولات

Quantité (la)
الكم أو الكمية
انظر : مقولات

- R -

Rationalisation (la)
العقلنة
انظر : عقلن

Rationaliser
عقلن

Rationalisme (le)
العقلانية

Rationaliste (le)
العقلاني

Réaction (la)
رد الفعل
انظر : حدث

Réalité extérieure (la)	الواقع الخارجي انظر: حدث
Récepteur (le)	المتقبل انظر: باث
Référent (le)	المرجع انظر: دل
Référentielle (la fonction)	الوظيفة المرجعية انظر: مرجعية
Réflexe (le)	المنعكس انظر: انعكاس
Réflexe conditionné (le)	المنعكس الشرطي انظر: انعكاس
Refoulé	مكبوت انظر: نفساني
Relation (la)	المضاف أو الإضافة انظر: مقولات
Relations constituantes	علائق تركيبية انظر: علائق
Relativement proportionnels	(التناسب الطردي) انظر: طردي
Répercussions (les)	الانعكاسات انظر: انعكاسي
Réponse (la)	الاستجابة
Rétrospective (la méthode)	المنهج الإرجاعي انظر: إرجاعي

- S -

Sadique	سادي انظر: نفساني
Saturation (la)	التشبع
Scepticisme (le)	التشكك انظر: وثوقي

Science (la)
العلم
انظر: علماني

Sciences explicatives
علوم تفسيرية
انظر: معياري

Sciences normatives
علوم معيارية
انظر: معياري

Scientisme (le)
العلمانية

Scientiste
علماني

Sécrétion (la)
الإفراز

Sélection (l'axe de)
محور الاختيار
انظر: استبدال

Sémantique (la)
علم الدلالات
انظر: دل

Sémantique (le champ)
الحقل الدلالي
انظر: دل

Sémiologie (la)
علم العلامات

Sémiotique (la)
العلامية (= السيميائية)
انظر: علم العلامات

Sémiotique littéraire
علامية الأدب
انظر: علم العلامات

Signe (le)
العلامة
انظر: دل

Signifiant (le)
الدال
انظر: دل

Signification (la)
الدلالة
انظر: دل

Signifié (le)
المدلول
انظر: دل

Signifier
دل

Simultanéité (la)
التواقت

Situation (la)	الوضع أو النصبة
	انظر : مقولات
Social (le fait)	الحدث الاجتماعي
	انظر : حدث
Soi-même	بذاته
Spécification (la)	تمييز النوع
	انظر : نوعي
Spécificité (la)	النوعية
Spécifique	نوعي
Stimulus (le)	المنبه
	انظر : استجابة
Structural	هيكلي (= بنيوي)
Structuralisme (le)	الهيكلية (= بنيوية)
Structuraliste	الهيكلي (= بنيوي)
Structure (la)	الهيكل (= بنية)
Substance (la)	الجوهر
	انظر : مقولات
Substance pensante (la)	الجوهر المفكر
	انظر : توليدي
Sujet fondateur	ذات فاعلة
	انظر : فلسفة
Supérieurs (les niveaux)	المستويات القصوى
	انظر : توليدي
Superposition (la)	التطابق
	انظر : 1 ـ تماس
	2 ـ تناظر
Superstructures (les)	الأبنوية العلوية
	انظر : قاعدية
Symétrie (la)	التناظر

Synchronie — الآنية
انظر: آني

Synchronique — آني

Syntagmatiques (rapports) — علاقات ركنية
انظر: استبدال

Syntaxe (la) — علم التركيب
انظر: توليدي

Synthèse (la) — التأليف
انظر: 1 ـ قضية
2 ـ تحليلي

Synthétique (le) — التأليفي
انظر: تحليلي

Système (le) — الجهاز

Système (le) — النظام
انظر: جهاز

- T -

Tangence (la) — التماس

Temps (le) — متى أو الزمان
انظر: مقولات

Théoricien (le) — المنظّر

Théorique (l'esthétique) — الجمالية النظرية
انظر: جمالية

(Théorisateur) — منظّر

(Théorisation) — تنظير

(Théoriser) — نظّر

Thérapeutique — علاجي
انظر: 1 ـ مرضي
2 ـ نفساني

Thèse (la) — القضية

Tout (le) — الكل

التحويل انظر : توليدي	Transformation (la)
اللسانيات التحويلية انظر : توليدي	Transformationnelle (La linguistique)
الشفافية انظر : 1 ـ الفقرة 4. 3. 6 (من البحث) 2 ـ ثخونة من الكشف	Transparence (la)
مقطع عرضي انظر : أفقي	Transversale (coupe)

- U -

الوحدانية	Unicité (l')
الوحدة	Unité (l')
قرائن شاملة انظر : فلسفة	Universelle médiation
النفعي	Utilitaire (l')
النفعية انظر : نفعي	Utilitarisme (l')

- V -

حكم معياري انظر : معياري	Valeur (jugement de)
تصنيف عمودي انظر : أفقي	Verticale (classification)
نظرة - انظر : رؤية	Vision
رؤية	Vision dynamique
رؤية	Vision globale



تراجم الأعلام

ـ أ ـ

أبوستال: Léo Apostel

بلجيكي من علماء المنطق. ولد سنة 1925

أراقون: Louis Aragon

كاتب فرنسي. ولد في باريس سنة 1897، ساهم في بعث الحركة السريالية، ثم تفرغ للنضال السياسي في صلب الحزب الشيوعي، عرف بغزارة إنتاجه الشعري والقصصي والنقدي، واتسم أدبه بامتزاج الطابع العلمي والطابع الشعبي، من أشهر مؤلفاته الأدبية الشعرية: «مجنون آلزه» (Le fou d'Elsa) وهو رمز اعتراف بجميل الحضارة العربية على الحضارة الإنسانية.

أريفاي: Michel Arrivé

من مواليد سنة 1936. مبرز في النحو ودكتور في الآداب. أستاذ في جامعة باريس (X) (نانتار Nanterre) مختص في علامية الأدب، من مؤلفاته: «لغات جاري: محاولة في علامية الأدب»[148].

(148) Les langages de Jarry, essai de sémiotique littéraire. Pairs, Klincksieck, 1972 .

أسقود: Charles Elgerton Osgood

أمريكي، ولد سنة 1916 مختص في علم النفس، اعتنى في بحوثه حول الذكاء بـ«فضاء دلالات الألفاظ». وخصوصاً في الأثر المشترك «مقياس الدلالة»[149]. ومن مؤلفاته المشتركة أيضاً: «علم النفس اللغوي»[150].

الومبار (دالومبار): Jean le Rond d'Alemberb

رياضي وفيلسوف وأديب فرنسي عاش بين سنتي 1717 ـ 1783، ساهم بمعية ديدرو (Diderot) في إرساء «دائرة المعارف» (l'Encyclopédie) له نظريات فيزيائية في الحركة.

أولمان: Stephen Ullmann

إنجليزي ولد سنة 1914. وهو لساني مختص في اللغات الرومانية (Langues romaines) اهتم بعلم الدلالات بخاصّة فألف: «مبادئ علم الدلالات»[151]. «مختصر علم الدلالات في فرنسا»[152] «مدخل إلى علم الدلالة»[153].

بارت: Rolan Barthes

فرنسي، ولد سنة 1915، اهتم بالنقد الأدبي فثار على مناهجه المتوارثة حتى شك في قيمة ما تلقّنه الدراسات الجامعية الكلاسيكية في ميدان الأدب، وقد عمل على إرساء قواعد نقد حديث فكان كتابه:

---

(149) Osgood, Suci et Tannenbaum: Measurement of meaning.

(150) Osgood et Sebeok: Psycholinguistics, a Survey of theory and research problems. Baltimore, Waverly Press, 1954.

(151) The principles of semantics - 2 éd Oxford- glasgow, 1959.

(152) Précis de sémantique française- 2e éd. Berne, 1959.

(153) Semantics, an introduction to the science of meaning - Oxford, 1962.

«الدرجة الصفر في الكتابة»[154] بياناً احتوى على فلسفة في الخطاب الأدبي تعريفاً ونقداً فأرسى قواعد منهج نقدي نصاني. ثم اتجهت عناية بارت إلى علم العلامات فألف: «فصول في علم العلامات»[155] و«نظام الموضة»[156] محاولاً في كل ذلك كشف قوانين الدلالة بعامَّة مما جعل بحوثه الأدبية النقدية تزداد ثراء وقوة في درب الاعتراض على قدسية المؤلف وقدسية الأثر، وقد سعى بارت إلى الكشف عن الروابط العميقة بين الإنسان والعلامات عموماً ولا سيما في أثره «لذة النص»[157].

بافلوف: Ivan Petrovitch Pavlov

طبيب روسي عاش بين سنتي 1849 ـ 1936. اهتم بالفيزيولوجيا ولا سيما بالهضم والمنعكسات اللعابية فاهتدى إلى صياغة المنعكسات الشرطية (1903)، فدرس نشوءها واختفاءها وفسر ذلك بقوانين الاقتران العصبي، ثم ناظر بين سيكولوجية الحيوان وسيكولوجية الإنسان فقرر أن عالم الإنسان تدبره قوانين مطابقة لمقتضيات المنعكس الشرطي، إلا أن الإشارات الحسية تحل محلها إشارات لغوية ذهنية، وقد كان لنظريات بافلوف أثر بالغ في إثبات وحدة العالم الفيزيولوجي والعالم السيكولوجي في الإنسان. من آثاره: «عشرون سنة من التجربة في ميدان النشاط العصبي العالي للحيوان»[158]. «المنعكس الشرطي»[159].

(154) Le dagré Zéro de l'écriture - 1953. Paris, le Seuil.
(155) Eléments de sémiologie- 1964.
(156) Systèmes de la mode, 1967. Paris, le Seuil.
(157) Plaisir du texte. 1973. Paris, le Seuil.
(158) Vingt ans d'expérience dans le domaine de l'activité nerveuse supérieure des animaux, 1922.
(159) Le réflexe conditionné, 1935.

بالي: Charles Bally

لساني سويسري، ولد في جنيف Genève ومات فيها (1865 ـ 1947). اختص في اليونانية والسنسكريتية (Le Sanskrit) وتتلمذ على سوسير فاستهوته وجهة اللسانيات الوصفية، ولما تمثل مبادىء المنهج البنيوي عكف على دراسة الأسلوب في ضوئه فأرسى قواعد الأسلوبية الأولى في العصر الحديث، من مؤلفاته: «مصنف الأسلوبية الفرنسية»[160]، «اللغة والحياة»[161]. «اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية»[162].

برجسون: Henri Bergson

فيلسوف فرنسي 1859 ـ 1941. اعترض على الذهنية الشكلية وعلى الوضعية العلمانية والمادية، وأحيا مبادىء الروحية (Spiritualisme) ببعث منهج يعتمد معطيات الحدس، من مؤلفاته: «المادة والذاكرة»[163]. «التطور الخلاق»[164]. «الديمومة والتواقت»[165].

بروست: Marcel Proust

أديب فرنسي 1871 ـ 1922. تعاطى الشعر أولاً فنشر «الملذات والأيام»[166] وحلت به نكبات صحية وعائلية فانطوى على ذاته ولاذ بالأدب عسى أن يفلت من حتمية الزمن فكان أثره الهام: «في البحث عن

(160) Traité de stylistique française. 3e éd. 1951. Paris, Klincksieck.

(161) Le langage et la vie, Genève, Atar, 1913- 3e éd. 1952.

(162) Linguistique générale et linguistique française; 1932-Paris, E. Leroux.

(163) Matière et mémoire, 1896.

(164) L'évolution créatrice, 1907.

(165) Durée et simultanéité, 1922.

(166) Les plaisirs et les jours, 1896.

الزمن الضائع»[167] وهو محاولة ما ورائية عبر إحياء التجربة الإنشائية بغية إدراك جوهر الواقع المدفون في خبايا اللاوعي.

بلومفيلد: Leonard Bloomfield

لساني أمريكي 1887 ـ 1949 درس منذ سنة 1909 في جامعة شيكاغو (Chicago) الألمانية ثم اللسانيات العامة. وعني بعد ذلك باللغات الهند وأوروبية ولا سيما من حيث وظائف الأصوات ومظاهر الكلم أو الصرفيات (Morphologie) نشر سنة 1914 «مدخل لدراسة اللغة»[168]. وفي سنة 1933 أصدر أثره الهام «اللغة»[169]. ويعد دستور المدرسة الوصفية السلوكية التي سادت الدراسات اللسانية الأمريكية حتى 1955. وقد عمل بلومفيلد على نقد المذهب الذهني ـ الذاتي (Mentalisme) بغية إرساء منهج وضعي اختباري.

بوتياي: Bernard Pottier

لساني فرنسي من مواليد 1924. مبرز في الإسبانية ودكتور في الآداب يدرس حالياً في جامعة السربون (باريس 3) ويضطلع في الوقت نفسه بالإدارة العلمية للمركز القومي للبحوث العلمية (C. N. R. S) من مؤلفاته: «علم تصنيف عناصر الارتباط...»[170] و«بحوث حول التحليل الدلالي في اللسانيات والترجمة الآلية»[171] و«مدخل لدراسة الهياكل

(167) A la recherche du temps perdu.

(168) Introductiion to the study of language, New York-Holt, 1914.

(169) Language, New York; Holt, 1933. (Traduit par Janick Gazio- le language- Paris, Payot, 1970).

(170) Systématique des éléments de relation. Etude de morphosyntaxe structurale romane, Paris, Klincksieck, 1962.

(171) Recherches sur l'analyse sémantique en linguistique et en traduction mécanique, publications de la Faculté des Lettres de Nancy 1963.

النحوية الأساسية»[172].

بياجاي: Jean Piaget

عالم نفساني سويسري. ولد سنة 1986، اختص في علم نفس الأطفال. واهتم أساساً بأصل نشأة الذكاء عند الإنسان. وقد تميزت بحوثه في علم النفس التكويني Psychologie génétique بالمزج بين تقديرات علم المنطق والعلامية (La Sémiotique) والإيبستيمية (L'épistémologie) من مؤلفاته: «اللغة والفكر عند الطفل»[173]، «سيكولوجية الذكاء»[174]، «مدخل إلى الإيبستيمية التكوينية»[175].

بيفون: Georges Louis Leclerc, Comte de Buffon

عالم في الطبيعيات وأديب في الوقت نفسه. عاش بين سنتي 1707 - 1788، اهتم كثيراً بقيمة اللغة التي تكتب بها الآثار بعامَّة. واعتبر أن اللغة في صياغتها ونظام الأفكار التي تحملها إنما تكشف عن شخصية صاحبها، ولا يخلد أثر إلا إذا أحكمت لغته. من أبرز مؤلفاته: «مقالات في الأسلوب»[176].

ـ ت ـ

تودوروف: Tzvetan Todorov

بلغاري ولد سنة 1939، عاش في بلغاريا ودرس فيها الأدب

---

(172) Introduction à l'Etude des structures grammaticales fondamentales. publié par la Faculté des Lettres de Nancy, 1966.

(173) Le langage et la pensée chez l'Enfant, 1923.

(174) Psychologie de l'intelligence- Paris: Colin, 1947.

(175) Introduction à l'épistémologie génétique- 3 Vol., P.U.F. Paris, 1950-1951.

(176) Discours sur le style 1753.

البلغاري ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1963 وحصل على جنسيتها، فأعد أطروحة الحلقة الثالثة بإشراف رولان بارت ثم نشرها بعد تحويرها بعنوان: «الأدب والدلالة»[177] وتفرغ للبحث في المركز القومي للبحوث العلمية بباريس (C. N. R. S).

يدرس «الخطابة والرمزية» (Rhétorique et symbolique) في المدرسة العليا للدراسات التطبيقية بباريس، من أهم أعماله نشره لـ«نظرية الأدب»[178] وتأليفه بالاشتراك مع ديكرو «للقاموس الموسوعي في علوم اللسان»[179] كما أنه يدير مع ج، جينات (Gérard Genette) مجلة الشعرية (Poétique).

تيرى: Marcel Thiry

شاعر بلجيكي من أبناء اللسان الفرنسي. ولد سنة 1897، عرف بتصرفه العميق في تراكيب اللغة إلى حد تعمد الهجنة. نشر أول ديوان له سنة 1919 وعنوانه: «أنت الذي يشحبه ذكر فانكوفاي»[180]. وله باع في الأقصوصة أيضاً، ومن مؤلفاته: «بحر السكينة»[181] «تمثال التعب»[182].

– ج –

جاكبسون: Roman Jakobson

ولد في موسكو سنة 1896 واهتم منذ سنه الأولى باللغة واللهجات

(177) Littérature et signification- Langue et langage- Larousse, 1967.

(178) Théorie de la littérature- Textes des formalistes russes, éd.du Seuil, 1965.

(179) Dictionnaire encyclopédique des Sciences du Langage, éd. du Seuil, 1972.

(180) Toi qui pâlis au nom de Vancouver, 1919.

(181) La mer de la tranquillité, 1938.

(182) Statue de la fatigue, 1934.

والفولكلور فاطلع على أعمال سوسير وهيسارل (Husserl) وفي سنة 1915 أسس بمعية ستة طلبة «النادي اللساني في موسكو» وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس، وفي سنة 1920 انتقل جاكبسون إلى تشيكوسلوفاكيا فأعد الدكتورا سنة 1930 بعد أن أسهم في تأسيس «النادي اللساني ببراغ» سنة 1920، وهو النادي الذي احتضن مخاض المناهج البنيوية في صلب البحوث الإنشائية والصرفية وفي بحوث وظائف الأصوات، وفي خضم هذه الحقبة تبلورت أهم المنطلقات المبدئية في علاقة الدراسة الآنية بالدراسة الزمانية لدى جاكبسون.

وفي سنة 1933 انتقل إلى مدينة برنو (Brno) فدرس في جامعة مازاريك (Mazaryk) وبلور نظريته في الخصائص الصوتية الوظائفية، وفي سنة 1939 انتقل إلى الدنمارك والنورفاج فدرس في كوبنهاق (Copenhague) وأسلو (Oslo) وقد تميزت هذه المرحلة بأبحاثه في لغة الأطفال وفي عاهات الكلام.

وفي سنة 1941 رحل جاكبسون إلى الولايات المتحدة فدرس في نيويورك وتعرّف بلايفي ستروس (Lévi-Strauss) ثم انتقل إلى جامعة هارفارد (Harvard) والمعهد التكنولوجي بمساشيوستس (M.I.T) وهناك رسخت قدمه في التنظير اللساني حتى غدت أعماله معيناً لكل التيارات اللسانية وإن تضاربت، من أبرز مصنفاته: «محاولات في اللسانيات العامة»[183] والمنتخبات[184].

(183) Essais de linguistique générale. t. 1: traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet, Paris, éd. de Minuit 1963. t. 2, éd. de Minuit 1973.

(184) Selected writings:

I. Phonological studies, La Haye, Mouton, 1962.

II. Word and langage, 1971.

III. The Poetry of Grammar and the Grammar of Poetry 1967.

IV. Slavic epic studies, 1966.

جاكوب: Max Jacob

شاعر وقصاص فرنسي 1876 ـ 1944 ولد في إنجلترا متحدراً من أصل يهودي. تنصّر واعتكف ثم أخذه النازيون أيام الحرب العالمية الثانية إلى درانسي (Drancy) حيث مات. تكشف آثاره الشعرية والقصصية مرارة وجودية وما ورائية ومنها «المخبر المركزي»(185) و«تأملات دينية»(186).

جيد: André Gide

أديب فرنسي 1869 ـ 1951 عالج في عدة مؤلفات قضايا الجنس والأخلاق وقضايا الفكر تجاه وضع الكائن البشري، من مؤلفاته: «غذاء الأرض»(187)، «الباب الضيق»(188).

ديبوا: Jean Dubois

لساني فرنسي وهو أستاذ في جامعة باريس (X) بنانتار (Nanterre) من أبرز منشوراته سلسلة «النحو البنيوي للغة الفرنسية»(189).

ـ ر ـ

راسين: Jena Racine

شاعر روائي فرنسي 1639 ـ 1699 من دعائم المسرح الكلاسيكي.

---

(185) Le laboratoire central, 1921.

(186) Méditations religieuses, 1947.

(187) Les nourritures terrestres, 1895.

(188) La porte étroite.

(189) Grammaire structurale de français:
1. - Nom et Prénom.
2. - Le verbe.
3. - La phrase et les transformations-Paris, Larousse, 1955-1969- 3 vol.

ريفاتار: Michael Riffaterre

أستاذ في جامعة كولومبيا (Columbia) أهم جامعات نيويورك بالولايات المتحدة، اختص بالدراسات الأسلوبية منذ مطلع العقد الخامس. وأبرز مؤلفاته: «محاولات في الأسلوبية البنيوية»[190].

ريفاي: Nicolas Ruwet

لساني بلجيكي ولد سنة 1933، اهتم بعلوم الموسيقى والشعر ثم تفرغ إلى اللسانيات فالتحق بالمركز القومي البلجيكي للبحث العلمي ثم بالمعهد التكنولوجي لماساشيوستس في بوستون (Boston) ثم في جامعة باريس 8 بفانسان (Vincennes) من أبرز منشوراته: «المدخل إلى النحو التوليدي»[191].

– س –

سابوك: Thomas Albert Sebeok

أمريكي من أصل مجري من مواليد 1920 من علماء اللسانيات والأنتروبولوجيا أهم مؤلفاته: «الأسلوب في اللغة»[192].

سبيتزر: Léo Spitzer

نمساوي النشأة، ألماني التكوين، فرنسي الاختصاص. عاش بين سنتي 1887 و1960 وهو من علماء اللسانيات ونقاد الأدب من مؤلفاته:

---

(190) Essais de stylistique structurale, traduit de l'anglais par D.Delas Flammarion, 1971.

(191) Introduction à la grammaire générative, Paris, Plon, 1967.

(192) Style in language; Cambridge, Mass. M.T.T. Press, 1964.

«دراسات في الأسلوب»(193)، «الأسلوبية والنقد الأدبي»(194).

ستاندال: Henri Beyle Stendhal

أديب فرنسي (1783 ـ 1842) تغنّى بحساسية الجمال وحرارة العاطفة وصور عبثية المواضعات الاجتماعية.

سوسير: Ferdinand De Saussure

سويسري (1857 ـ 1913). درس في جنيف ثم في ليبزغ (Leipzig) حيث أعد أطروحة موضوعها: حول استعمال «المضاف» المطلق في اللغة السنسكريتية(195)، ثم استقر في باريس من سنة 1880 إلى سنة 1891. فدرس في مدرسة الدراسات العليا النحو المقارن وأعد رسالة عن نظام الحركات في اللغات الهندو ـ أوروبية(196) ثم عاد إلى جنيف فدرس فيها اللغة السنسكريتية والنحو المقارن ثم اللسانيات العامة سنة 1907، ودروسه طيلة الفترة الأخيرة من حياته هي التي نشرها بعض تلاميذه بعنوان: «دروس في اللسانيات العامة»(197) وذلك سنة 1916.

(193) Stilstudien, Munich, Hueber, 1928. Traduit en français: Etudes de style, Paris, Gallimard, 1970.

(194) Stylistique et critique littéraire, in critique no 98, Paris éd. de Minuit, 1955.

(195) De l'emploi du génétif absolu en Sanskrit, 1880, Leipzig.

(196) Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes, 1879, Leipzig.

(197) Cours de linguistique Générale, Lausanne, Payot, 1916.

ـ ش ـ

شانون: Claude Elwood Shannon

عالم رياضي ومهندس في المخابرات، من مواليد الولايات المتحدة سنة 1916. وضع بمعية وايفير (Weaver) «النظرية الرياضية في الإبلاغ»[198].

شوبنهاور: Arthur Schopenhauer

فيلسوف ألماني (1788 ـ 1860) رأى أن الوجود قائم على الإرادة المطلقة غير أن إرادة الحياة تنشأ عنها كل المفاسد فتؤول بالإنسان إلى دوامة اللذة فالألم فالقلق على أن الإنسان قد وهب الذكاء وهو كفيل بتحريره عن طريق الفن من أبرز مصنفاته: «العالم كما هو إرادة وتشكل»[199].

شومسكي: Noam Chomsky

لساني أمريكي من مواليد فيلادلفي (Philadelphie) سنة 1928 تتلمذ على هاريس (Z. Harris) وتأثر بجاكبسون واضطلع بالتدريس في المعهد التكنولوجي بماساشيوستس Massachusetts) منذ 1954.

وفي السنة الموالية ناقش أطروحة عنوانها: «التحليل التحويلي»[200]. وفي سنة 1956 أتم عملاً آخر عنوانه: «البنية المنطقية للنظرية اللسانية»[201]. وهذان العملان لم ينشرا ولكن عصارتهما صدرت سنة 1957 بعنوان: «الأبنية النحوية»[202]. فكان الكتاب دستور مذهب جديد

---

(198) Mathematical theory of communication, Urbana, Illinois, University Press, 1949.

(199) Le Monde comme volonté et comme représentation, 1818.

(200) Transformational analysis.

(201) The logical structure of linguistic theory.

(202) Syntactic structures: La Haye, Mouton, 1957; traduit en français: Structures syntaxiques, Paris, le seuil, 1969.

في اللسانيات هو المذهب التوليدي، وقد دققه شومسكي في كتابيه: «مظاهر النظرية النحوية»(203) و«مقولات نظرية النحو التوليدي»(204)، ثم عمل على كشف المنطلقات الفلسفية في نظرياته فألف: «اللسانيات الديكارتية»(205) و«اللغة والفكر»(206).

ـ ف ـ

فاران: (Austin Warren)

أمريكي ولد سنة 1899 في ولتام (Waltham) من ماساشيوستس حصل على الدكتور سنة 1926 من برنستون (Princeton) درس الأدب الإنجليزي في جامعات بستون وأيووا (Iowa) ونيويورك وميشيقان (Michigan) ألف بالاشتراك مع والاك (wellek) «النظرية الأدبية»(207).

فاليري: (Paul Valéry)

أديب فرنسي (1871 ـ 1946) غزير التكوين واسع المعرفة في غير الأدب، اهتم كثيراً بقضايا اللغة والنقد، عيّن أستاذاً في كلاج فرنسا سنة 1937: من أشهر ما خلّف كراريسه (Cahiers) وبها يعد علماً من أعلام فلسفة اللغة والأدب وكذلك علماً معرفياً.

---

(203) Aspects of the theory of syntax. Cambridge, Mass, M.I.T. Press, 1965. Traduit en français: Aspects de la théorie syntaxique; Paris, Le Seuil 1971.

(204) Topics in the theory of generative grammar, La Haye, Mouton, 1966.

(205) Cartesian linguistics, a chapter in the history of Rationalist Thought, New York, Harper, and Row, 1966. Traduit en français: La linguistique cartésienne; Paris, le seuil, 1969.

(206) Language and mind. New York, Harcourt 1968. Traduit en français: Le langage et la pensée; Paris, Payot, 1970.

(207) La théorie littéraire, traduction française, éd. : le seuil, 1973.

فرويد: (Sigmund Freud)

نمساوي عاش بين سنتي (1856 ـ 1939) طبيب مختص في الأعصاب، أسس مدرسة التحليل النفسي وأحدث ثورة في المعرفة الإنسانية بعامّة بما اكتشفه من عوالم نفسانية ثرية العطاء، من أهم مؤلفاته: «تأويل الأحلام»[208] و«علم النفس المرضي في الحياة اليومية»[209] و«ثلاث محاولات في النظرية الجنسية»[210] و«محاولات في علم النفس التحليلي»[211].

فلوبير: (Gustave Flaubert)

كاتب فرنسي (1821 ـ 1880) حاول وصف النفس البشرية في تقلباتها، ونظريته في الكتابة تتلخص في اعتباره أن العبارة كلما قاربت الفكرة التصقت بها، وكلما التصقت بها ازدادت جمالاً، من أبرز مؤلفاته: «سلامبو»[212] و«السيدة بوفاري»[213] و«التربية العاطفية»[214].

فوكو: (Michel Foucault)

فيلسوف فرنسي ولد سنة 1926، يعد من أعلام البنيوية في ميدان الفلسفة ولا سيما الإيبستيمية منها (Epistémologie) أما فلسفته فمحورها الإنسان بصفته عاقلاً ناطقاً متنزلاً في الزمن، من أبرز مؤلفاته: «الأسماء والمسميات»[215]

---

(208) L'interprétation des rêves: 1899, 1900.

(209) Psychopathologie de la vie quotidienne, 1901.

(210) Trois essais sur la théorie de sexualité, 1905.

(211) Essais de psychanalyse, 1927.

(212) Salammbô, 1862.

(213) Madame Bovary, (1857).

(214) L'Education sentimentale, 1869.

(215) Les Mots et les choses, Paris, Gallimard, 1966.

و«أثرية المعرفة»[216].

فينوقرادوف: (V. V. Vinogradov)

روسي (1895 ـ 1969) من أشهر اللسانيين الروس اعتنى بدراسة اللغة الروسية أسلوبيا، تأثر بسوسير وحاول تطبيق المناهج الحديثة، من مؤلفاته: «في النثر الأدبي»[217] و«في لغة الأدب»[218] و«الإنشائية ونظرية الخطاب الأدبي والأسلوبية»[219].

ـ ق ـ

ف ـ قرانجيه: (Gilles-Gaston Granger)

فيلسوف فرنسي ولد سنة 1920 من مؤلفاته: «مناهج الاقتصاد»[220] و«التفكير الصوري وعلم الإنسان»[221] و«محاولة في فلسفة الأسلوب»[222].

قرايماس: (Algirdas-Julien Greimas)

ولد في ليتوانيا (Lituanie) سنة 1917. حصل سنة 1949 على الدكتور من جامعة السوربون ثم درس في الإسكندرية وفي أنقرة واسطنبول وبواتياي (Poitiers) وتولى إدارة الدراسات الدلالية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس، حاول أولاً أن يقيم معجمية تعتمد الوحدات

---

(216) L'archéologie du savoir, Paris, Gallimard, 1969.
(217) De la prose littéraire, 1930.
(218) Sur la langue de la Littérature, 1959.
(219) Poétique, théorie de la langue poétique, stylistique, 1963.
(220) Méthodologie économique, P.U.F. 1955.
(221) Pensée formelle et sciences de l'Homme. Aubier, 2e éd., 1967.
(222) Essai d'une philosophie du style, Armand Colin, Paris, 1968.

الكلامية (Les unités-mots) فلما تعذر عليه ذلك اتجه صوب علم الدلالات ثم تبين له أن الدلالات لا تدرس إلا في نطاق أعم من سياج اللغويات فتطرّق إلى العلامية العامة (أو علم العلامات). من مؤلفاته: «علم الدلالات البنيوي»[223] و«في المعنى»[224].

قيرو: (Pierre Guiraud)

لساني فرنسي ودكتور في الآداب وهو أستاذ اللسانيات بجامعة نيس (Nice) وجامعة فانكوفار (Vancouver) ألّف في معظم فنون اللسانيات بما يعد مداخل لها، وهو يغذي بمؤلفاته سلسلة «ماذا أعرف؟» (Que Sais-je?) ومما نشره فيها: «الأسلوبية» و«علم الدلالات» و«النحو» و«نحو اللغة الفرنسية» و«علم أصول الكلمات» و«علم العلامات»[225].

قيوم: Gustave Guillaume

لساني فرنسي (1883 ـ 1960). وهو عصامي تأثر كثيراً بماياي (Meillet) وبلور نظرية لسانية فريدة قوامها الزمنية (La temporalité) من مؤلفاته: «الزمن والفعل...»[226] و«اللغة وعلم اللغة»[227] و«دروس في اللسانيات»[228].

---

(223) Sémantique structurale Paris, Larousse, 1966.

(224) Du Sens, Paris, le Seuil, 1970.

(225) La stylistique, 1954. La sémantique, 1955. La grammaire, 1958. La syntaxe du français, 1962. L'étymologie, 1964. La sémiologie, 1971.

(226) Temps et verbe. Théorie des aspects, des modes et des temps. Paris, champion, 1929.

(227) Langage et science du langage, Paris, Nizet & Québec, Presses de l'Université Laval, 1964.

(228) Leçons de linguistique: série A. 1946-48; série B, 1948-49 Paris- Klincksieck 1971.

ـ و ـ

كورناي: Pierre Corneille

شاعر روائي فرنسي (1606 ـ 1684)، من دعائم المسرح الكلاسيكي.

كروتشه: Benedetto Croce

إيطالي (1866 ـ 1952) من أعلام الفلسفة والتاريخ والنقد الأدبي. اقتفى أثر المنهج الهيجلي، واعتنى بفلسفة الخلق الفني فقال بمبدإ اتحاد الشكل والمضمون بفضل الحدس، كما اعتنى أيضاً بنظرية المعرفة، من مؤلفاته: «الجمالية كعلم للعبارة»[229] و«علم المنطق كعلم المتصور الخالص»[230].

كلودال: Paul Claudel

شاعر وروائي فرنسي (1868 ـ 1955) تقلَّب كثيراً في المناصب السياسية. تنصَّر في سن الثامنة عشرة وظلت مشاعره الدينية طاغية على تصانيفه.

كولان: Jean-Paul Colin

من مواليد 1934 في فرنسا، وهو أستاذ لساني في جامعة نانتار يهتم بالمعجمية وتحليل النصوص الأدبية على قواعد اللسانيات، من مؤلفاته: «القاموس الجديد لصعوبات اللغة الفرنسية»[231].

---

(229) L'esthétique comme science de l'expression, 1902.

(230) La logique comme science du concept pur, 1909.

(231) Nouveau dictionnaire des difficultés du français. Paris, Hachette-Tchou, 1971.

ـ م ـ

مارتيناي: André Martinet

لساني فرنسي ولد سنة 1908 اختص في اللغة الإنجليزية ثم في اللسانيات العامة، وفي الولايات المتحدة، حيث درس في جامعة كولومبيا (Columbia) في نيويورك من 1947 إلى 1955، تأثر ببلومفيلد. ويعد مارتيناي علماً من أعلام دراسة وظائف الأصوات (الفونولوجيا ـ la phonologie) وخصوصاً من الناحية الزمانية (diachronique) من أبرز مؤلفاته: «الاقتصاد في التغيرات الصوتية»[232] و«مقالات في اللسانيات العامة»[233]. و«اللسانيات الآنية»[234].

مو: Groupe (mu)

وهم: ج. ديبوا: (Jacques Dubois) ف آيدلين: (F. Edeline) كلينكانبارغ (J. M. Klinkenberg) مينقاي (P. Minguet) بير: (F. Pire) ترينون (H. Trinon) اشتركوا في وضع «البلاغة العامة»[235].

مونان: Georges Mounin

فرنسي ـ ولد سنة 1910، وهو لساني وناقد. تعتبر جل مؤلفاته مداخل إلى قضايا اللسانيات العامة والمختصة ومن تلك المؤلفات:

---

(232) Economie des changements phonétiques, traité de phonologie diachronique, Berne, A. Francke, 1955.

(233) Eléments de linguistique générale, Paris, A. Colin, 1960.

(234) La linguistique synchronique, études et recherches, Paris, P.U.F., 1965.

(235) Rhétorique générale, Paris, Larousse, 1970.
انظر تقديم الأستاذ عبد القادر المهيري للكتاب، حوليات الجامعة التونسية ـ العدد 8 ـ سنة 1971.

«المشاكل النظرية في الترجمة»(236)، «تاريخ اللسانيات منذ نشأتها إلى القرن العشرين»(237) و«مدخل إلى علم العلامات»(238) و«مفاتيح اللسانيات»(239) و«مفاتيح علم الدلالات»(240).

- هـ -

هاريس: Zellig Sabbetai Harris

لساني أمريكي من أصل روسي ولد سنة 1909، هاجر إلى الولايات المتحدة ثم حصل على الجنسية الأمريكية سنة 1921، ويدرس في جامعة بانسيلفاني (Pennsylvanie) منذ سنة 1931، كان من رواد التيار التوزيعي ثم تأثر بتلميذه شومسكي والتحق بالمدرسة التحويلية، من مؤلفاته: «مناهج اللسانيات البنيوية»(241) و«الأبنية الرياضية في اللغة»(242) و«مقالات في اللسانيات البنيوية التحويلية»(243).

هيالمسالف: Louis Hjelmslev

لساني دنماركي (1899 - 1965) تتلمذ في باريس على ماياي (Meillet) ثم شارك في تأسيس «النادي اللساني بكوبنهاغ» سنة 1931. وعمل على وضع نظرية بنيوية شمولية للظاهرة اللغوية، من مؤلفاته: «مقدمة في

---

(236) Les problèmes théoriques de la traduction, Paris- Gallimard 1963.

(237) Histoire de la linguistique, des origines au XX siècle, Paris, P.U.F. 1967.

(238) Introduction à la sémiologie, Paris, éd. de Minuit, 1970.

(239) Clefs pour la linguistique, Pairs, Seghers, 1968.

(240) Clefs pour la sémantique, Paris, Seghers, 1972.

(241) Methods in structural linguistics, Chicago, University of Chicago Press, 1951; nouvelle édition. Structural Linguistics, 1963.

(242) Mathematical structures of language, New York, Wiley, 1968, traduit en français: Structures mathématiques du Langage, Paris, Dunod, 1971.

(243) Papers in Structural and transformational linguistics, Dordrecht, Reidel-1970.

النظرية اللغوية»[244] و«مقدمة في اللغة»[245] و«محاولات لسانية»[246].

ـ و ـ

واتسون: John Broadus Watson

أمريكي (1878 ـ 1958) ـ عالم نفساني وأستاذ علم النفس التجريبي والمقارن ببالتيمور (Beltimore) وضع النظرية السلوكية سنة 1913 ودققها بعد اكتشافات بافلوف سنة 1916، ألف «السلوك: مدخل إلى علم النفس المقارن»[247] و«مسارب السلوكية»[248].

وارتبورغ: Walther Von Wartburg

لساني سويسري (1888 ـ 1972) سعى إلى التأليف بين اللسانيات التاريخية والبنيوية الوصفية، عني كثيراً بعلم اللهجات وبعلم أصول الكلمات، من مؤلفاته: «اللغة الفرنسية: تطورها وهياكلها»[249] و«قضايا اللسانيات ومناهجها»[250].

وافار: Warron Weaver

رياضي أمريكي ولد سنة 1894 اشترك مع شانون في وضع القواعد

---

(244) Prolégomènes à une théorie du langage, (en danois): Copenhague, 1943, traduit en français avec «La structure fondamentale du langage» Paris, éd. de Minuit, 1971.

(245) Le langage, une introduction, (en danois), Copenhague Berlingske Forlag, 1963; traduit en Français. Paris, éd. de minuit, 1966.

(246) Essais linguistiques, Copenhague 1959, Paris éd. de Minuit, 1971.

(247) Le comportement, une introduction à la psychologie comparative, 1914.

(248) Les voies du Behaviorisme, 1928.

(249) Evolution et structures de la langue française, Berne, Francke, 1934.

(250) Problèmes et méthodes de la linguistique, Paris, P.U.F., 1963.

الرياضية لنظرية الإخبار سنة 1949، وذلك في كتابهما: «النظرية الرياضية في الإبلاغ»[251].

والاك: René Wellek

نمساوي ولد في فيينا (Vienne) سنة 1903: حصل على الدكتوراه في براغ (Prague) سنة 1926 ثم استقر في الولايات المتحدة حيث درس في عدة جامعات، وتولى تدريس الأدب المقارن في جامعة يال (Yale). من مؤلفاته: «النظرية الأدبية»[252] (بمشاركة فاران Warren) - «مصادر تاريخ الأدب الإنجليزي»[253] «تاريخ النقد الأدبي الحديث»[254]. «مفاهيم النقد الأدبي»[255]. «مكافحات»[256]. «نظرية تاريخ الأدب»[257]. «تاريخ الأدب: أطواره وحركاته»[258]. «مفهوم التطور في تاريخ الأدب»[259].

(251) Mathematical theory of communication, Urbana, Illinois, University Press, 1949.

(252) Theory of literature, Harcourt, Brace et World, 1942. Traduit en français, éd. du Seuil, 1971; «La Théorie littéraire».

ترجمه إلى العربية محيي الدين صبحي: **«نظرية الأدب»** - منشورات المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية - دمشق 1972.

(253) The rise of english Literary history, 1941.

(254) A history of Modern criticism: (1750-1950)- 1955.

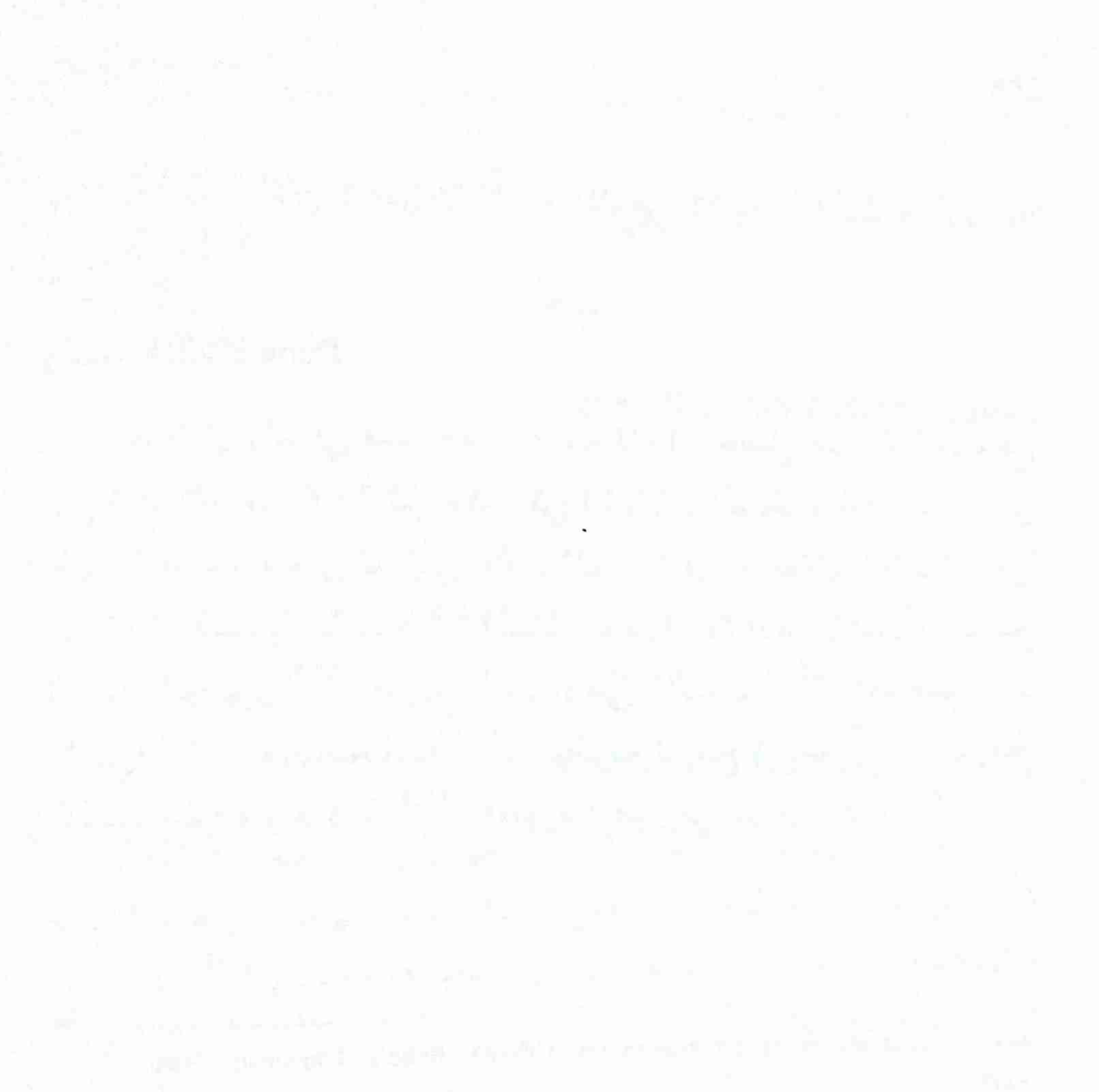
(255) Concepts of criticism, 1963.

(256) Confrontations, 1965.

(257) The theory of literary history. Travaux du cercle linguistique de Prague, IV, 1936.

(258) Periods and movements in literary history. English Institude Annual, (1940), New York, 1941.

(259) The concept of evolution in literary history, (1956) in «Concepts of criticism», New Haven, 1963.



المراجع الأجنبية المذكورة في البحث

ARCAINI (Enrico): Principes de linguistique appliquée, Paris, Payot, 1972.

BALLY (Charles): Traite de stylistique française, 3e éd. Paris, Klinckseick, 1951.

BONNARD (H.): Notions de style, de versificataion et d'histoire de la langue française. Paris, Sté Universitaire d'éditions et de Librairie-1953.

C.E.R.E.S (Centre d'Etudes et de Recherches Economiques et Sociales)-Tunis-Section de Linguistique: Introduction à la linguistique moderne, par: A. EL-AYED, A. MHIRI, S. GARMADI, T. BACCOUCHE. R. HAMZAOUI- 1973-74.

COHEN (Jean): Structures du langage poétique-Paris, Flammarion, 1966.

CRESSOT (Marcel): Le style et ses techniques, Paris-P.U.F, 7e édit. 1974.

DELOFFRE (Frédéric): stylistique et poétique françaises Paris- S. E. D. E. S- 2 éd. 1974.

DUBOIS (Jean), (...): Dictionnaire de linguistique- Paris- Larousse 1973.

DUCROT (Oswald): Dire et ne pas dire: principes de sémantique linguistique - Paris - Hermann - 1972.

DUCROT (O.) et T. TODOROV: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, éd. du Seuil- 1972.

FOUCAULT (Michel): L'ordre du discours - Paris - N.R.R., 1971.

Foulquie (Paul) et RAYMOND (Saint-Jean): Dictionnaire de la langue

philosophique. 2[2] éd. Paris-P.U.F., 1969.
FONTANIER (Pierre): Des figuers du discours autres que les tropes- Paris, Flammarion, 1968.
GRANGER (Gilles-Gaston): Essai d'une philosophie du style - Paris - A. Colin, 1968.
Groupe [mu]: Rhétorique générale - Paris, Larousse, 1970.
GUIRAUD (Pierre) : La stylistique - Paris, P. U. F. - 7e édit. 1972.
GUIRAUD (Pierre): Essais de stylistique: problèmes et méthodes. Paris - Klincksieck, 1969.
GUIRAUD (P.) et P. KUENTZ: La stylistique: lectures, Paris, Klincksieck, 1970.
HJELMSLEV (Louis): Prolégomènes à une théorie du langage. Paris, éd. du Minuit, 1968.
JAKOBSON (Roman): Essais de linguistique générale [1]. Paris, éd. de Minuit, 1970.
LALANDE (André): Vocabulaire technique et critique de la philosophie- 10e éd., Paris - P. U. F. - 1968.
Langue Française: (Revue Trimestrielle) no 3- Sept. 1969, «La stylistique» sous la direction de M. ARRIVE et J. C. CHEVALIER.
MAROUZEAU (Jules): Précis de stylistique française, Paris, Masson, 1969.
MARTINET (André): Eléments de linguistique générale. Paris, A. Colin, 1968.
MARTINET (André): Le langage. Encyclopédie de la Pléiade, Paris, N. R. F. 1968.
MOUNIN (Georges): Clefs pour la linguistique - Paris, Seghers, 1968.
MOUNIN (Georges): La linguistique du XXe siècle - Paris - P. U. F. 1972.
MOUNIN (Georges): Dictionnaire de la linguistique. Paris - P. U. F. 1974.
PETERFALVI (Jean Michel): Introduction à la psycholinguistique. Paris - P. U. F. - 1970.
PIAGET (Jean): Logique et connaissance scientifique. Encyclopédie de la Pléiade. Paris - N. R. F. 1969.
PIERON (Henri): Vocabulaire de la psychologie. 5e éd. Paris, P. U. F., 1973.

POTTIER (Bernard): Les dictionaires du savoir moderne. Le Langage - 1973.

POTTIER (Bernard): Comprendre la linguistique. Marabout Université, Verviers, Belgique - 1975.

Revue Tunisienne de Sciences Sociales - Publication du C. E. R. E. S. de Tunis: no 19 - déc. 1969.

Entretiens interdisciplinaires: Linguistique et sciences sociales:

Salah GARMADI: La linguistique structurale.

Michel FOUCAULT: Linguistique et sciences sociales.

Mohamed MAAMOURI: La linguistique transformationnelle.

RIFFATERRE (Michael): Essais de stylistique structurale. Paris, Flammarion, 1971.

ROBERT: Petit Robert (1) - 1973.

ROBERT: Petit Robert (2) - 1974.

RUWET (Nicolas): Langage, musique, poésie. Paris, le Seuil, 1972.

SAUSSURE (Ferdinand de): Cours de linguistique générale. Paris, Payothèque - édition de Tullio de Mauro - 1972.

SEMPOUX (André): Notes sur l'histoire du mot style. Revue belge de philologie et d'histoire, 1961, pp. 736-746.

SPITZER (Léo): Etudes de style - Paris, N. R. F. 1970.

STAROBINSKI (Jean): L'oeil vivant II. La relation critique. Paris - N. R. F. 1972.

TODOROV (Tzvetan): Littérature et signification - Paris - Larousse 1967.

TODOROV (Tzvetan): Théorie de la littérature. Textes des formalistes russes, Paris, éd. le. Seuil, 1965.

WAGNER (René - Léon): La grammaire française, t. I. Paris S. E. D. E. S., 1968.

WARTBURG (W. V.) et S. ULLMANN: Problémes et méthodes de la linguistique. Paris - P. U. F., 3e éd., 1969.

WELLEK (René) et (WARREN Austin): La théorie littéraire. Paris, le Seuil, 1971.

ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية

آميل فان تيسلار: البنيوية... الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع 6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص94 ـ 98.

إبراهيم أنيس: 1 ـ موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1: 1952، ط3: 1965، ط4: 1972..

1 ـ وحي الأصوات في اللغة، مجلة اللغة العربية بمصر، ع10، س1958.

إبراهيم الخطيب: نظرية «المنهج الشكلي» (تقديم وترجمة)، أقلام، الرباط، س3، ع10، أكتوبر 1979، ص1 ـ 62.

إبراهيم السامرائي: 1 ـ التجربة اللغوية في الشعر الحديث: بدر شاكر السياب، الموقف الأدبي، دمشق، ع119، مارس 1981، ص68 ـ 79.

لغة الشعر بين جيلين، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

3 ـ من معجم المتنبي: دراسة لغوية تاريخية، وزارة الأعلام، بغداد، 1977.

.إبراهيم مدكور: الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف، الفكر، تونس، س7، ص223 ـ 232.

أحمد أبو زيد: النصوص والإشارات: قراءة في فكر رولان بارت، عالم

الفكر، الكويت، مج11، ع2، سبتمبر 1980، ص235 ـ 254.

أحمد أمين: العربية: دراسة في اللغة واللهجة والأساليب، القاهرة، 1951.

أحمد الشايب: الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط6، القاهرة، 1966.

أحمد عبد العزيز: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث في إسبانيا، الأقلام، بغداد، س16، ع1، نوفمبر 1980، ص31 ـ 43.

إدريس الناقوري: دفاعاً عن المنهج الاجتماعي، الثقافة الجديدة، المغرب، ع9، س3، 1978، ص11 ـ 29.

أضولفو باسكيز: البنيوية والتاريخ (ترجمه عن الإسبانية مصطفى المسناوي) الثقافة الجديدة، المغرب، ع17، س5، 1980، ص61 ـ 79.

أ. ف. تشيتشرين: الأفكار والأسلوب: دراسة في الفن الروائي ولغته، (ترجمته د. حياة شرارة) وزارة الثقافة، بغداد، 1978.

أميرة الزين: رولان بارت: من دلالات اللغة إلى دلالات الفرد، الفكر العربي المعاصر. بيروت ع10، فيفري 1981، ص131 ـ 136.

أمينة رشيد: السيميوطيقا: مفاهيم وأبعاد، فصول، القاهرة، مج1، ع3، أفريل 1981، ص41 ـ 53.

أنطون مقدسي: أدبنا والتيارات النقدية المعاصرة، الموقف الأدبي، دمشق، ع71، مارس 1977، ص49 ـ 65.

أوديت بيتي: تحليل نصي للفصل الأول من كتاب طه حسين: الأيام (ترجمة بدر الدين عرودكي) المعرفة، دمشق، ع182، أفريل 1977، ص18 ـ 58.

بشارة صارجي: البنيوية: غياب الذات، الفكر العربي المعاصر، بيروت،

ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص17 ـ 26.

بيار داكس: الفن الحديث والنقد البنيوي (ترجمة رضا الكشو) الأقلام، بغداد، س15، ع11، أوت 1980، ص89 ـ 92.

تزافتان تودوروف: 1 ـ الشاعرية أو أدبية الكتابة (ترجمة قمري بشير) الزمان المغربي، الرباط، ع3 ـ 4، خريف 1980، ص72 ـ 97، ع5، شتاء 1981، ص88 ـ 119.

2 ـ الشكلانية في الأدب (ترجمة منجي الشملي) حوليات الجامعة التونسية، ع13، س1976، ص127 ـ 136.

جابر عصفور: 1 ـ عن البنيوية التوليدية: قراءة في لوسيان جولدمان، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص84 ـ 100.

2 ـ مفهوم الشعر: دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة، القاهرة، 1978.

جاك ديريدا: البنية ـ الدليل ـ اللعبة في حديث العلوم الإنسانية (ترجمة محمد البكري) الثقافة الجديدة، المغرب، س3، ع10 ـ 11، 1978، ص137، 153.

جان بياجيه: البنيوية(ترجمة عارف منيمنة وبشير وبري) منشورات عويدات، بيروت (د. ت.).

جان ستارو بنسكي: 1 ـ اللغة الشعرية واللغة العلمية، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع10، فيفري 1981، ص137 ـ 145.

النقد والأدب (ترجمة بدر الدين القاسم) وزارة الثقافة، دمشق، 1976.

جان كويزنيه: البنيوية، الفكر العربي المعاصر، ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص43 ـ 61.

جمال شحيد: 1 ـ الأدب العربي والسيميائية، المعرفة، دمشق، ع177، نوفمبر 1976، ص38 ـ 44.

في البنيوية التكوينية، المعرفة، دمشق، س19، ع225 ـ 226، نوفمبر ـ ديسمبر 1980، ص25 ـ 46.

3 ـ النقد الأدبي الحديث كما يراه لوسيان غولدمان، مواقف، بيروت، ع32، صيف 1978، ص79 ـ 91.

جمال الدين بن الشيخ: 1 ـ تحليل تفريعي بنيوي لقصيدة المتنبي، الآداب، بيروت، س25، ع11، نوفمبر 1977، ص33 ـ 38، الأقلام، بغداد، ع4، س13، جانفي 1978، ص78 ـ 84.

2 ـ من البنيوية إلى البنيوية المحورية، الآداب، بيروت، ع3، س27، مارس 1979، ص8 ـ 11، ص65 ـ 67.

جورج بيفون: حديث في الأسلوب (ترجمة أحمد أحمد بدوي) ضمن (من النقد الأدبي ـ المجموعة الأولى) مط، الرسالة، القاهرة، (د. ت.) ص181 ـ 191.

جورج زيناتي: تأثير البنيوية في الفلسفة: الفلسفة الـ«بلا مركز» عند جاك دريدا، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص81 ـ 84.

جورج مونان: مفاتيح الألسنية (ترجمة طيب البكوش) منشورات الجديد، تونس، 1981، انظر الفصل 10: الأسلوبية، ص131 ـ 143.

جورج وطسون: الفكر الأدبي المعاصر، البنيوية، النقد الجديد الفرنسي، اللغويات الجديدة، (ترجمة محمد مصطفى بدوي) كتاب نشر الفصل الثاني منه في: المعرفة، دمشق، ع: 220 ـ 221، جوان ـ جويليه 1980، ص275 ـ 286.

حبيب حميدة: خطر الهيكلية، ثقافة، تونس، ع8، ص152 ـ 153.

حسين الجليلي: 1 ـ البنيوية والواقعية التقدمية، الثقافة، بغداد، ع2 ـ 3، س11، فيفري ـ مارس 1981، ص72 ـ 85.

2 ـ اللغة والنهج البنيوي، الثقافة، بغداد، ع7، س11، جويليه 1981،

ص70 ـ 84.

3 ـ الموقف البنيوي من الأنثروبولوجيا، الثقافة، بغداد، ع4، س11، أفريل 1981، ص15 ـ 34.

حسين جمعة: البنيوية والفن، الأقلام، بغداد، ع8، س16، أوت 1981، ص125 ـ 127.

حسين الواد: 1 ـ البنية القصصية في رسالة الغفران، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.

2 ـ الهيكلية والأدب، ثقافة، تونس، ع8، ص92 ـ 101.

حمادي صمود: 1 ـ قلب الشاعر لأبي القاسم الشابي: محاولة قراءة، فصول، القاهرة، مج1، ع4، جويليه 1981، ص219 ـ 225.

2 ـ معجم لمصطلحات النقد الحديث، حوليات الجامعة التونسية، ع15، س1977، ص125 ـ 159.

3 ـ ملاحظات حول مفهوم الشعر عند العرب، ضمن قضايا الأدب العربي، نشر مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1978، ص213 ـ 238.

4 ـ المناهج اللغوية في دراسة الظاهرة الأدبية، الأقلام، بغداد. ع7، س14، أفريل 1979، ص3 ـ 8، انظر: أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1981، ص229 ـ 241.

خالدة سعيدة: 1 ـ حركية الإبداع: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، 1979.

2 ـ النهر والموت: دراسة نصية، مواقف، بيروت، ع32، صيف 1978، ص127 ـ 165.

خلدون الشمعة: 1 ـ كيف يفكر الكاتب العربي المعاصر باللغة، المعرفة، دمشق، ع178، ديسمبر 1976، ص262، 274.

2 ـ النقد البنيوي والنقد المقارن والنقد الجديد، المعرفة، دمشق، ع171، ماي 1976، ص149 ـ 157.

خليل الموسى: في لغة الشعر الحديث، الموقف الأدبي، دمشق، ع126، أكتوبر 1981، ص5 ـ 17.

داستن كاول: بنيات القص (عرض)، فصول، القاهرة، مج 1، ع1، أكتوبر 1980، ص287 ـ 291.

دومينيك مينغينو: مقدمة إلى تحليل الحديث (ترجمة قاسم المقداد) المعرفة، دمشق، س19، ع228، فيفري 1981، ص20 ـ 51.

رشيد الغزي: مسألية القصة من خلال بعض النظريات الحديثة، الحياة الثقافية، تونس، ع10، ديسمبر 1976، ص32 ـ 41، ع1، أكتوبر 1977، ص90 ـ 103.

رضا الكشو: الفن الحديث والنقد البنيوي، الأقلام، بغداد، س15، ع11، أوت 1980، ص89 ـ 92.

روبير أسكاربيت: سوسيولوجيا الأدب (ترجمة آمال أنطوان عرموني) منشورات عويدات، بيروت، باريس 1978.

روجيه غارودي: البنيوية وموت الإنسان (ترجمة جورج طرابيشي) دار الطليعة، بيروت، 1979.

رولان بارت: 1 ـ الكتابة في الدرجة الصفر (ترجمة محمد البكري) الثقافة الجديدة، المغرب، س3، ع10، 11، 1978، ص117 ـ 136.

2 ـ الكتابة في الدرجة الصفر (ترجمة نعيم الحمصي) وزارة الثقافة، دمشق، 1970.

3 ـ ما هي الكتابة (ترجمة محمد برادة) الكرمل، بيروت، ع2، ربيع 1981، ص122 ـ 129.

4 ـ هل توجد كتابة شعرية (ترجمة محمد برادة)، آفاق، الرباط، ع7، مارس 1981، ص51 ـ 54.

ريمون طحان: 1 ـ الألسنية العربية، ج2: النحو، الجملة، الأسلوب، خاتمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

2 ـ اللغة العربية والبنيانية، مجلة المشرق، نوفمبر ـ ديسمبر 1970.

زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، سلسلة مشكلات فلسفية، مكتبة مصر، 1976.

زكي الجابر: الشعر ووسائل الاتصال، الأقلام، بغداد، ع10 ـ 11، س16، أكتوبر ـ نوفمبر 1981، ص21 ـ 29.

سالم ونيس: تحليل هيكلي شكلي لوحدة نصية قصصية، ثقافة، تونس، ع8، ص138 ـ 146.

سالم يفوت: 1 ـ مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر: مظاهر النزعة الاختبارية لدى الوضعيين الجدد وستروس، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1981، انظر ما يتصل بالبنيوية عند ستروس. ص283 ـ 354.

2 ـ مظاهر النزعة الاختبارية في بنيوية ليفي ستروس: نقد أبستملوجية النماذج، أقلام، الرباط، س2، ع2، يونيه 1976، ص1 ـ 72.

سامية أحمد أسعد: سيميولوجيا المسرح، فصول، القاهرة، مج1، ع3، أفريل 1981، ص67 ـ 78.

ستاين هوم أولسن: الأدب واللغة (ترجمة صبار سعدون سلطان) الأقلام، بغداد، ع4، س16، فيفري 1981، ص34 ـ 42.

ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة (ترجمة كمال محمد بشر) القاهرة،

ط1، دار الطباعة القومية، 1962، ط3، مكتبة الشباب، 1972.

سعد مصلوح: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، مط حسان، القاهرة، 1981.

سعيد علوش: 1 ـ استراتيجية الشاهد الأدبي، الزمان المغربي، الرباط، س3، ع9 ـ 10، خريف 1981، ص62 ـ 70.

2 ـ تشكلات الخطاب الأدبي في القصة العربية المعاصرة ذات الموضوع القومي، آفاق، الرباط، ع5، يونيه 1980، ص47 ـ 58.

سليمان العطار: الأسلوبية علم وتاريخ (ترجمة وتقديم عن فيتور سيلفا) فصول، مج1، ع2، جانفي 1981، ص132 ـ 144.

سيزار قاسم: 1 ـ البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا إبراهيم جبرا، فصول، القاهرة، مج1، ع1، أكتوبر 1980، ص192 ـ 202.

2 ـ تجربة نقدية: موسم الهجرة إلى الشمال، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص224 ـ 229.

شكري محمد عياد: 1 ـ صيغة التفضيل في شعر المتنبي، الآداب، بيروت، س25، ع11، نوفمبر 1977، ص29 ـ 32، الأقلام، بغداد، ع4، س13، جانفي 1978، ص85 ـ 90.

مفهوم الأسلوب بين التراث النقدي ومحاولات التجديد، فصول، القاهرة، مج1، ع1، أكتوبر 1980، ص49 ـ 58.

موقف من البنيوية، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص188 ـ 199.

صالح العياري: محاولة في فهم ماهية الشعر، المعرفة، دمشق، س20، ع237، نوفمبر 1981، ص68 ـ 86.

صالح القرمادي: بعض التعديلات حول الهيكلية، ثقافة، تونس، ع8،

ص147 ـ 151.

صبري حافظ: الأدب والمجتمع: مدخل إلى علم الاجتماع الأدبي، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص65 ـ 77.

صلاح فضل: 1 ـ إنتاج الدلالة في شعر أمل دنقل، فصول، القاهرة، مج1، ع1، أكتوبر 1980، ص222 ـ 233.

2 ـ ظواهر أسلوبية في شعر شوقي، فصول، القاهرة، مج1، ع4، جويلية 1981، ص209 ـ 218.

3 ـ منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1978.

4 ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978.

طلال حرب: 1 ـ قراءة جديدة لرواية (ما تبقى لكم): دراسة بنيوية، الآداب، بيروت، س28، ع7 ـ 8، جويليه ـ أوت 1980، ص24 ـ 31.

2 ـ المثقف بين حلم التغيير والإحباط: قراءة بنيوية لرواية (ثرثرة فوق النيل) الآداب، بيروت، س29، ع5 ـ 6، ماي ـ جوان 1981، ص22 ـ 35.

عبد الرحمن طنكول: (كتاب الدم) ملاحظات حول الكتابة التناصية، آفاق، الرباط، ع6، يونيه 1980، ص17 ـ 20.

عبد السلام المسدي: 1 ـ بنيوية الشمول في اللسانيات العربية، الحياة الثقافية، تونس، نوفمبر ـ ديسمبر 1979، ص6 ـ 13، مجلة البصرة، ع13، س1981، ص69 ـ 84.

2 ـ التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، انظر: ص (9 ـ 23) (355 ـ 363).

3 ـ حول اللسانيات والبنيويات، النهار العربي والدولي، س4، ع171،

أوت 1980، ص54 ـ 56.

4 ـ الأسلوبية والنقد الأدبي: منتخبات من تعريف الأسلوب وعلم الأسلوب، الثقافة الأجنبية، بغداد، ع5، س1982.

5 ـ علم اللغة الحديث وعلاقته بالنقد الأدبي، صوت الجامعة، البصرة، ع15 ـ 16، س1979، ص137 ـ 142.

6 ـ قراءات، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1981، (انظر الفصول 1 ـ 2 ـ 3).

7 ـ محاولات في الأسلوبية الهيكلية (تقديم ونقد)، حوليات الجامعة التونسية، ع10، س1973، ص273 ـ 287، الموقف الأدبي، دمشق، مارس 1977، ص108 ـ 117.

8 ـ مدخل إلى النقد الحديث، الحياة الثقافية، تونس، فيفري 1979، ص6 ـ 10، انظر ضمن «اللسانيات واللغة العربية» نشر مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1981، ص203 ـ 213.

9 ـ مساهمة الألسنية في تحديث الأسلوب الأدبي، ضمن «قضايا الأدب العربي» نشر مركز الدراسات. . . تونس، 1978، ص459 ـ 490، انظر: الطريق، بيروت، أكتوبر 1979، ص61 ـ 86.

10 ـ مع الشابي: بين المقول الشعري والملفوظ النفسي، فصول، القاهرة، جانفي 1981، ص145 ـ 158.

11 ـ مفاعلات الأبنية اللغوية والمقومات الشخصانية في شعر المتنبي، الآداب، بيروت، نوفمبر 1977، ص46 ـ 53، الأقلام، بغداد، جانفي 1978، ص91 ـ 95، الفكر، تونس، جانفي 1978، ص21 ـ 48، انظر: ضمن وقائع مهرجان المتنبي، نشر وزارة الأعلام، بغداد 1979، ص242، 265.

12 ـ المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال «البيان والتبيين»، حوليات الجامعة التونسية، ع13، س1976، ص137 ـ 181، الأقلام، بغداد،

أوت 1980، ص223 ـ 234.

13 ـ النظرية الأسلوبية في النقد الأدبي، القلم، تونس، أكتوبر، 1977، ص74 ـ 84.

عبد العزيز شرف: ماهية التحرير الإعلامي، عالم الفكر، الكويت، مج11، ع2، سبتمبر 1980، ص161، 198.

عبد الفتاح الديدي: 1 ـ الأسس اللغوية للأدب، دار المعرفة، القاهرة، 1966.

2 ـ البنيوية في شعر العقاد، الفيصل، الرياض، ع47، س4، مارس ـ أفريل 1981، ص59 ـ 62.

عبد الفتاح المصري: 1 ـ الإنشائية في النقد الأدبي الحديث، الموقف الأدبي، دمشق، ع118، فيفري 1981.

2 ـ البنيوية، الموقف الأدبي، دمشق، ع128، ديسمبر 1981، ص32 ـ 43.

3 ـ طريقة جاكبسون في دراسة النص الشعري، الموقف الأدبي، دمشق، ع122، جوان 1981، ص30 ـ 40.

عبد الكريم مجاهد: اللفظ والمعنى عند النقاد والبلاغيين، الأقلام، بغداد، ع9، س16، سبتمبر 1981، ص23 ـ 34.

عبد لاوي محمد: التوسير والنزعة التاريخية، أقلام، الرباط، س17، ع54، جوان 1981، ص49 ـ 80 (انظر لقاء الماركسية بالبنيوية).

عبد النبي اصطيف: 1 ـ لهجات جديدة والبنيوية والسيمائيات، الموقف الأدبي، دمشق، ع100، أوت 1979، ص139 ـ 142.

2 ـ ماذا بعد البنيوية، الموقف الأدبي، دمشق، ع116، ديسمبر 1980، ص133 ـ 137.

عبد الواحد لؤلؤة: الأسطورة البنيوية (مترجم) موسوعة المصطلح النقدي، وزارة الثقافة، بغداد.

عبده الراجحي: علم اللغة والنقد الأدبي، علم الأسلوب، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1982، ص115 ـ 122.

عدنان بن ذريل: 1 ـ البنيوية ومدونات اللغة، المعرفة، دمشق، ع178، ديسمبر 1976، ص184 ـ 209.

2 ـ التعبير والأسلوبية، المعرفة، دمشق، ع213، نوفمبر 1979، ص48 ـ 65.

3 ـ اللغة والأسلوب: دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980.

عز الدين إسماعيل: 1 ـ الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1: 1955، ط6، 1976.

2 ـ مناهج النقد الأدبي بين المعيارية والوصفية، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص15 ـ 25.

عفيف دمشقية: الإبلاغية فرع من الألسنية ينتمي إلى علم أساليب اللغة، الفكر العربي، بيروت، س1، ع8 ـ 9، جانفي ـ مارس 1979، ص203 ـ 210.

علي أبو ملحم: في الأسلوب الأدبي، المكتبة العصرية، بيروت، 1968.

علي عزت: 1 ـ اللغة والدلالة في الشعر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1976.

2 ـ النقد الأدبي وعلم اللغويات الحديث، المجلة، القاهرة، ع168، ديسمبر 1970، ص27 ـ 31.

علي جواد الطاهر: 1 ـ في الأسلوب، ضمن «مقالات»، بغداد، 1962.

2 ـ مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، انظر الفصل 10 «الأسلوب» ص306 ـ 337.

فايز مقدسي: البنيوية الجديدة للغة والشعر في قصائد «ميشيل دوجي» المعرفة، دمشق، ع195، ماي 1978، ص164 ـ 171.

فينو غرادوف: مشكلات المضمون والشكل في العمل الأدبي (ترجمة هشام الدجاني) دمشق، 1974.

كامران قره داغي: البنيوية من جهة نظر سوفيتية، الأقلام، بغداد، س15، ع11، أوت 1980، ص111 ـ 115.

كلود ليفي ستروس: 1 ـ الأنتروبولوجيا البنيوية (ترجمة مصطفى صالح) منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1977.

2 ـ ما كنت، ما أردت أن أكون، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص70 ـ 80.

كمال أبو ديب: 1 ـ «ألف ليلة وليلتان»: نحو منهج بنيوي في تحليل الرواية، الموقف الأدبي، دمشق، ع115، نوفمبر 1980، ص51 ـ 83.

2 ـ الأنساق والبنية، فصول، القاهرة، مج1، ع4، جويليه 1981، ص73 ـ 90.

3 ـ جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

4 ـ نجو منهج بنيوي في تحليل الشعر: في بنية المضمون الشعري، كيمياء النرجس ـ حلم، مواقف، بيروت، ع32، صيف 1878، ص92 ـ 126.

5 ـ نحو منهج بنيوي في دراسة شعر البياتي: قمر شيراز، الأقلام، بغداد، س15، ع11، أوت 1980، ص20 ـ 42.

6 ـ نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، المعرفة، دمشق، ع195، ماي 1978، ص28 ـ 51، ع196، جوان 1978، ص72 ـ 110.

كمال خيربك: الجملة الشعرية الجديدة، الكرمل، بيروت، ع3، صيف

1981، ص120، 135.

لانسون ومايبه: منهج البحث في الأدب واللغة (ترجمة محمد مندور) دار العلم للملايين، بيروت، 1946، انظر ضمن «النقد المنهجي عند العرب» ط2، القاهرة، 1969.

لطفي عبد البديع: التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، مكتبة النهضة المصرية، 1970.

لوسيان جولدمان: 1 ـ علم اجتماع الأدب: الوضع ومشكلات المنهج، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص101 ـ 113.

2 ـ علم اجتماع الأدب: نظامه الأساسي ومشاكله المنهجية، (ترجمة مصطفى المسناوي) الثقافة الجديدة، المغرب، س3، ع10 ـ 11، س1978، ص86 ـ 116.

ليوتيل إيبل: نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي (ترجمة سامي محمد) الأقلام، بغداد، س15، ع11، أوت 1980، ص214، 222.

مازن الوعر: 1 ـ الأبعاد الشعرية واللغوية والفلسفية لرسالة الغفران، التراث العربي، دمشق، س2، ع4، مارس 1981، ص122 ـ 150.

2 ـ علم اللسان، من البنيوية إلى الذهنية، المعرفة، دمشق، ع220 ـ 221، جوان ـ جويليه 1980، ص5 ـ 55.

مالك يوسف المطلبي: في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1981.

مجاهد عبد المنعم مجاهد: حذار البنيوية، الآداب، بيروت، ع6، س27، جوان 1979، ص22 ـ 23.

محمد بنيس: 1 ـ ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت، 1979.

2 ـ وضعنا النقدي: بعض من سماته وإمكانياته، الثقافة الجديدة، المغرب، س3، ع10 ـ 11، س1978، ص41 ـ 52.

محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.

محمد عقا: السينما التجارية: قراءة سيميولوجية، الثقافة الجديدة، المغرب، ع15، س4، 1980، ص89 ـ 106.

محمد المدلاوي: من النقد إلى الأدب، الثقافة الجديدة، المغرب، س4، ع16، 1980، ص54 ـ 66.

محمد بن صالح بن عمر: 1 ـ التحليل الهيكلي للقصص، ثقافة، تونس، ع8، ص122 ـ 137.

2 ـ التحليل الهيكلي للقصيدة العربية، ثقافة، تونس، ع8، ص102 ـ 121.

محمد جمال باروت: الحداثة المستمرة في الهوية المتحركة للنص الشعري الحديث، المعرفة، دمشق، س20، ع237، نوفمبر 1981، ص87 ـ 106.

محمد خير الحلواني: النقد الأدبي والنظرية اللغوية، المعرفة، دمشق، ع232، س20، جوان 1981، ص32 ـ 49.

محمد رشاد الحمزاوي: التداخل الأسلوبي في الفرنسية والعربية، حوليات الجامعة التونسية، ع11، س1974، 27 ـ 38.

محمد رشيد ثابت: البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975.

محمد فتوح أحمد: الشكلية ماذا يبقى منها؟ فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص160 ـ 167.

محمد كامل أحمد جمعة: الأسلوب، مكتبة القاهرة الجديدة، القاهرة، 1963 (ط1، 1959).

محمد الهادي الطرابلسي: 1 ـ خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، 1981.

2 ـ في منهجية الدراسة الأسلوبية، ضمن «اللسانيات واللغة العربية» مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1981، ص215 ـ 227.

3 ـ مظاهر التفكير في الأسلوب عند العرب، ضمن «قضايا الأدب العربي، مركز الدراسات»، تونس، 1978، ص255 ـ 298.

محمود عياد: الأسلوبية الحديثة: محاولة تعريف، فصول القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص123 ـ 131.

محمود أمين العالم: لغة الشعر العربي الحديث وقدرته على التوصيل، الفكر، تونس، س27، ع1 ـ 2 ـ 3 (1981).

محمود فهمي حجازي: أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الأثنولوجية، عالم الفكر، الكويت، مج3، ع1، ص151 ـ 180.

مريم سليم: الاختلافات البنيوية للذكاء في مراحل نموه المتدرجة من الحسي الحركي إلى المجرد، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص62 ـ 69.

مصطفى لطفي: اللغة العربية في إطارها الاجتماعي: دراسة في علم اللغة الحديث، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1976.

مطاع صفدي: الفكر العربي ومعركة المنهج: البنيوية والمشروع الثقافي الآخر، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص4 ـ 16.

منصف عاشور: النقد الحديث وعلم العلامات، الحياة الثقافية، تونس، س5، ع8، مارس ـ أفريل 1980، ص5 ـ 16.

منصف وناس: النقد عند رولان بارت، الحياة الثقافية، تونس، س5، ع11، سبتمبر ـ أكتوبر 1980، ص47 ـ 52.

موريس أبو ناضر: 1 ـ الألسنية والنقد الأدبي: في النظرية والممارسة، دار النهار للنشر، بيروت، 1979.

2 ـ الأسلوب وعلم الأسلوب، الثقافة العربية، س2، ع9، سبتمبر 1975، ص40 ـ 46.

3 ـ السرد القصصي في «أنهار» الربيعي، الآداب، بيروت، س28، ع1، جانفي 1980.

موزوني لحسن: إثبات الحضور زمن القهر: قراءة في مجموعة «الأقوى» لزفزاف محمد، آفاق، الرباط، ع6، يونيه 1980، ص21 ـ 26.

ميتسو رونا: شومسكي والنظرية الأدبية، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع6 ـ 7، أكتوبر ـ نوفمبر 1980، ص99 ـ 106.

ميشال تريقير: أنا أحيا وأتكلم: حوار بين جاكبسون وليفي ستروس وجاكوب وليريتمي (ترجمة البشير بن سلامة) الفكر، تونس، س13، ص(840 ـ 846) (974 ـ 982).

ميشيل بنامو: من أجل منهجية جديدة لتدريس النص الأدبي (تقديم الدغمومي محمد العياشي) التدريس، الرباط، ع4 ـ 5، س1978، ص81 ـ 93.

ميكل دوفرين: الشعري (إعداد: نعيم علوية) الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع10، فيفري 1981، ص38 ـ 51.

نبيلة إبراهيم: 1 ـ البنائية بين العلم والفلسفة، الأقلام، بغداد، س13، ع4، جانفي 1978، ص5 ـ 12.

البنيوية: من أين وإلى أين؟ فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص168 ـ 180.

3 ـ علم الشعر وعلم اللغة (عن رولف كلويفر) فصول، القاهرة، مج1، ع4، جويليه 1981، ص274 ـ 278.

نجيب العوفي: درجة الوعي في الكتابة: دراسات نقدية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1980.

نصر أبو زيد: الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص، فصول، القاهرة، مج1، ع3، أفريل 1981، ص141 ـ 159.

نهاد التكرلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، الموسوعة الصغيرة، ع36، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1979.

هدى وصفي: 1 ـ تحليل سيميولوجي لمسرحية «الأستاذ»، فصول، القاهرة، مج1، ع3، أفريل 1981، ص261، 265.

2 ـ الشحاذ: دراسة نفسبنيوية، فصول، القاهرة، مج1، ع2، جانفي 1981، ص181، 187.

هيثم الأمين: ملاحظات حول الإحصاء والاستقصاء في الدراسة الأسلوبية، مثل تطبيقي على الأبنية العروضية في شعر صلاح عبد الصبور، الفكر العربي، س1، ع8 ـ 9، جانفي ـ مارس 1979، ص193 ـ 202.

وجيه الهريرة: مقدمة في البنيوية (تأليف لوي ميله ومادلين قارن دانفيل) دار الوحدة للنشر، باريس، 1981.

وليد حمارنة: مقارعات النقاد أو حين تصبح ناقداً أدبياً، الباحث، بيروت، س4، ع19، سبتمبر ـ أكتوبر 1981، ص119، 127.

يمنى العيد: في البنية الروائية «رواية السؤال» الكرمل، لبنان، ع3، صيف 1981، ص157 ـ 186.

يوسف اليوسف: مقالات في الشعر الجاهلي، وزارة الثقافة، دمشق، 1975.

يوهان فك: العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب (ترجمة عبد الحليم النجار) مط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951.

فهرس الأعلام

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

فهرس المصطلحات

- خ -

- د -

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

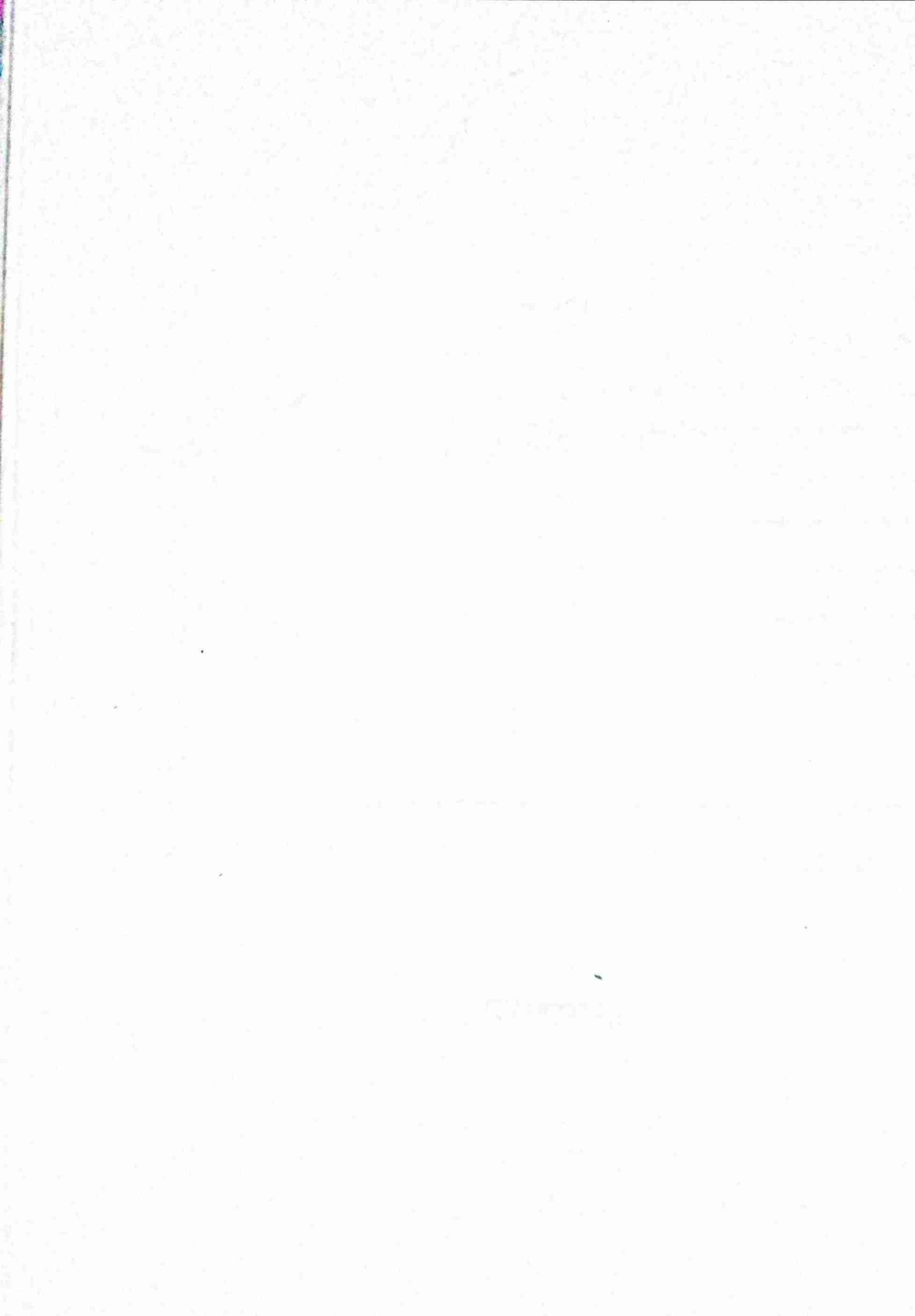
ـ غ ـ

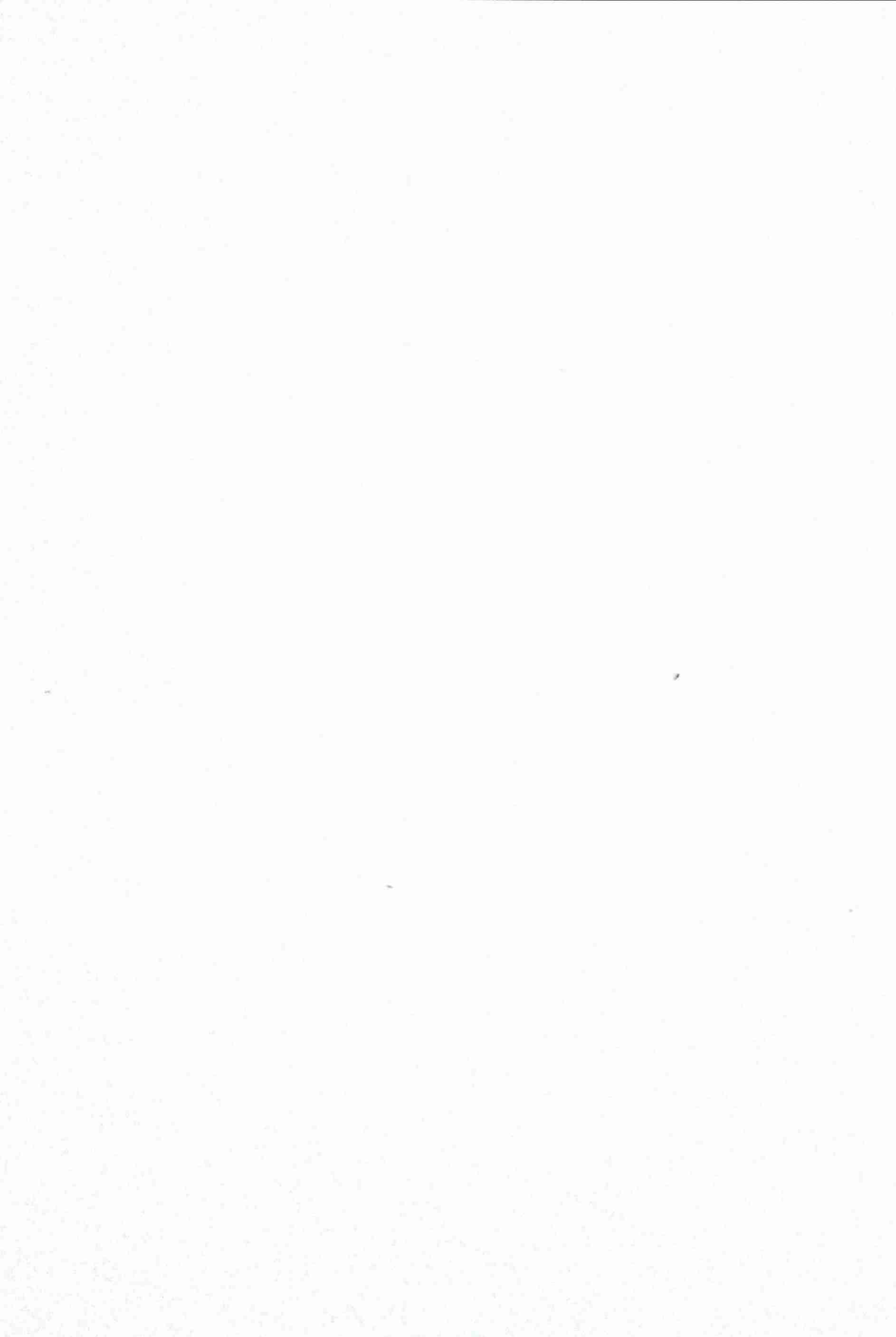
ـ ف ـ

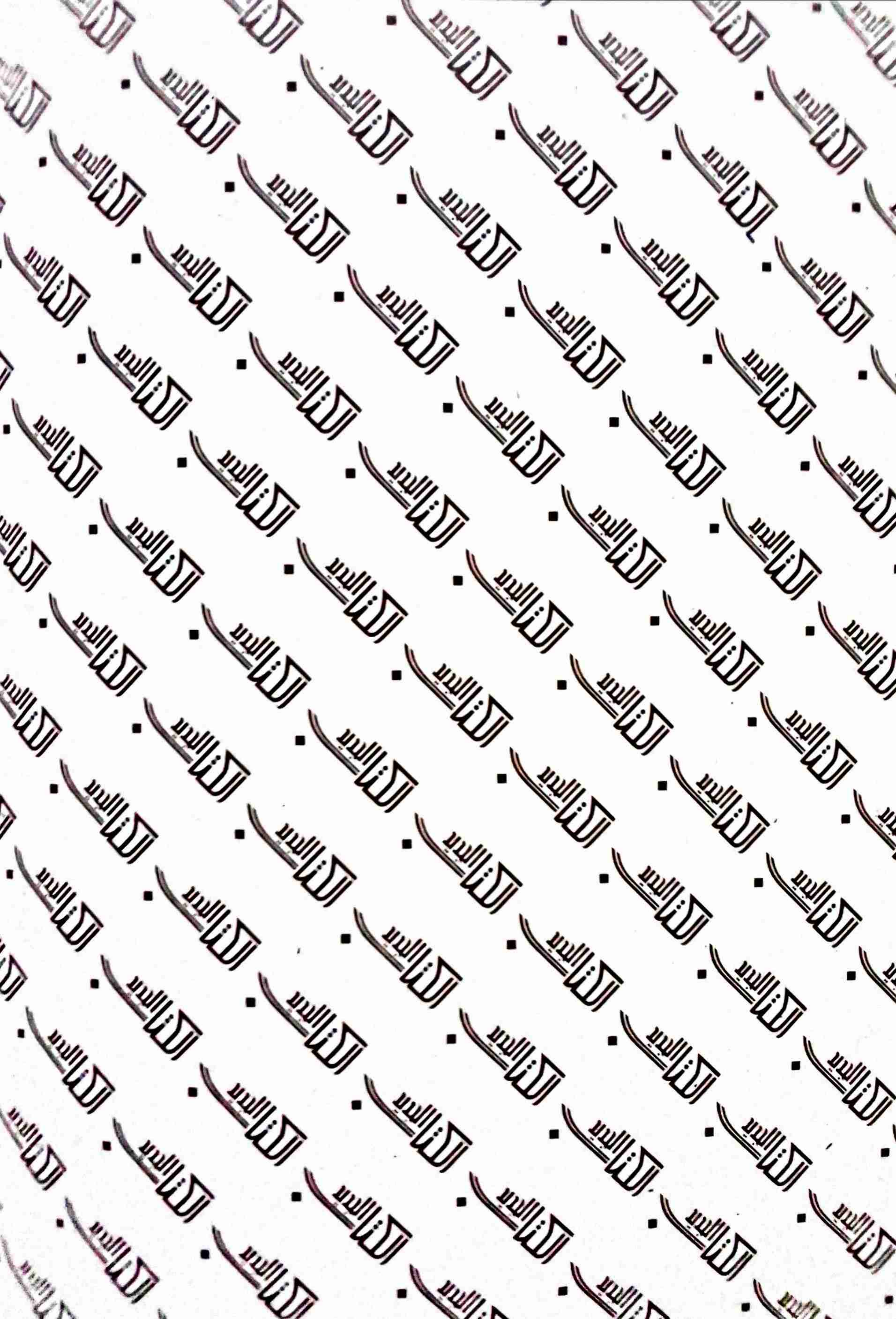
ـ ق ـ

ـ ك ـ

المحتويات







في اللسانيات:

- التفكير اللساني في الحضارة العربية، 1981.
- قاموس اللسانيات، 1984.
- اللسانيات وأسسها المعرفية، 1986.
- مراجع اللسانيات، 1989.
- قضايا في العلم اللغوي، 1994.
- ما وراء اللغة، 1994.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، 1997.
- العربية والإعراب، 2003.
- الشرط في القرآن (مشترك)، 1985.

في النقد الأدبي:

- الأدب وخطاب النقد 2004، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت).
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، 1981.
- النقد والحداثة، 1983.
- مراجع النقد الحديث، 1989.
- قضية البنيوية، 1991.
- مساءلات في الأدب واللغة، 1994.
- المصطلح النقدي، 1994.
- في آليات النقد الأدبي، 1994.
- أبو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث، 1996.
- بين النص وصاحبه، 2002.
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي (مشترك) 1988.

في السياسة:

- العولمة والعولمة المضادة، 1999.
- اتقوا التاريخ أيها العرب، 1999.
- العرب والسياسة، 2001.
- التضخم: أسبابه ومظاهره. (ترجمة) 1979.

في الإبداع:

- فتنة الكلمات، 1998.
- الأدب العجيب، 2000.
- رواية تنتظر من يكتبها، 2002.

الأسلوبية والأسلوب

الأسلوبية والأسلوب

الدكتور عبد السلام المسدي

يمثل هذا الكتاب شهادةً على المرحلة التي كان يمر بها حقل الدراسات الأسلوبية عند رواده بين أهله، فهو بسياقه المعرفي المخصوص وليد البيئة الأوروبية التي احتضنت مولد اللسانيات قبل أن يشيع أمرها بين الأطراف الإنسانية الأخرى.

وهو كفيلٌ أيضاً بأن يقدم شهادةً على مرحلة المخاض العربي حين كان جمعٌ من الباحثين يعملون فرادى، كلٌ في مجاله، وكل في موقعه، لم يكن بعضهم يعرف بعضاً، ولكنهم كانوا يعملون على تحديث أداتهم لابتكار آليات منهجية تخرج بالفكر العربي من مرحلة تاريخية إلى أخرى.

ثمَ إنَ هذا الكتاب شاهدٌ على تعقد العلاقة بين حقول المعرفة المتخصصة في مؤسساتنا العربية، فلقد تشكّل مضمونه ومنهجه لدينا على أساس أنّه صورة للأسئلة التي تساور الباحث في اللغة عند مباشرة الظاهرة الأدبية، ولم يكن أبداً بطاقة انخراط في مؤسسة النقد الأدبي.

إنَ الأمل يحدوني بأن يكون هذا الكتاب إضافةً جديدةً للقارىء في مشرق العالم العربي، لا سيما أنَ كثيراً من النصوص في العلوم الإنسانية والاجتماعية لا تصل إلى اقطار العالم العربي.


N 9959-29-296-7

موقعنا على الإنترنت :
www.oeabooks.com